عربية

١٥٣٠

مجلة الأزهر

شوال سنة ١٣٧٥

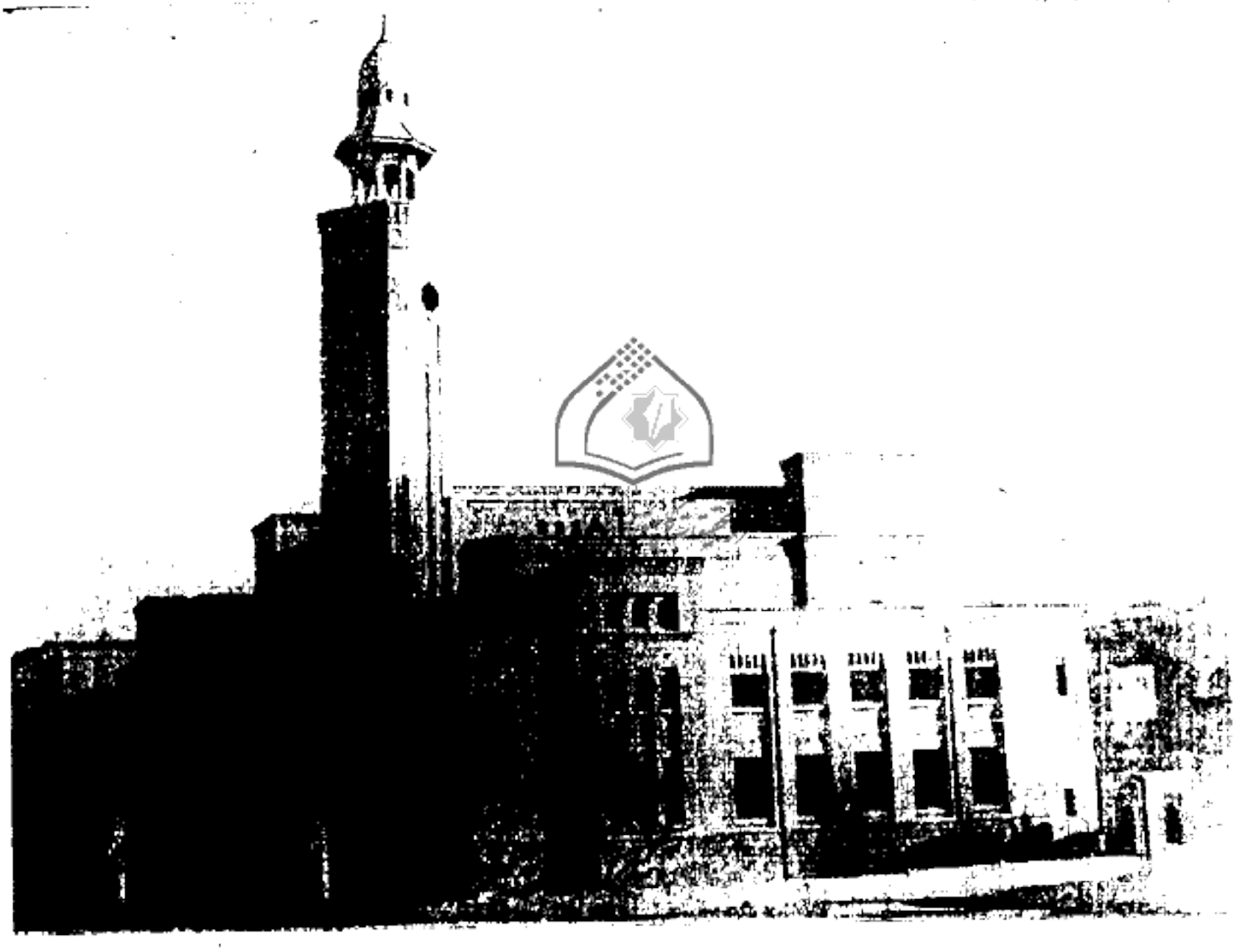

قاعة المحاضرات الكبرى بالأزهر

الثمن ٤٠ مليما

مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد الرحمن عيسى
العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
٤٠٠ مليم في وادي النيل
٥٠٠ للطلبة وادي النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالأوقاف
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ للطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء العاشر ـ القاهرة في غرة شوال ١٣٧٥ ـ ١١ مايو ١٩٥٦ ـ المجلد السابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

تراثنا الثقافي

في طريق البعث والتنظيم

قالوا : إن إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم تستعد لإصدار دائرة معارف مصرية .

إنها بشرى ، بل هما بشريان :

بشرى لهذه الأمة اليتيمة بأنها سيكون لها كتاب عام شامل تستمد منه معارفها بيسر وسهولة في كل ضرب من ضروب المعرفة ، ويكون ـ في الوقت نفسه ـ مرجعا لها في التعرف إلى نفسها ، وإلى تراثها الثقافي ، وإلى أحدث ما وصل إليه العلم العام من حقائق .

وبشرى بتجنيد العلماء والمثقفين وأهل التخصص ، ليقوموا بتتبع تركة السلف ، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من بقاياها التي تناوشتها أيدي الزمن ، ويعملوا على جردها ، وتنظيمها ، وردّ عناصر الحياة الى محاسنها ، وبعثها من جديد في عرض علمي مدروس ،

مكتبتنا العربية

تنعب به الأقلية المختارة من أبناء الجيل ، لتتمتع به الجمهرة الكبرى من شباب الجيل ، فيكون أساسا نقيم عليه بنياننا الثقافى لكل جيل .

من نحن ؟

هذا ما لم تشأ لنا سياسة الاستعمار فيما مضى أن نجد الجواب عليه من معارفنا التى كنا نتلقاها بأساليبه وتوجيهاته و إرشاداته . بل إننا إلى هذا اليوم يوجد فينا جامعيون يتقدمون الى وزارة الخارجية ليكونوا فيها مرشحين لمناصب الوزراء المفوضين فى وقت قريب ، ومع ذلك لا يعرف بعضهم من هى الدول التى تتألف منها جامعة الدول العربية . وقد كنا قبل العصر الأخير إذا تساءلنا : من نحن يخطر على بالنا ـ مع أول خاطر ـ أننا مسلمون ، وكنا نرى أن تراث الإسلام الثقافى هو تراثنا ، ولو أتيح لنا يومئذ أن نؤلف دائرة معارف تنسب إلينا لكانت تكون ـ بلا شك ـ دائرة معارف إسلامية . فما زال بنا الاستعمار حتى صار فى الجامعيين من أبنائنا من لا يعرف الدول التى تتكون منها جامعة الدول العربية ، وحتى رأينا العالم الإسلامى على الخريطة قد تقطعت أوصاله وتمزقت أشلاؤه ، فصارت ليبيا فى دنيا غير دنيا جارتها مصر ، وصارت تونس فى دنيا غير دنيا ليبيا ، وصارت الجزائر منفصلة بحدود من حديد وفولاذ عن جارتيها وأختيها تونس ومراكش ، وصارت مراكش تغنى وحدها على ليلاها ، ولو شئت لقلت إنها هى أيضا تقطعت قطعا ثلاثا بين فرنسا و إسبانيا وطنجة الدولية ، وكل هذه الأوطان فى دنيا والسودان وجاراته جنوبا وجنوبا الشرق وجنوبا الغرب فى دنيا أخرى ، وكل هذه الأقطار فى دنيا والشام فى دنيا غيرها ، بل الشام نفسها تقطعت قطعا وتمزقت مزقا ، فنشب سرطان إسرائيل فى إحدى هذه القطع ، وقام إلى جانبها شىء جديد اسمه الأردن ، وكان إلى شمال الأردن ـ حتى وقت قريب ـ دولة ، نعم دولة ، اسمها دولة جبل الدروز ، وسميناها دولة جبل العرب نكاية بالاستعمار ، وبعدها فى شمال سوريا دولة سماها الاستعمار الفرنسى دولة العلويين ، وكانت تعرف نفسها باسم بلاد النصيريين ، وكان ولا يزال غير هذا وذاك دولة لبنان ، فضلا عن الوضع الذى تطور فى جزيرة العرب متوجها إلى الوحدة والحيوية والنهوض إن شاء الله . فلو سئلنا إلى عهد قريب جدا فى كل بقعة من هذه البقاع :

ـ من أنتم ؟

لكان الجواب : ما المسئول عن هذا بأعلم من السائل !

مكتبتنا العربية

هذا بعض ماصنعه الاستعمار فينا . وكيف كان يمكن أن يكون للناطقين بالضاد دائرة معارف بلغة الضاد ، وقد أراد لنا الاستعمار كل هذا الشر ، وأعمل فينا حد السكين ، بل أسنان المنشار ، لنكون هكذا متقطعين ، و بالتالى غير متعاونين .

والآن ، وبعد أن تمردنا على الاستعمار ، وصحنا فيه بكلمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قائلين له بملء أفواهنا :

— لا . . .

فقد آن لنا أن نعرف من نحن ، وأن تكون لنا دائرة معارف نرجع إليها بسهولة و يسر ، لنتعرف منها على كياننا الثقافى ، وعلى تراثنا الفكرى ، وعلى تركة السلف وأصحابها الأكرمين ، ثم على جميع أبواب المعرفة الإنسانية التى توصل إليها البشر منذ وهب الله البشر نعمة النطق و جمال البيان .

أجل ، آن لنا أن تكون لنا دائرة معارف ، لأننا جياع إليها ، ظامئون لمواردها .

ولقد كنت فيما مضى إذا دار الحديث بينى و بين أحد من العرب أو من العجم حول دائرة المعارف أخجل من أننا بقينا فقراء حتى الآن إلى هذا المرجع العلمى العظيم ، مع أننا نملك من مادته ما لا تكاد تملك مثله أمة أخرى . وكنت أعتذر بالاستعمار وما فعله فينا من أفاعيل . وكنت أقول إن دائرة المعارف لا تستحقها إلا قومية تستطيع أن تتعاون كلها عليها ، وتلتف كلها من حولها ، وتعتبرها قلعة لكيانها العلمى ورمزا لتراثها العقلى . وما دام الاستعمار يحول — هكذا — بيننا و بين أن نكون أمة واحدة كما خلقنا الله ، بل يشككنا فى أنفسنا ، وفى ماضينا ، وفى قيمة تراثنا ، وفى قرابة أقطارنا بعضها من بعض ، فأنى لنا أن تكون لنا دائرة معارف تليق بكيان أمة ممتازة بأصالتها ، عريقة فى إنسانيتها ، غنية بمواريثها ، ولا ينقصها إلا شيئان :

أن تعرف نفسها من هى . . .

وأن تعرف تراثها ما هو . . .

معرفتان كنا فى حاجة إليهما ، وكانت أمامنا شواهق من العقبات تحول بيننا و بين إزالة جهالتنا فيهما ، ولعل جامعاتنا كانت بعض هذه الشواهق من العقبات ، ولعل حكوماتنا الماضية كانت قائمة على حراسة تلك الشواهق لتستمر جهالتنا بأنفسنا من نحن ، وجهالتنا بتراثنا ما هو .

مكتبتنا العربية

لقد كان من نتائج تمردنا على الاستعمار ، قيام حكومات منا تقود هذا التمرد المبارك ، فنتج عن ذلك ولادة دساتير جديدة أجابت بصراحة ووضوح على السؤال الأول : من نحن؟ فأعلن الدستور المصرى الجديد فى مادته الأولى أن الشعب المصرى جزء من الأمة العربية وكان دستور سوريا قد أعلن مثل ذلك بالنسبة إلى سوريا ، وأظن أنه لا يوجد الآن فى دنيا العروبة شعب عربى يمكن أن يخدعه أحد عن عروبته . فنحن مائة مليون عربى واقفون الآن جائعين ظامئين إلى دائرة معارف تليق بكياننا وأصالتنا وثروتنا العلمية وغنانا الثقافى ، وتكون قلعة لنا فى معارفنا فنلتف من حولها ونلجأ إليها فى كل ما نحب أن نزيل من جهالتنا فى حقائق العلم وضروب الثقافة : الثقافة القومية باتساع ، والثقافات الأجنبية على قدر اللزوم .

ولكن بعد أن عرفنا أننا كلنا عرب ، وأننا نحن أصحاب هذا التراث الثقافى الضخم المنبثق من مدارك الناطقين بالضاد من ألفى سنة إلى الآن ، هل نأمل أن تكون دائرة المعارف التى تستعد لإصدارها إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم ، محققة لهذا الغرض ، وستكون مرجعا وافيا لهذا التراث الثقافى الضخم ؟

هذا ما لا نعرفه بعد ، وقد لا يدل عليه العنوان الذى يقال إنه اختير لدائرة المعارف ، فقد قالوا إنها دائرة معارف مصرية . وأنا لا أنكر أن مصر درة عظيمة تتألق فى تاج العروبة ، فاذا أضاءت الدرة المصرية أحد نواحى هذا التاج تألقت معها درر التاج الأخرى كلها . ولكنى ـ مع ذلك ـ كنت أتمنى لو أن دائرة معارفنا المنتظرة تكون دائرة معارف عربية ، بل دائرة معارف عربية و إسلامية ، ليكون تجنيد العلماء والمثقفين وأهل التخصص للاضطلاع بهذا الأمر العظيم تجنيدا يليق بدستورنا ، بل بدساتيرنا . . . ويليق بنهضتنا ، بل بنهضاتنا . . ويليق بهدفنا ، بل بأهدافنا . . .

إن دائرة المعارف إذا شرعنا نؤلفها على أنها مصرية سنرى أنفسنا فى بحر لجى يستحيل علينا أن نقيم فيه الحدود الثقافية والعلمية والقومية والسياسية بين مانسميه مصريا وما نسميه غير مصرى ، لأن الله أراد للبلاد الناطقة بالضاد أن يكون نشاطها وتعاونها الثقافى والقومى متداخلا مع نشاط مصر وتعاونها الثقافى مدة أربعة عشر قرنا ، وإذا كان للاستعمار مصلحة فى أن يفرق بين ما جمعه الله ، فأن دائرة معارف قومية تصدر عن مصر و باسم مصر يجب أن تكون مظهرا لإرادة الله فى وحدة العروبة وتعاونها الأزلى ، وأن تحبط

مكتبتنا العربية

إرادة الاستعمار بعد أن أحبطها الله وألحق بها الفشل الأبدى . وإذا كان لا بد لدائرة المعارف ـ حتى تكون دائرة معارف ـ من أن تكون مرجعا فى العلوم العالمية والثقافات الأجنبية ، فأحرى أن تكون مرجعا شاملا لتراث العروبة الثقافى والعلمى والعمرانى ، وإلا كانت نصف دائرة، بل ربع دائرة أو أقل. ومما لاشك فيه أن تراث مصر العلمى والثقافى والقومى فى الأربعة عشر قرنا الأخيرة هو تراث مشترك بين الناطقين بالضاد. بل إن تراث العروبة العلمى والثقافى هو تراث اسلامى بكل معانى هذه الكلمة . فلا بد لدائرة المعارف المصرية من أن تكون دائرة معارف عربية ولا بد لدائرة المعارف العربية من أن تكون دائرة معارف اسلامية أيضا شئنا أو أبينا . لأن هذه الأواصر من صنع الله ولا سبيل لأحد أن يقطع ما أراد الله به أن يوصل . وهؤلاء آل البستانى ووطنهم ـ بالمعنى الوطنى الذى تلقيناه عن الغرب ـ من أضيق الأوطان العربية رقعة لم يستطيعوا أن يجعلوا دائرة معارفهم دائرة لبنانية أو مارونية ، بل اضطروا راضين وراغبين ـ كما سيضطر رجال الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم المصرية راضين وراغبين ـ لأن يجعلوا دائرة معارفهم عامة شاملة لتراث العروبة والإسلام ، إذ المفروض فى دائرة المعارف أن تكون شاملة للعلم العالمى والثقافات الأجنبية بمقادير تتناسب مع حاجة المحيط الذى تصدر عنه ، فهل تراها فى مصر العربية الإسلامية تستطيع أن تقصر فى عرض تراث العروبة والإسلام فى العلم والثقافة وسائر عناصر الحياة الفكرية والعقلية التى عاش بها العرب والمسلمون فى ماضيهم الطويل ؟

إن الذين سيكتبون فى دائرة المعارف المصرية ترجمة مدروسة لعلم من أعلام مصر كالحافظ ابن حجر ، سيجدون أنفسهم أمام تفوق علمى تفتخر به مصر بل يفتخر به الإسلام وأهله ، وقد كان صاحب هذا التفوق الممتاز أشبه بالنحلة تجنى عسلها من زهرات العلم فى الحجاز والشام وسائر بلاد العروبة وأوطان المسلمين ، فهل تراهم يقتصرون على ترجمة التلميذ ابن حجر ويزهدون فى تراجم شيوخه كالحافظ العراقى ، وابن الملقن ، وابن جماعة الكنانى ، والفيروزابادى صاحب القاموس ، ومحدث الشام القاسم بن عساكر ، وفاطمة بنت المنجا التنوخية ، وفاطمة بنت محمد بن عبد الهادى المقدسية التى قرأ الحافظ ابن حجر عليها وعلى أختها عائشة فى سفح قاسيون من صالحية دمشق ؟ إنهم بلا شك سيضطرون إلى تدوين تراجم شيوخ ابن حجر الذين كانوا مصابيح تتألق فى دنيا العروبة والإسلام ، كما سيضطرون إلى تدوين تراجم تلاميذه الذين صاروا كذلك مصابيح تألقت بها دنيا العروبة والإسلام وهكذا ستكون دائرة المعارف المصرية دائرة معارف للعروبة وللاسلام شئنا أو أبينا .

مكتبتنا العربية

وفى اعتقادى أن أهم تحضير تقوم به إدارة الثقافة العامة لهذا المشروع إنما هو تحضير الأكفاء لهذا العمل ، وأن لا تنخدع بالشهادات والألقاب العلمية ، فحسبنا ما انخدعنا بهذا فى وظائف الدولة ، ولنربأ بالعلم عن أن يكون مقياسه مثل هذه الشهادات ، وقد كنت قرأت أن دائرة المعارف البريطانية أشرف على تنظيمها فى بعض الوقت رجل لا يحمل شهادة من جامعة ، وهو - إذا لم تخنى الذاكرة الآن - مستر جارفن الذى كان يحرر مجلة الاوبزرفر الأسبوعية ، وإنما اختير لهذه المهمة لأنه مفطور على الاستقصاء والتنظيم الانسكلوبيذى ، ولأن ثقافته أوسع من أن تحصر فى اختصاص جامعى إذا خرج عنه صاحبه كان كالسمك إذا خرج من الماء .

إن اليهود تعدادهم عشر تعداد الأمة العربية ، وهم جزء من أربعين أو خمسين جزءا من تعداد أهل الملة المحمدية ، وتراثهم العلمى والثقافى والقومى أفقر من أفقر عنصر من عناصر جامعتنا الإسلامية ، ومع ذلك ألفوا دائرة معارفهم منذ عشرات السنين ، ولما ألفوها لم تكن لهم دولة تتبنى مثل هذا العمل الضخم ، ولا وزارات معارف تسهم فى رسم هذه الدائرة ، ثم تشترى منها لجامعاتها ومدارسها ومرافقها العلمية والاجتماعية . ولعل دائرة المعارف اليهودية هى التى أمدت شباب اليهود فى كل الدنيا بالروح الجامعة التى تكتلوا بها حول قوميتهم وتاريخهم ، فكان كل واحد منهم عاملا ناصبا لتكوين كيانهم الجديد . وذلك لأن الذين كتبوا مواد دائرة المعارف اليهودية كلهم من أهل التخصص حقا فى المواد التى دونوها فى هذه الدائرة وكلهم مؤمنون بيهوديتهم وعاملون على وصل آتيها بماضيها . وكانوا يعلمون أن دائرة المعارف فى كل أمة قلعة من أمنع القلاع التى تستند إليها ظهور الشباب والرجال والمثقفين ، فتكون لهم كالراية للجنود إذا خاضوا المعركة فانهم يندفعون إلى الأهداف مادامت الراية قائمة ترفرف أمامهم فى الفضاء و تتقدم بهم نحو تلك الأهداف . لذلك ينبغى أن يكون للقائمين على تأليف دائر المعارف المصرية أو العربية - أو ما شاءوا أن يسموها - أهداف قومية واسعة النطاق يؤمنون بكرامتها ، ويتشرفون بتشريفها ما ساعدهم العلم وواتاهم العقل . ولكل أمة أيام بيض وأيام سود . كما أن لرجال كل أمة مفاخر وأخطاء . ومن سياسة كل أمة فى دائرة معارفها أن تكون أمينة فى عرض الأخطاء . ولكنهم يعرضونها مقرونة بالمعاذير المؤدية إليها والأسباب الحاملة عليها . قال لى قائدنا العسكرى الكبير عزيز المصرى فى حديث له قبل نحو ثلاثين سنة : لاحظت فى كتب التاريخ العربية أمرا عجبا تختلف فيه عن كتب التاريخ فى الأمم الأخرى . فأن المحققين من مؤرخى الفرنسيس والإنجليز والألمان يلتزمون الحقائق غالبا فى عرض الوقائع ،

مكتبتنا العربية

ولكنهم يحيطون أخطاء الماضي بالظروف التي أدت إلى وقوع تلك الأخطاء فيشعر القارئ بأعذار المخطئين فيما صدر عنهم . ثم يستخلصون العبرة من هذه الأخطاء ليستفيد الناس من ذلك فلا يقعوا في مثل الخطأ الأول ، وتبقى لهم في القلوب الحرمة لأسلافهم . فالمحققون من مؤرخي تلك الأمم لا ينحرفون عن مقتضى الأمانة في بيان الخطأ والصواب ، غير أنهم يحسنون عرض هذا وهذا ويحيطون كل حادث بظروفه ونواحي العذر فيه . ويقول عزيز علي المصري : اننا لن نستطيع أن ننشئ أجيالا مؤمنة بقوميتها ما لم نرب في نفوسها الحرمة لماضيها والإيمان بكيانها ، والسبيل إلى ذلك حسن عرض التاريخ والأدب في تدوينه .

ومما يجب أن يعلمه كل من سيشترك بقلمه في تدوين دائرة المعارف المصرية أو العربية أن تاريخ عصورنا الذهبية الأولى كتب فيما بعد بأقلام أناس تملقوا لبعض الدول بذم الدولة السابقة لها ، وفيهم من انساق في تشويه التاريخ بعوامل مذهبية ونزعات شعوبية ، وفي النصوص الأولى المأثورة عن أهل الصدق والعلم والدين ما يصحح ذلك ويرد الحق إلى نصابه . ومما لاشك فيه أن تاريخنا لم يكتب بعد ، ولكن مصادر الحق فيه محفوظة في مختلف المراجع ، وعندما نجد أنفسنا أمام واجب تدوينه تدوينا انسكلوبيذيا يجب علينا أن نتحرى هذه المصادر الصحيحة في مراجعها المحترمة ، وهي ولله الحمد كافية لاحباط كل ما حاوله الشعوبيون لتشويه تاريخ أمجد أمة تبوأت مكان العزة في التاريخ .

وقبل أن أختم هذه الكلمة أحب أن أذكر رجال الثقافة العامة في وزارة التربية والتعليم بأن العلامة المحقق أحمد تيمور رحمه الله ، وكذلك أمثاله ومن هم في منزلته من أعلام العلم المحققين ، كانوا يستحسنون أن تسمى الانسكلوبيذيات بالعربية باسم « المعالم » على وزن « المعاجم » واحدتها « معلمة » فنقول « المعلمة المصرية » و « المعلمة العربية » و « المعلمة الاسلامية » والذي يزور الخزانة التيمورية في دار الكتب المصرية يجد قسم الانسكلوبيذيات فيها مسمى باسم (قسم المعالم) كما أن قسم القواميس فيها مسمى باسم (قسم المعاجم) ، وكلمة « معلمة » أخف على اللسان وألطف في الذوق من كلمة « دائرة المعارف » وهي مع ذلك أدل على المقصود منها . والخطأ كل الخطأ أن تسمى « موسوعة » فان لهذه التسمية سببا مضحكا سبق لنا الاشارة إليه في ص ١١٥٧ — ١١٥٨ من مجلة الأزهر لعامها الماضي .

وبعد فان إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم ستكون بعد اليوم في موقف الامتحان أمام الشعوب العربية وأمام التاريخ ، فالكل ينظرون إليها وينتظرون ، وإنا معهم منتظرون .

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٤٠ —

المجاهدون فى الله

فى ضيافة الله ورعايته

ا — ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة .
ب — ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ، وكان الله غفورا رحيما .

١ — تحدث القرآن كثيرا عن الجهاد فى سبيل الله ، وأشاد بفضل الجهاد ورفع من شأن المجاهدين حتى أصبح من البديهيات الدينية ومن المعلومات الأولية أن الجهاد فى سبيل الله أكرم غاية يتجه إليها المسلم حينما يقتضيه الأمر أن يعمل لإعلاء كلمة الله ، وصد المعتدين على الأوطان التى يقطنها المسلمون .

وصار المفهوم فى عرف الفقهاء أن كلمة ـ سبيل الله ـ يراد منها الجهاد بالنفس والمال فى مقاومة العدو ، والذود بالقوة المادية عن شريعة الله وعن أوطانها .

٢ — ولكن التحقيق العلمى أن سبيل الله أوسع من ذلك المعنى الضيق وأنها تتسع لكل مقصد من مقاصد الخير التى يدعو إليها الإسلام فى إقامة أو سفر وفى بدو أو حضر : كتحصيل العلم أو نشره أو تكثير جماعة المسلمين فى جهة يكونون فيها قلة يستهين بها خصومهم وكالخروج من بلد غلبت فيها المآثم والبدع دون قدرة على التخلص منها .

وكذلك يشمل سبيل الله السعى على المعايش فى غير الوطن الخاص وتحصيل منافع الوطن من جلب تجارات مباحة واستحضار سلاح وأدوات صناعة ونحوها مما يسد حاجة الأمة .

مكتبتنا العربية

ويشمل كذلك الجهاد باللسان والقلم للذود عن دين الله، وإيضاح الحجة على من يشاقق الله ورسوله . « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » .

٣ — وإذا كان الإسلام قائما على الدعوة إلى الخير فى أوسع معانيه ، وكانت هيبته وعزته تعتمدان على قوة العزيمة ، ووفرة العتاد : فمن الحكمة أن يفسح الله للمسلمين طريق عملهم فى سبيله ، وأن يؤكد لهم رعايته بصادق وعده ، حتى يستمدوا من ذلك جلادة وصرامة ، ويطمئنوا إلى أنهم جند الله ، وأن جند الله هم المفلحون .

٤ — والجهاد فى معناه الغالب يقتضى هجرة الوطن وخروجا إلى الأهداف المقصودة أينما كانت . . والمهاجر قد ينتهى الى مستقره الذى يقصد إليه ، وقد يفجأه الموت دون غايته التى اتجه إليها . .

وسنة الله جارية على ألا يضيع أجر من أحسن عملا ، وأن يجزى المرء على حسن نيته وإن لم يدرك بها أملا .

لذلك بين ـ سبحانه ـ أن خروج المجاهد إلى غاية من غاياته مكفول بفضله ، فان طال بالمجاهد أجله فقد أفلت من عدوه الذى كان يراغمه ، ووجد منفذا يأوى إليه فى غير وطنه المضيق عليه فيه ، وأرغم عدوه وكاده بهذا الإفلات ، ووجد سعة له بعد ضيق ، فليظهر من شعائر دينه ما كان ممنوعا منه ، وليتمتع بحرية كانت مسلوبة ، وليتنظر من مثوبة الله ما لا يضيع عند الله .

« ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة » .

وهكذا كانت هجرة الرسول وسلف المؤمنين يوم كانوا قلة مقهورة فأصبحوا كثرة قاهرة .

٥ — وإن لم يطل بالمهاجر أجله وفجأه الموت عقب خروجه من وطنه الأول ، فقد أحرز العاقبة الحسنى ، وهى منتهى الأمل ، ومحط الرجاء ، وغاية الغايات .

وإدراكه لهذا بعد وفاته مهاجرا إلى الله ورسوله ، وفى سبيل مقصد كريم من مقاصده ، ليس أمرا ملتمسا فقط ، ولا أملا مرجوا فحسب ، بل هو جزاء أكيد ووعد ناجز « ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » بل يتسع جزاؤه الى التجاوز عن سابق مآثمه « وكان الله غفورا رحيما » .

مكتبتنا العربية

٦ — ولقد اتسع فضل الله على المهاجرين كيفما كانت غايتهم المشروعة، فخفف عنهم بعض تكاليفه مع الاحتفاظ بثوابهم كاملا: مضافا إلى ثواب هجرتهم وذلك قوله تعالى: «وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة» فهنالك الصلوات المفروضة — مع أهميتها — تسامح الله في شيء منها للمهاجرين ومن في معناهم من المسافرين عامة.. مراعاة لما في السفر من مشاغل، ولعدم توفر الأسباب المريحة عادة أو شأنا، وقد بينت السنة أن القصر يكون في الصلوات الرباعية لما فيها من طول بالنسبة لغيرها.. ولم يقف التخفيف على المسافر عند قصر الصلاة فحسب بل تناول الجمعة فأسقطها وتناول الصوم فأجاز الفطر منه على أن يقضي... وإذا كان ذلك في السفر الآمن ففي سفر الخوف من العدو المحارب أولى وآكد بل توسع الله علينا في حالة الخوف من العدو حضرا أو سفرا فأسقط بعض أركان الصلاة كالسجود والطمأنينة، ضرورة أن الحرب كر وفر وخداع ومكر.

٧ — وقد يقال: إذا كان السفر الآمن اقتضى تخفيفا: فلم لم يسقط عنا الصلاة كلها حال الخوف؟؟ وحال الحرب مع العدو؟؟

والجواب أن الله لا يقطع صلته بعبده أو لا يحب من عبده أن ينقطع عن الصلة به، فبقيت الصلاة وخففت، والله الكفيل بالثواب والمعونة.

٨ — وكذلك يقال: الآية تدل على التخفيف حالة الخوف فقط، لقوله تعالى: «إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا». والجواب أن هذا القيد غير ملاحظ فلا مفهوم له، ولا يمنع من تعميم القصر في كل سفر مباح عند أكثر الأئمة، أو غير مباح عند بعضهم.

هذا وقد اتسع كلام العلماء في مقدار المسافة، وفي مدة القصر.

فأطلق بعضهم المسافة تبعا للعرف فكل ما يسمى سفرا في اعتبار الناس صح فيه القصر، وأكثر الفقهاء على تحديد المسافة بسفر الأقدام، أو الجمال المحملة منها يومين، وهي تبلغ ثمانين كيلو مترا تقريبا. وأما المدة التي تقصر فيها الصلاة فمشروطة بألا ينوى إقامة.

فما دام على سفر، ولا يعرف موعده، ولم ينو إقامة، فله القصر لاعتباره على رحيل في كل ساعة من ساعاته.

مكتبتنا العربية

وإذا مكث اليوم أو اليومين والثلاثة إلى الأربعة فقط فهو مسافر حكما ، وله القصر فى صلواتها الطويلة . . وأكثر من أربعة أيام يعتبر إقامة فلا قصر عند بعض الأئمة . وهذا مقام فسيح للفقهاء : تبعا لكثرة ما لديهم من الآثار فى ذلك الباب .

وفى كتب المذاهب بسط وتفصيل .

٩ — هذا ـ ولعل فى التخفيف على المسافر فيما سلف تشجيعا على الأسفار فى سبيل الأغراض الكريمة . وفى ذلك إيحاء لنا أن الإسلام ليس دين ركود، ولا دعوة إلى الانكماش، بل هو سعى فى الخير ، وتحصيل للعلم ، ونشر للثقافة الإسلامية ؛ واطلاع على ما عند الغير ، وتقليد فى كل ما يرفع من شأن المسلمين ويكفل مجدهم .

ونحن فى حيز الوطن المصرى نعلم أن لنا جيشا من أبنائنا وإخوتنا، يرابط على حدوده: حارسا للذمار، ومدافعا عن الأرواح والأموال، ومحافظا على مجد الأمة أن تلمسه يد غادرة، أو تطمع فى النيل منه عين خائنة ، أو تقترب من رقعته فئة ماكرة .

وأولئك مجاهدون لا ريب ، ومكافحون عنا فى تضحية بأنفسهم التى أرخصوها فى سبيلنا وهى غالية علينا، وبذلوها من أجلنا وهى حبيبة إلينا : فان تكن فيهم عزائم قوية، وإيمان أكيد بالله والوطن ، فان الله ليكفلهم برعايته ، ويكرمهم فى ضيافته ، ويثبت أقدامهم فى مواقفهم ، وينصرهم فيما هم بسبيله ، ويضفى عليهم من حراسته لهم وحفظه لأرواحهم ما يبقيهم لوطنهم ويدخرهم لأمتهم ، وينكأ بهم عدوها ؛ ويصون بهم للوطن سلطانه ؛ وصولته ؛ وعزته ؛ وهيبته ؛

عبد اللطيف السبكى

مدير التفتيش بالأزهر

وعضو جماعة كبار العلماء

مكتبتنا العربية

السنة

سيد الأزواج

— ٣ —

مر الكرام ـ مكافآت نبوية ـ موقف لأم سلمة ـ تزويج من فوق السموات السبع ـ أعظم أمهات المؤمنين بركة ـ إصهار نبوى إلى أشد الناس عداوة ـ وشائج من الجمال والنبل .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ما غرت على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعث بها فى صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة ! فيقول: إنها كانت ، وكانت، وكان لى منها ولد .

رواه الشيخان ، واللفظ للبخارى

* * *

بنى النبي صلى الله عليه وسلم بيته الثالث بالصديقة بنت الصديق عائشة . . . عقد عليها بمكة ، وبنى عليها بالمدينة فى السنة الثانية . . . وسنزور معكم هذا البيت الكريم بعد أن نمر مر الكرام على بيوت أمهات المؤمنين .

* * *

وبنى صلوات الله عليه بيته الرابع بالصوامة القوامة : حفصة بنت عمر بن الخطاب وزيره الثانى ، فى السنة الثالثة بعد غزوة أحد ، وكانت تحت خنيس بن حذافة القرشى السهمى ، وهاجرت معه فى المهاجرين الأولين، وقد شهد بدرا ثم توفى بعدها من جراحات أصابته بها ! فكافأها النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، وأقر عين أبيها بزواجها، وكان قد عرضها على صاحبيه أبى بكر وعثمان فاعتذرا اعتذارا رقيقا فى قصة كريمة من قصص الأكرمين .

مكتبتنا العربية

وبنى النبي صلى الله عليه وسلم بيته الخامس بزينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية ، وكانت تدعى فى الجاهليـــة أم المساكين ، لـكثرة إطعامها إياهم ورأفتها بهم ، وزادها الإسلام عطفا وإحسانا إليهم . استشهد زوجها عبد الله بن جحش رضى الله عنه ، فى غزوة أحد ، فكافأها صلوات الله عليه بأن تـكون من أمهات المؤمنين ، وبنى عليها فى رمضان من السنة الثالثة ، وانتقلت إلى جوار ربها بعد بضعة أشهر ، ولم يمت فى حياته صلى الله عليه وسلم إلا خديجـــة وأم المساكين ، وقـد صلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع ! !

* * *

ثم بنى صلى الله عليه وسلم بيته السادس بذات العقل الراجح والرأى الصائب أم سلمة ، هند بنت أبى أمية المخزومية . كان أبوها من أجواد العرب المشهورين ، وكان زوجها وابن عمها عبد الله بن عبد الأسـد المخزومى ، وهو من السابقين الأولين ، وهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة . . وكانت تحبه وتجله . . حتى إن أبابكر وعمر خطباها بعد وفاته من جرح أصابه فى غزوة أحد فلم تقبل . . فلم يكن خلف لزوجها ، ولا كافل لأيتامها ، خيرا منه صلى الله عليه وسلم . . وحسبها بل حسب الأمة منها موقفها الرائع فى صلح الحـديبية : حين كاد المسلمون يهلـكون إذ تباطئوا فى التحلل من عمرتهم كما أمرهم صلى الله عليه وسلم ، فأشارت بأن يبدأ صلوات الله عليه بالحلق ففعل . . وامتثلوا ، وكشف الله بهـا الـكربة التى ليس وراءها كربة ! !

* * *

ثم بنى صلوات الله عليه بيته السابع بابنة عمته أميمة : زينب بنت جحش ، وهو بناء إلهى بأمر الله عز وجل ، لم يكن لنبيه بهذا البناء من حاجة ؛ إلا أنه سبحانه أراد أن يبطل ضلالة التبنى فى الجاهليـة ، وتسويتهم المتبنىّ الدعى بالابن الحقيق ، فى الميراث وتحريم زوجه على المتبنىّ . . وكانت زينب زوجا لزيد بن حارثة حب النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن أنعم الله عليه بالإسـلام ، وأنعم عليه نبيه بالإعتاق والتبنى والتزويج بابنة عمته . . . فلما قضى زيد منها وطرا ، وطلقها ـ لحـكمة بالغة ـ بمحض رغبته ، زوجها الله رسوله : « لـكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا » .

لا جرم أنها زيجة إلهيـة ، وآية من آيات النبوة ، تخرس الزنادقة والمتقولين ، ومن

مكتبتنا العربية

لف لفهم من أعداء النبي الكريم . . . ولقد حق لزينب أن تباهى أمهات المؤمنين بأنهن قد زوجهن أولياؤهن ، وأما هى فقد زوجها الله من فوق السموات السبع .

كانت رضوان الله عليها أطول أمهات المؤمنين يدا بالبذل والإحسان والصدقة وصلة الرحم وكانت صناع اليدين : تدبغ وتخرز وتتصدق فى سبيل الله . . . وكانت أسرع أمهات المؤمنين لحاقا بالنبي صلى الله عليه وسلم . .

* * *

و بنى صلوات الله عليه بيته الثامن ببرة بنت الحارث سيد بنى المصطلق . .

وكان أبوها وقومه قد جمعوا الجموع لقتاله صلى الله عليه وسلم فى « المريسيع » ماء لخزاعة ، فأحاط بهم المسلمون وأخذوهم أسرى بعد قتل عشرة ، منهم مسافع بن صفوان زوج برة . . . فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو إسارها وترجو رحمة الله على يده : وهو صلوات الله عليه أكرم الأكرمين لعزيز قوم ذل ، فلم يكد يسمع شكاتها حتى اصطفاها لنفسه ، ثم أعتقها وألحقها بأمهات المؤمنين وسماها جويرية ، وما إن تسامع الناس بهذه المكرمة النبوية حتى أعتقوا ما بأيديهم من الأسرى ، وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ! ثم أسلم بنو المصطلق وسيدهم من بعد أن أسلم العتق جميعا ، وكانوا مائة أهل بيت أو يزيدون ! . فهل عرف فى تاريخ الدنيا امرأة أعظم بركة على قومها من جويرية ، هل عرف فى تاريخ الدنيا أعظم أو أكرم من هذه الصنيعة النبوية ! أو ليست آية أخرى من آيات النبوة ؟ !

* * *

ثم بنى صلى الله عليه وسلم ببيته التاسع بأم حبيبة رملة بنت أبى سفيان : صخر بن حرب ، وكان هو وزوجه هند من ألد أعدائه صلى الله عليه وسلم .

أسلمت رملة قديما بمكة ، وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة الهجرة الثانية فتنصر زوجها بالحبشة ومات بها ، وثبتت هى على إسلامها ، فرق النبي صلى الله عليه وسلم لكربتها ، وكافأها على ثباتها فى غربتها وأرسل إلى النجاشي ليخطبها عليه ، فأصدقها عنه أربعمائة دينار مع نفائس من الهدايا . . ولما عادت إلى المدينة بنى عليها . وقد قصد صلوات الله عليه ـ فوق صنيعه هذا ـ إلى تأليف أبويها وقومها بنى عبد شمس ، أعداء قومه بنى هاشم . . وقد وقع هذا الزواج من أبيها موقع الغبطة والرضا .

مكتبتنا العربية

أما بيته العاشر فقد بناه بسيدة بنى قريظة والنضير [١] جميعا : صفية بنت حيي بن أخطب . . كانت زوجا لسلام بن مشكم القرظى ، ثم لكنانة بن أبى الحقيق ، فقتل عنها وهو عروس بخيبر ، فحماها صلوات الله عليه من الذل بعد العز ، ومن الرق بعد السيادة ، اصطفاها لنفسه ثم أعتقها وتزوجها ، وجعل عتقها صداقها ، ووصل بهذا الصنيع العريق فى المكارم رحما وصهرا ، إلى بنى اسراءيل عامة [٢] و إلى إخوانه النبيين منهم خاصة ، ولكن سفاكى الدماء ، وقتلة الأنبياء ، وموقدى نار الحرب والبغضاء ، يجحدون الإحسان ، و يقابلون النعم بالكفران ! !

* * *

ثم بنى بيته الحادى عشر ـ وهو آخر بيوت النبوة ـ بميمونة بنت الحارث الهلالية ، كانت فى الجاهلية زوجا لمسعود بن عمرو الثقفى ، ففارقها وخلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى فتوفى عنها ! فجعلت أمرها إلى أختها أم الفضل و زوجها العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ، فرغبه فيها العباس ليربط بين العباسيين وخاتم النبيين بأقوم رباط وأحكمه نسبا وصهرا .

* * *

هذه زيارة كريمة عاجلة لبيوت أمهات المؤمنين قبسنا مما فيها من آيات الله والحكمة ، لنعود ـ كما وعدنا ـ إلى بيت الصديقة بنت الصديق ، فنقبس منه قبسة أخرى .

ولسنا نطمع ولن نطمع أن نذكر كثيرا ولا قليلا من فضائل هذا البيت الكريم وشمائله ، فذلك مالا سبيل إليه فى مجلدات فضلا عن صفحات ، و إنما هى لمحة خفيفة وقور ، من بناء الله ونبيه لهذا البيت ، ولمحة أخرى مثلها مما كان بين الطاهرة والمبرأة !

* * *

أما البيت و بناؤه فقد علم الناس جميعا أن الإصهار من أحكم الأسس فى روابط الألفة والمودة ، إن لم يكن أقوم أساس وأشده ، وقد علم الناس جميعا ـ حتى المكابرون منهم ـ أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبلوا أعظم البلاء فى الإسلام دعوة وحماية ، على اختلاف درجاتهم عند الله عز وجل . . . و إذا لم يكن من المستطاع أن يصاهرهم

---

[١] لأن أمها كانت بنت سيد قريظة وأباها سيد بنى النضير .

[٢] وقد وصل فى هذا العام أقباط مصر بمارية التى اهداها إليه المقوقس . انظر ج ١٠ م ٢٥ .

مكتبتنا العربية

جميعا عليه صلوات الله وسلامه على حدة ، فان من المستطاع أن يصهر إلى كثير من كبرائهم والسابقين منهم ، فيسرى شرف هـذه المصاهرة إلى الشعوب والقبائل ، كما سرى شرف الحجر الأسود إليهم حينما وضعه فى ردائه وأمرهم أن يأخذوا بأطرافه . .

هكذا فعل صلوات الله عليه كلما صاهر . . لم يكن به إلى تعديد النساء من حاجة ، إلا إرضاء لربه ، وصلة لرحمه ، ونشرا لدعوته . .

وأحق من وصـل بهذه المصاهرات الـكريمة ، خلفـاؤه الراشدون ، أسبق الناس إسلاما ، وأعظمهم بعد الأنبياء مقاما ، وأرسخهم فى دعوة الحق أقداما .

* * *

وقد أكمل الله إصهاره إلى أبى بكر ، بوشائج من الجمـال والجلال ، والعلم والفضل ، والذكاء والنبل ، وما شئت من خلال الخير والبر ، فى خير عقيلة بكر . . .

وكأن الله صنع الصديقة على عينه ، ليسر بها نبيه و يقرّ بهذا السرور عين أبى بكر .

* * *

وكانت رضوان الله عليها إلى ما خصها الله به : بعيدة الهمة ، طماحة إلى ذروة المجد ، لم يكفها أن حظيت بأسمى مكانة بين صواحبها لدى النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى رغبت أن تحتل من قلبه المـكان الأول ، مكان الصديقة الأولى ، والحبيبة الفضلى ، التى لا يفتأ يذكرها و يبشرها ، و يكرم من أجلها خلائلها ، و يثنى عليها ثنـاء كريمـا يسابق الدهر . وعبثا حاولت الصديقة بحسن الدلّ ، ولطف الحيـل ، وفنون الذكاء والنبل ، أن تقنع سيد الأوفياء ، وأكرم النبـلاء ، بأن الله أبدله خيرا من خديجة . . . فلتلق السلم إذا ، ولا تجادل فى الحق بعد ما تبين ، ولتعلم أن المجادلة والمنافسة ، والغيرة من أعقل العقائل ، وفضلى الفواضل ، ومن لها قدم الصدق ، وفضل السبق — لا تزيد صاحبتها التى لم ترها إلا صدقا من عاطر الثناء وخالد الذكر . .

* * *

رضى الله عن الصديقة بنت الصديق ، لم تمنعها غـيرتها من صواحبها ، ولا منافستها لهن ، أن تذكر فضائلهن ، وتروى عن النبى صلى الله عليه وسـلم ثناءه عليهن وذلك من الإنصاف العجيب النادر الذى لا يعرف إلا فى مضارب البيت العريق ، ومعادن الكرم العتيق ما

طه محمد الساكت

مكتبتنا العربية

المرأة المصرية الرشيدة

وحق الانتخاب

المرأة المصرية متدينة : إما بالتعليم ؛ أو التلقين فى بيتها وبيئتها . والبيت المصرى والبيئة المصرية ـ والحمد لله ـ متدينان إلى حد كبير ؛ وقد توارثت الحياء والحشمة عن آبائها وأجدادها . ومن الإثم فى العرف والتقاليد المصريه أن تتمرد المرأة على حدود الحياء والوقار ؛ وهى إلى جانب ذلك عاملة ناصبة ؛ تشارك بنصيب موفور فى الكفاح فى سبيل العيش ؛ وعلى كاهلها يقع العبء الأكبر فى العمل المنزلى ورعاية شئون الأطفال ؛ وليست هى النصف المشلول فى الأمة كما يقول بعض الناس ؛ وهى لهذه المعانى ركن قوى فى بناء الأسرة المصرية ؛ وبفضلها ظلت الأسرة تنعم فى ظلال الهناء والاستقرار ؛ وليس سبب ذلك أنها مستعبدة محرومة من حقوقها مسترقة سجينة الحريم والبيوت خاضعة لسلطان الرجل لا تستطيع التعبير عن رأيها ولا يمكنها الاشتراك فى الحياة العامة ! ! ولو صح ذلك لكانت الأسرة فى المجتمعات التى تتميز فيها المرأة أحسن حالا وأهنأ بالا . ولكنا نجدها هناك أشد ما تكون تفككا وانحلالا . وليس الأمر فى حاجة إلى دراسة عميقة أو بحث جاهد ، فبمقارنة بسيطة بين حالى الأسرة فى بعض المدن والريف يمكننا القطع بصحة هذا الحكم .

وفى أوائل القرن الحالى انبعثت الدعوة إلى ما يسمونه تحرير المرأة وتهيئة السبيل لإشراكها فى الحياة العامة مع الرجل . وسلكت هذه الدعوة سبيل القصد مرة وسبل الشطط مرات حتى كانت تبلغ أحيانا مبلغ المعارضة للمقررات الدينية ، ووجدت لها أنصارا من الجنسين الله أعلم بنياتهم فيها ، وغايتهم منها وظلت هذه الدعوة تجد وتجد وتظهر فى مظاهر شتى من الغيرة على كرامة المرأة أو مصلحة المجتمع وما إلى ذلك حتى ظفرت المرأة ببعض المطالب التى ظنت أنها تصل بها إلى حياة الهناء والرفاهية ، فاذا هى تصل بها إلى حياة القلق واليأس والبوار ، كما يعلم ذلك من يشغل نفسه بدراسة حياة الأسرة المصرية فى المدن ، وكما يعلم الآباء والأمهات .

لم يقنع دعاة التحرر من الجنسين بما نالت المرأة من مطالب اجتماعية وثقافية ، بل امتدت أعينهم إلى ما وراء ذلك من المطالب السياسية لتتحقق المساواة المنشودة ، واغتصب حفنة من هؤلاء مقام الوكالة عنها فطالبوا بالحق الانتخابى للمرأة ، ورفضت الحكومات السابقة فى دساتيرها المختلفة وفى قوانينها الانتخابية الاعتراف بهذا الحق إيمانا منها بأضراره على المرأة وعلى المجتمع ، ولما فيه من تعريض لحرمات المرأة أن تكون موضع العبث فى ميادين الانتخاب ومواكبه ، ولكن حكومة الثورة كانت أبعد نظرا وأحصف رأيا وأعمق دراسة لنفسية المرأة المصرية والمجتمع المصرى ، فلم ترفض هذا الحق المزعوم ، ولكن منحته فى صورة اختيارية حتى لا يقال إنها حرمت نصف الأمة من حقوقه ، وحتى تبرز - لهؤلاء الوكلاء من غير توكيل - رغبة المرأة المصرية واضحة جلية عن طريق الاستفتاء فى هذا الحق ليكون ذلك أساسا لما تقرره بعد .

وقد ظهرت رغبة المرأة على وجه يحفظ كرامتها ويبقى على سلامة المجتمع وتقاليد الأسرة المصرية ، فبهت هؤلاء الدعاة ، وخرست ألسنتهم ، ودحضت حجتهم ، وحققت الأيام حكمة رجال الثورة وصحة تقديرهم ، وأبدت المرأة رأيها فى هذا الحق وهو الرفض بطريق لا يقبل الجدل والمراء .

لقد فتح باب تقييد الأسماء فى الجداول الانتخابية لمن يشاء من النساء أكثر من شهر ، ونشط الدعاة لهذه الفكرة ، واستخدموا ما عرف من وسائل الدعاية ، وما خفى وما ظهر من أساليب التأثير : استخدموا الصحف والإذاعة ، حتى فى أثناء الإذاعات العلمية والاجتماعية ، واستعملوا مكبرات الأصوات فى السيارات ، وسافروا إلى القرى والنجوع وانبثوا فى المعاهد والمدارس ، واستعمل بعض ناظرات المدارس سلطانهن الأدبى على التلميذات ليمارسن هذا الحق ، ومع ذلك كله ماذا كانت النتيجة ؟ . لقد كانت بردا وسلاما على نفوس الحريصين على كرامة المرأة ، الغيورين على سلامة المجتمع وخيبة ويأسا لهؤلاء الدعاة والوكلاء . كانت النتيجة أن يرفض النساء - بما يشبه الإجماع - قيد أسمائهن فى جداول الانتخاب تمهيدا لاستعمال حقهن الانتخابى ، وصدقت المرأة المصرية ظننا فى حسن تقديرها لوظيفتها الطبيعية حيث يتوافر لها الجو الهادى بعيدا عن مظان الريب والشكوك .

نعم - ونقولها مفاخرين : لقد برهنت المرأة المصرية على أنها رشيدة وجد رشيدة إذ رفضت أن تنزل فى ميدان ليست من فرسانه ولا ضرورة لخوضه ؛ بل فيه الضرر

مكتبتنا العربية

المحقق عليها . وإنه لموقف للمرأة جدير أن يهنئ به بعض المصريين بعضا ؛ وهو موقف له ما بعده . والآن وقد حصحص الحق وأعلنت المرأة رأيها فى هذا الحق الانتخابى ؛ وهو الرفض بما يشبه الإجماع كما أسلفنا . فماذا يا ترى يكون موقف حكومة الثورة منه بعد هذا الاستفتاء ؟

ألا يسوغ لنا أن نطالب الحكومة ـ ونتيجة الاستفتاء فى يدها أقوى سلاح ـ أن تلغى هذا القرار حتى لا يكون فى المستقبل مصدر عبث وإزعاج ، حين تحاول بعض ذوات الدل والخال أن تذهب فى حشد من المعجبين بالأناقة والجمال إلى لجان الانتخاب للادلاء بأصواتهن .

إنه يسوغ لنا ذلك . وأكبر الظن أن الحكومة ستلبي رغبتنا احتراما لإرادة المرأة وعملا بمبدأ من أهم مبادئ الديمقراطية . ولن يستطيع منصف أن يتوجه إليها بلوم أو مؤاخذة فقد ألجمت نتيجة الاستفتاء أفواه الداعين للمرأة والمتحدثين عنها .

ولنا أخيرا كلمة هادئة نسوقها إلى أنصار المرأة نرجو أن يتدبروها بروح الإنصاف والإخلاص لا بروح التعصب الأعمى والعاطفة الهوجاء تلك هى أننا نرى أن فى نيابة الرجال وانتخابهم غناء عن نيابة النساء ونوائبهن وهؤلاء الرجال هم آباء النساء وأبناؤهن وأزواجهن . ولا شك أن الآباء والأبناء والأزواج أحرص الناس وأغيرهم على حقوقهن ، فاذا عرضوا لشأن من شئونهن كان رائدهم فى البحث والتمحيص والإقرار هو المصلحة الحقيقية لهن وللأمة بحسب اجتهادهم ، مع غض النظر عما بين الفريقين من قدرة على تبين وجه المصلحة فيما يطرح للنظر . فهلا يرون معنا ذلك الرأى أم يرون أن فى المرأة عبقرية تحل ما يستعصى على الرجل حله من المشكلات ؟ ؟ ! !

وأخيرا نرى واجبا أن نتوجه مرة أخرى إلى المرأة المصرية بالتهنئة على هذا الموقف الجليل الذى برهن على بعد النظر وسلامة التقدير ،

أبو الوفا المراغى

مكتبتنا العربية

الله جل علاه

نريد أن نثبت فى هذه العجالة الزاخرة بالحقائق الحافلة بالدقائق أن وجود الله ضرورى الثبوت بدهى التعقل .

فما من ظاهرة من ظاهرات هذا الوجود إلا وهى ناطقة بأبلغ لسان وأبين عرفان فى باب البرهان بوجود مدبر يدبر هذا الوجود من أطرافه فينسقه على نظامه الذى يوافقه .

وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد

فعقيدة وجود الله قائمة شامخة بين القلوب والضمائر ، وبين البوادى والحواضر ، تخزى أولئك المنكرين لوجود الله وقد نصبوا أدلتهم الواهية ، وعقائدهم الباطلة النامية على رمل سريع الانهيار ، وبناء وشيك التحلل .

قامت نزعة مشتقة من قلوب مريضة وأفئدة واهية أطلق عليها أصحابها عنوان « الوجودية » وهو عنوان حديث التسمية فى آفاق العلم . وقصته أن رجلا فى فرنسا يدعى بول سارتر ، هذا الرجل فى أعقاب الحرب الثانية حض على منابذة الأديان والتحلل من كل فضيلة وعرفان ؛ ويدخل تحت هذا المفهوم إشباع الغرائز وإنماء النحائز وتجاهل الفضائل فى شتى صورها ، وإنماء المخازى فى مختلف نزعاتها ، وجد هذا الرجل أنصارا له فى الحى اللاتينى فى فرنسا من الفتيان والفتيات الذين هم فى سن المراهقة والذين لا يميزون بين التمرة والجمرة ، ثم خف إلى السير فى ركابهم جماعة من المأجورين والممرورين الذين كتب عليهم أن يقرعوا كل باب ، وأن يسيروا خلف كل ركاب ، هؤلاء وأولئك نفثوا فى لداتهم وأشباه لداتهم هذا السم الزعاف ، فجعلوه كذبا وافتراء مذهبا من المذاهب التى تكون العقائد وتنمى القوى والملكات بين فريق من بنى البشر .

ومن العجب العاجب أن يتسرب مذهب الوجوديين إلى الشرقين الأدنى والأوسط ويهبط إلى مصر والبلاد الإسلامية الأخرى فيجد له أنصارا بين الطبقات العلمية المدنية فى الجامعات ، فيغزو عقائد الطلبة والطالبات ، ويهيمن على أخلاقهم حتى يصبحوا معولا من معاول الإلحاد تحارب العقائد والمبادئ بين الجماعات والآحاد .

فمنكر وجود الله مصاب بأفظع أنواع الجنون ، ومن الواجب حذفه من سجل الإنسانية ،

مكتبتنا العربية

ويجب أن نتحاماه كما نتحامى المصاب بالجذام أو بمرض ذات الرئة . وقد قال تعالى تحقيرا لشأن هذا الصنف من الآدميين : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لايسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل» «وإن تدعهم إلى الهدى لايسمعوا، وتراهم ينظرون إليك وهم لايبصرون» فوجود الله ضرورى عند كل عاقل، فأنك إذا رأيت بناء شامخا على أحسن وضع وأتم نظام، قد نسقت أشجاره، ودبرت أنهاره، وهيئت مساكنه على ماتقتضيه الحكمة وتوجبه الحاجة. فهل يمكنك أن تصدق أن هـذا البناء بلا بان وذلك النظام بلا منظم ؟ فاذا جوزت أن يوجد بناء بلا بان ونظام بلا منظم ، خرجت من زمرة العقلاء ، وسقطت عن رتبة الخطاب والمكالمة .

لو سلك علماء الكلام مسلك القرآن فى الاستدلال على الله تعالى لقربوا الطريق ، وهزوا القلوب بما أودع فى الفطر وغرس فى النفوس حتى التحق بالبدهيات التى لاتحتاج إلا إلى الالتفات إليها وانتباه النفس لها .

انظر إلى قوله تعالى : « أفى الله شك فاطر السموات والأرض » أدمج سبحانه كل ما أطال به علماء الكلام فى أسفارهم « فاطر السموات والأرض » وهو فى غاية الجلاء ونهاية الوضوح « أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون » ويقول : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف سطحت » ويقول : « فلينظر الإنسان مم خلق، خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب، إنه على رجعه لقادر ، يوم تبلى السرائر » ويقول : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » ويقول : « أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ، نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون » . « أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ، لو نشاء لجعلناه حطاما » . « أفرأيتم الماء الذى تشربون ، أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون، لو نشاء جعلناه أجاجا » . ويقول : « أمن خلق السموات والأرض ، وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ، ماكان لكم أن تنبتوا شجرها ، أإله مع الله ، بل هم قوم يعدلون . أمن جعل الأرض قرارا ، وجعل خلالها أنهارا ، وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا ، أإله مع الله ، بل أكثرهم لا يعلمون » ويقول : « قل من يرزقكم من السماء والأرض ، أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر

مكتبتنا العربية

الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون» «قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون، قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق، قل الله يهدى للحق، أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع، أمن لا يهدى إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون» ويقول فى آيات أخرى تحقيرا لأولئك الذين يشككون فى وجوده وتشنيعا على أولئك الزائفين الضالين المضلين: « قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها ، وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم » .

وهكذا شأن القرآن لا يتعسف فى التعبير ولا يتفلسف فى الاستدلال ، وإنما يملك النفوس ويخاطب المشاعر ويرى الذين يسمعون ويرون : « أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون » .

وبدهى أن الاستدلال يختلف باختلاف الناس ، فمنهم من يذعن لأقل شىء لسلامة فطرته واستقامة بديهته . وقد روى عن الأئمة من ذلك الشىء الكثير حتى إن بعض العارفين حين قيل له إن الإمام الرازى أقام على وجود الله ألف دليل قال لقائله : ويحكم ومتى غاب حتى يقوم البرهان على وجوده ؟ ! .

ومن الاستدلال الظريف على وجود الله قول الإمام الأعظم أبى حنيفة لمن جادله من الملحدين: «ما تقولون فى رجل يقول لكم إنى رأيت سفينة مشحونة بالأحمال، مليئة بالأثقال، قد احتوشتها أمواج متلاطمة، ورياح هوجاء مختلفة، وهى من بينها تجرى مستوية ماخرة عباب البحر غير آبهة لما اصطلح عليها من الأنواء وليس لها ملاح يجريها ولا متعهد يهديها ولا مدبر يقيها الغرق والشرق وقد فتح الموت لراكبيها بين كل موجتين قبرا . فهل يسوغ العقل البشرى قيام هذا الوضع بلا موجه ولا مدبر ؟ » . قال المجادلون لأبى حنيفة : لا . هذا شىء يأباه نسق العقل وتنكره مذاهب الدليل . فقال أبو حنيفة : « ياسبحان الله إذا لم يجز فى تقدير العقل أن سفينة تجرى فى البحر مستوية من غير مدبر ولا مرشد ، فكيف يجوز العقل قيام هذه الدنيا على اختلاف آفاتها وتباين خططها وسعة أطرافها وترامى أكنافها من غير صانع يصنعها ومدبر يدير شئونها » عند ذلك لزمتهم الحجة وقد اتضحت لهم المحجة .

مكتبتنا العربية

ومن الاستدلالات التى لاتحتمل المـكابرة فرض من الفروض افترضه الإمام أحمد بن حنبل أحد المجتهدين الأربعة حين قال لمجادله هب قلعة حصينة ملساء لافرجة فيها، ظاهرها كالفضة المذابة ، و باطنها كالذهب الإبريز ، ثم انشقت الجدران عن حيوان سميع بصير فأين مصدر هذا الحيوان ؟ لابد أن يكون له فاعل دبر أمره وأبدى سره (عنى بالقلعة البيض و بالحيوان الفرخ) .

ومنها أن هارون الرشيد سأل مالكا رضى الله عنه عن ذلك فاستدل باختلاف الأصوات وتردد النغمات ، وتفاوت اللغات . ويشير إلى ذلك قوله تعـالى : « ومن آياته خلق السموات والأرض ، واختلاف ألسنتكم وألوانكم) .

وسئل اعرابى عن الدليل فقال : « البعرة تدل على البعير ، وآثار الأقدام على المسير ، فسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجـاج ، وبحار ذات أمـواج ، أفلا تدل على الصانع الحـكيم العليم القدير » ؟

وقال آخر : عرفته بنحلة فأحد طرفيها يعسل، والآخر يلسع ـ والعسل مقلوب اللسع . وروى عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال فى بعض خطبه :

« سبحان من بصر بشحم ، وأسمع بعظم ، وأنطق بلحم »

ومنهم من يقول بسعة رزق الغبي دون الذكى ، فانه ضيق رزقه

هذا . ويوجد كثير من الاستدلالات لايأتى عليها العدد ولذلك قالوا : لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق .

وخليق بنا أن نرجو فضيلة شيخ الجامع الأزهر أن ينشر على قراء هذه المجلة رسالته القيمة التى وضعها فى فلسفة الأديان ونال عليها لقب الدكتوراه من إحـدى جامعات فرنسا ، فهى رسالة قيمـــة ظفرت باعجاب أساتذة الأكاديميات فى فرنسا وأثنى عليها المشتغلون بنظريات الأديان ثناء عميقا مستطابا يبعث فى النفوس عوامل الشوق الى النظر إليها بعين الإجلال والإكبار ، و بعثها من جديد لتنشر بين البيئات العلمية المدنية منها والدينية فتكون بلسما يذهب بالأوصاب ويهدى الحائر الى خير السبل والأبواب ؟

عباس طه
المحامى

مكتبتنا العربية

من ملامح الشخصية المسلمة

شخصية الإنسان مجموعة من الصفات تميزه عن غيره ، وتحدد ملامح ذاته ، وتعطيه الطابع الخاص به ؛ وللمسلم شخصية مثالية يمكن أن نجتلى مكوناتها فى هدى القرآن الكريم ، وأدب السنة المطهرة ، وعمل الصالحين من سلف المؤمنين ؛ ومن هذه المكونات ما يتصل بالبدن ، ومنها ما يتصل بالعقل ، ومنها ما يتصل بالنفس والروح ؛ فالمسلم المثالى رجل صحيح البدن قوى العضل شديد المنة ، صالح بقوته وفتوته وصحته وسلامة بدنه للعمل والنضال ، والاحتمال وهدوء البال ، لأن الجسم الضعيف أو العليل أو المثوف بآفة من عوامل الهدم قد ينال تفكير صاحبه بالخلل ، وقد يدخل على نفسه بالسأم والملل . . . وجسم المسلم بناية ربه الذى خلقه فسواه فعدله ، فى أى صورة ما شاء ركبه ؛ وبناية بناها الرحمن يجب أن تكرم وأن تحفظ وتصان .

والمسلم المثالى رجل علم ومعرفة وثقافة ، يطلب العلم من المهد إلى اللحد ، وكلما نال مزيدا من العلم أقنعه ذلك المزيد بأنه لا زال بحاجة إلى ازدياد ، لأن العلم لا نهاية له ، ولأن المرء مهما حصل من المعرفة فلن يزال محجوبا عن الكثير من العلوم والمعارف : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .

والمسلم المثالى رجل أخلاق ، بل هو الأخلاق الكريمة تسعى على الأرض مصورة فى إنسان ؛ لأن الأخلاق الفاضلة هى دعامة الإسلام وأس بنائه ، وأقرب المسلمين مجالس من رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام يوم القيامة أحاسنهم أخلاقا ، وهو القائل يعلم أتباعه : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » !...

وهذا التكامل الجسمى العقلى النفسى قد نلحظه فى الهدف العام لقوله عز من قائل : « لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم » أى فى أحسن تعديل من جهة الشكل والصورة ، ومن جهة العقل والفهم ، ومن جهة الاستعداد ليكون خليفة الله تبارك وتعالى فى هذا الكون العريض . . وخير الناس من استغل هذا التقويم المثالى الكريم ليؤتى أكله وثمرته بأفضل الوسائل وفى أنظف الميادين . . .

مكتبتنا العربية

ومن مقومات شخصية المسلم أنه سيد نفسه بامتلاكه زمامها ، وسيد العالم بصلاحه وإصلاحه ، وقوامته على الناس ، وشهادته على العالمين ؛ ولكنه أيضا عبد الله وحده ، وليس عبدا لسواه ، لا تذل جبهته لغير الله ، ولا تنخفض هامته إلا لبارئه ومولاه ، إذ خضوع المخلوق للبارئ عز ، ورضا المسلم بالمذلة أمام سوى الله كفر وخزى : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » وليست العزة فى المسلم كبرا أو تجبرا ، فقد جعل الله مصير الكبر إلى النار « أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين » ؟ وقال رسول الله عليه صلوات الله : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر » ؛ ولكن هذه العزة إباء للضيم ، وترفع عن العيب ، ومقاومة للهوان ؛ وعمر الفاروق يقول : «يعجبنى من الرجل إذا سيم خطة خسف أن يقول (لا) بملء فيه » ! . . . كما أن سيادة المسلم على العالم تقتضيه أن يكون أهلا لهذه السيادة بعلمه وفضله ، وقوته وعدالته وهدايته ، وأن يكون قدوة عليا للناس ، يحملهم على حقه ، ولا يحملونه على باطلهم ؛ والرسول يقول فى هذا : « لا يكن أحدكم إمعة ، يقول أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ؛ ولكن وطنوا أنفسكم إذا أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » ! . . .

والمسلم موصول بيمين الحق عز وجل ، وهذه الصلة ترفعه عن ترابية الأرض إلى نورانية السماء ، ومن حضيض الضعف والاستكانة إلى معاقل الاعتزاز والصيانة ، وتجعله موقنا بحقه ، مستمسكا برأيه ، قويا على باطل الناس ، نفورا من أهوائهم : « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله قد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها والله سميع عليم » ، « ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور » . . . وما دام المسلم قد وصل حبله بحبل الله ، وقد أسلم وجهه لله ، وقد استمسك بالعروة الوثقى ، وقد آمن وأحسن وعمل عملا صالحا ، فلن يكون للشيطان عليه سبيل ، بل سيراه المسلم دائما عدوا مبينا له ، فلا يقبل عليه ، ولا يميل إليه ، وسيقيم المسلم من نفسه على نفسه رقيبا وحسيبا وبصيرا ، لأنه يتذكر دائما أن ساعة ستأتى يلقى إليه فيها سجل أعماله ، ويقال له : « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » ، وسيجد المسلم هذا السجل دقيقا حريصا فى التدوين والتسجيل ، وسيجد الجزاء ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ، « وأن ليس للانسان إلا ماسعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى ، وأن إلى ربك المنتهى » ! . . .

مكتبتنا العربية

ومن مقومات شخصيـة المسلم أنه رجل جماعى وليس بأنوى ، ، فهو ممن يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وهو رجل يعطى قبل أن يأخذ ، وهو رجل قـد غرس فى نفسه وقلبـه حب التعاون والتعاطف والتآلف ، لأن مولاه يقـول له : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » ورسوله صلى الله عليه وسلم يقول : « والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه » . . . وهو رجـل ودود بشوش ، ليس بانطوائى ولا بانعزالى ، بل يخالط ويصادق ويتواد ، ومن هنا قال محمد نبى الأخلاق : المؤمن إلف مألوف ، ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف ! . . .

والمسلم صاحب الشخصية الإسلامية الصحيحة يقول « أنا » فى مـــواطن البـذل والتضحية والإيثار ، فحينما دعا الله محمدا صلوات الله عليه إلى أن يتمسك بالحق ، ويحمـل نفسه وغـــيره على هذا الحق ، أمره بأن يذكر نفسه أولا ، لأن المقام مقام تبعة وجهاد وتطبيق ، يقول الحق عز من قائل : « قل هـذه سبيلى ، أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله ، وما أنا من المشركـين » . . ورسول الإسلام عليه الصلاة والسلام يصور فى الأنصار هـذه الروح الإيثارية التى تجعل صاحبها ينسى نفسه فى مواطن الشهوة والرغبة ، ويقدمها فى مواطن النضال والبذل . فيقول لهم : « إنكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع » وهذه صفة تجعل صاحبها فى أعلى عليين من مراتب السمو الأخلاقى ، فهو يعطى ولا ينتظر الأخذ ، وهو يبذل ولا يتوقع الأجر ، وهو يكافح كفاح الجندى المجهول الذى يريد وجه الله وحده ، والرسول يصور هذا بقوله فيما ينسب إليه : « أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها : أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية ، والقصد فى الغنى والفقر ، والعدل فى الرضا والغضب ، وأن أعطى من حرمنى ، وأصـــل من قطعنى ، وأعفو عمن ظلمنى ، وأن يكون نطقى ذكرا ، وصمتى فـكرا ، ونظرى عبرا » . . وقد صور الشاعر هـذه الرتبة الإيثارية الخالية من المن والأذى بقوله :

وإن الذى بينى وبين بنى أبى ... وبين بنى عمى لمختلف جدا
أراهم إلى نصرى بطاء ، وإن هم ... دعونى إلى نصر أتيتهم شدا
وإن يأكلوا لحمى وفرت لحومهم ... وإن يهدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وإن زجروا طيرا بنحس تمربى ... زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
وإن ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم ... وإن هم هووا غيى هويت لهم رشدا

مكتبتنا العربية

ولا أحمل الحقد الدفين عليهم فليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالى إن تتابع لى غنى وإن قل مالى لم أكلفهم رفدا ! !

* * *

ومن تمام شخصية المسلم المثالى أن يتجلى فيه الثبات والاطمئنان، لأن النفس المطمئنة هى الراضية المرضية عند الله فى الدنيا والآخرة ، وثبات المسلم على دينه وخلقه ومبادئه هو عنوان إيمانه ويقينه ، وهو الذى يجعله لا يبغى عند النعمة ، ولا يتزلزل لدى المحنة . والداء العياء الذى تشكو منه المجتمعات هو ذبذبة الأخلاق واضطراب النفوس ، ولو آتى الله عبده ثباتا على ما رآه ، وصبرا على ما يلاقيه ، وثقة بالذى يرتجيه ، لوجدت مكارم الأخلاق حراسها وحماتها ورجالها، ولصان الله المجتمع من مآثم الثعالب التى تتلون بطباعها وأخلاقها تلون الحرباء ، وقديما أعطانا الشاعر العربى صورة كريمة لثبات النفوس واطمئنان القلوب واستقرار الأخلاق برغم تقلب الأحداث والأيام فقال :

فان تكن الأيام فينا تبدلت بؤسى ونعمى ، والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للتى ليس تجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة تحمل ما لا يستطاع فتحمل !

ولقد صور القرآن الكريم هذا الثبات بأبلغ من ذلك حين قال : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا » ! ! . .

وقد يكون أبو الطيب المتنبى تطلع إلى مثل هذا المعنى حين قال :

وفى الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو ان ما فى الوجه منه حراب
يغير منى الدهر ما شاء غيرها وأبلغ أقصى العمر وهى كعاب !

* * *

هذا جانب من ملامح الشخصية المسلمة ، ولو تابعنا بقية الملامح لأسلمنا هذا الجانب إلى جوانب ، فان شأن المسلم المثالى أن يظل دائما راقيا فى مراقى الفضل والنبل ، ومراتب السمو والعلو ، حتى يكون ربانيا ، وحتى يكون نعم الخليفة لبارئه فى هذا الوجود ! ! . .

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

مكتبتنا العربية

ثقافة المسلم

لنذكر بالفخر أياما مضت ، حمل المسلمون فيها مشاعل النور ، ومصابيح الحضارة ، ورفعوا للانسانية صروحا عالية ، وقبابا سامقة ، يؤذن عليها بدعوة الحق والعلم ، والحكمة والمعرفة ، والثقافة الشاملة ، والمدنية المهذبة . .

ولنحيِّ بالإجلال جهود علماء المسلمين الأولين ، فى مكة والمدينة ، والبصرة والكوفة ، والفسطاط والقاهرة ، ودمشق وبغداد ، وقرطبة وغرناطة والقيروان ، وبخارى وسمرقند وجرجان وسواها من عواصم الإسلام الكبرى ، التى قامت فيها الجامعات الإسلامية ، ومن بينها الأزهر جامعة الإسلام الكبرى ، ومعهده العتيق ، ذو التاريخ الحافل ، والجهاد العلمى الطويل المتصل ، خلال عشرة قرون أو تزيد .

وهل ننسى محمد بن موسى الخوارزمى واضع علم الجبر ، والحسن بن الهيثم مبتكر نظريات علم الضوء ، وابن النفيس مؤلف رسالته فى الدورة الدموية ، وجابر بن حيان صاحب المؤلفات فى علم الكيمياء ، والفارابى وابن سينا وابن رشد والغزالى وسواهم من العلماء والمفكرين المسلمين ، الذين كانوا يبحثون ويدرسون ويدونون ، ويقيمون الصناعات ، ويخترعون الآلات ، ويرقبون حركات الكواكب فى أفلاكها ، ويقيسون محيط الكرة الأرضية بالأجهزة الدقيقة ، وينشرون الثقافة بين الناس ؟

وكيف ننسى ودينا دين العلم والثقافة ، والداعى إلى تقديس الحكمة والاستنارة بها ، وكتابه الحكيم ذخيرة من الهداية والمعرفة ، والاسلام رسالة عالمية تضمنها القرآن الكريم ، وإن الإنسان ليقف مشدوها أمام العظمة الفكرية التى تجلى فيها الإسلام على محمد عليه الصلاة والسلام ، وما بالك بدين يعز العلم ، ويرفع شأن العلماء ، ويعدهم المصابيح الهادية للانسانية ، ويجعل قداسة العلم مضارعة لقداسة العبادة ، لأنه يعتبر العلم فى ذاته من أسمى العبادة ، وحسبك أن القرآن الكريم دائم التذكير بالعقل والتدبر والتفكير ، وقد ذكر العقل باسمه وأفعاله زهاء خمسين مرة ، وذكر العلم فى مواضع من آياته تناهز المائة ، وذكر مشتقاته أضعاف ذلك ،

وجاء فيه ذكر فيه أولى الألباب أى العقول بضع عشرة مرة ، وذكر فيه أولو النهى أى العقول فى آخر سورة طه ، وجاء فيه ذكر الحكمة مرات كثيرة ، وهى بمعنى التفكير الرفيع ، والفلسفة العملية : كعلم النفس والأخلاق ؛ وأسرار الخلق ، وسنن الاجتماع ، وفلسفة التاريخ .

والعلم فى القرآن يشمل علوم الدين والدنيا فى شتى أنواعها وفروعها ؛ وهذا العلم هو ثقافة المسلم خلال الأجيال ؛ وهو واجب على المسلمين كافة ، كما يعبر عن ذلك الحديث النبوى الشريف « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وبلغ من إعزاز شأن العلماء فى الإسلام أن جعلهم الرسول صلوات الله عليه وسلامه ورثة الأنبياء ، وجعلهم فى الذروة من طبقات الأمة ، فقال : « خيار أمتى علماؤها وخيار علمائها فقهاؤها » ، يريد أن أفضل الناس هم العلماء ، وأفضل العلماء هم المتخصصون فى شتى الدراسات ، سواء منها الدينية والدنيوية . ولقد قدم محمد الرسول الأمى للعالم مثالية قوامها العلم والفلسفة العملية ، وهذه المثالية العلمية هى التى أثلت للحضارة الإسلامية مجدها التليد المرموق ، وقد جرى هذا فى وقت لم يكن للعلم الواقعى فيه شأن مذكور فى حياة البشر ، بل كان الشأن للأساطير والأوهام . . ثم نادى بصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان ، وبأن المستقبل له ، وبهذا تقدم الرسول بمعجزة أخرى لم تدركها أفهام الناس من قبل ، ووضع الأساس لديانة تقدمية صادقة ، تحترم العلم والعقل ، وتوجه الإنسان الى تفسير الوجود والحياة على ضوئهما ، ولم يحصر رسالته فى قومه ، بل ارتفعت شخصيته فوق حدود البيئة والمكان والزمان ؛ وهذه العظمة الذهنية هى إحدى معجزاته العظيمة ، ولم تكن الحضارة الإسلامية العالمية الشاملة إلا نتيجة من نتائج الفلسفة الإسلامية العملية ، وليس المنهج العلمى التجريبى الذى يعتمد على المشاهدة والتجربة والتمحيص وامتحان المقدمات من وضع بيكون فى كتابه « الأداة الجديدة » الذى ألفه عام ١٦٢٠ ميلادية ، بل إن القرآن الكريم هو الذى وضع قبل ذلك التاريخ بألف عام أساس هذا المنهج العلمى ، بما حوت آياته من دعوة إلى التأمل والنظر والتفكير ، وترك الأوهام والتقليد . وهذا المنهج القرآنى الرفيع يجب أن ترتكز عليه ثقافة المسلم اليوم ، حتى يفكر بالعقلية العلمية ، فيواجه الحقائق ، ويعنى بالجوهر دون العرض ، ويطلب اللب دون القشور .

وفرض العلم وجعله إلزاما على كل مسلم هو الذى ساعد على انتشار الروح العلمى بين

المسلمين فى الأمس البعيد ، وما أحوجنا اليوم إلى هذا كله لنستعيد مجدنا العلمى الغابر ، ونسترد شخصيتنا الإسلامية ، التى تعد الثقافة العلمية أولى مميزاتها الأصلية .

لقد كان من أخص صفات المسلم فى القديم الحرص على التزود بقسط من الثقافة ، وطلب العلم من المهد إلى اللحد ، والرحلة من أجله ، والهجرة فى سبيله ؛ والإقبال على القراءة ، وعلى تكوين مكتبة متخيرة فى كل منزل ، وحث الأبناء على الإقبال على العلم ، وكان من الشعائر كذلك : بذل الأموال الطائلة فى سبيل تشجيع البحث والثقافة ، وإعزاز شأن العلماء حتى لقد كان الناس ينصرفون عن مواكب الرشيد فى عنفوان خلافته ليسيروا فى مواكب العلماء ، وكان العلم نورا يضىء لا نارا تحرق ، فلم يتخذوه وسيلة للافساد ولا للتجارة والمنصب ، حتى لقد أريد أبو حنيفة على تولى منصب القضاء فأبى ذلك إباء شديدا ، وكذلك فعل غيره من أعلام الفقهاء .

وظل المسلمون يحرصون على الثقافة حرصا ظاهرا ، والتراث العلمى والفكرى فى نضوج مستمر ؛ حتى كانت الأحداث التى توالت على المسلمين ، فبددت هذا التراث العلمى الخالد ، وأشاعت الجهل فى العالم الإسلامى ؛ وفى مقدمة هذه الأحداث : تخريب العبيديين (الفاطميين) وإحراقهم فى آخر دولتهم لمدينة الفسطاط عام ٥٦٤ هـ ، بما فيها من مساجد ومدارس وجامعات ومكتبات وكتب تعد بالملايين ، ثم تخريب التتار لبغداد مركز الحضارة الرفيع فى العالم الإسلامى عام ٦٥٦ هـ ، ثم سقوط الأندلس فى أيدى الأسبان الجهلة المدمرين عام ٨٩٧ هـ وافناء علمائها ومكتباتها وجامعاتها العتيدة .

وكان الملوك فى العالم الإسلامى يحمون الجهل لتظل الشعوب مسخرة لطغيانهم .

واليوم الذى فقد المسلمون فيه الزعامة العلمية والفكرية فى العالم هو اليوم الذى فقدوا فيه نفوذهم الدولى ، ومكانتهم الرفيعة بين الشعوب . وجاءت أوربا فوضعت يدها على تراث المسلمين العلمى والفكرى والحضارى ، واغتصبته لنفسها ، بعد أن كانت قد ترجمت علوم المسلمين ومعارفهم وفلسفاتهم فى القرن الثانى عشر والثالث عشر الميلادى .

إذا أرادت الشعوب الإسلامية اليوم أن تنهض من جديد ، وأن تتبوأ مكانها المرموق بين الأمم ، فعليها أن تحارب الجهل ، وأن تسرف كل الإسراف فى نشر التعليم ،

وإقامة المدارس ، وبناء الجامعات ، وفتح الأندية الثقافية ، والمكتبات العامة ، وتشجيع الكتاب العربي ورعايته ، كما تشجع انجلترا مثلا الكتاب الإنجليزى وتتخذه أداة للدعاية لها فى كل مكان فى العالم .

يجب أن تنخفض هذه النسب المرفوعة للأمية فى العالم الإسلامى كله ، وأن لا يكون العلم فى مدارسنا معناه القراءة والكتابة فحسب ، بل يجب أن يكون التعليم الثانوى فرضا واجبا على كل مسلم فى كل مكان من العالم الإسلامى .

إننا لنتألم حين نرى المجتمع الإسلامى لا يقدر العلم والعلماء ، ولا يحرص على القراءة والاستفادة ، وحين نرى العلماء يخلدون إلى الراحة ، والجامعات تهتم بالمظاهر لا بالحقائق والعصبيات الثقافية يهدم بعضها البعض الآخر ، والصحف والمجلات تصبح مصادر لثقافة الشعب ؛ ونأسف حين نرى المادية الجامحة تصد الشباب عن العلم ، والطلاب يجعلون هدفهم النجاح فى الامتحان لا العلم فى حد ذاته .

ونطالب بالاهتمام بالثقافة الإسلامية والتعليم الدينى ، وتقريرهما فى المناهج الدراسية الحديثة ، بحيث تصبح المناهج شاملة لشتى الثقافات الإسلامية والعربية القديمة والجديدة .

ونطالب بالغاء قيود التعليم كافة فى جميع المدارس فى البلاد الإسلامية ، حتى يصبح العلم متاحا للجميع دون استثناء ، فليس للتعليم فى الإسلام قيود ولا لوائح ولا قوانين تصد عنه .

ويجب الإكثار من مدارس التعليم للكبار ، فالعلم حق للجميع ، الكبار والصغار جميعا فيه سواء .

إن المسلم الذى يحب أن يعيش عزيزا فى وطنه ، كريما على الناس ، هو الذى يحرص على الثقافة ، ويتزود بأكبر قسط من المعرفة والعلم ، ليرفع من مستواه المادى والأدبى ، وليتحرر من الجهل والفقر والمرض ، وليكون العلم وسيلته لنشر السعادة والرفاهية والخير والأمن والسلام بين الناس ؛

محمد عبد المنعم خفاجى

مكتبتنا العربية

آداب الغريب

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال : « كن فى الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل » . رواه البخارى وغيره ؛ وزاد ابن ماجه « وعدّ نفسك من أهل القبور » .

تقديم : المنكب بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف ، وأو فى الحديث ليست للشك من الراوى بل هى للتنويع ، قيل لأن العبور لا يستلزم الغربة ، فهو من عطف العام على الخاص ، ولكنّ المقام يعين هنا أنه عبور الغريب . فالأحسن فى الجواب أن الغريب من حيث هو غريب غيره من حيث هو عابر سبيل فيتأتى التنويع .

المعنى :

إنه لما يزال يدوّى فى آفاق الدنيا ، وأسماع الزمان ، هذا النبأ العظيم ، والخطب الجسيم الذى وقع بالإنسانية فأشقاها ، ونزل بها فأصابها وأصماها [١] حين أنزلها الله من دار رحمته ، ومنزلة كرامته ، إلى دار الفناء والشقاء ومنزلة البلاء والعناء ، بمعصية آدم وحوّاء . ولا يزال المؤمنون الصادقون ممن حفظ الله عليهم فطرهم ومشاعرهم ، وسلم لهم أذواقهم ومداركهم يجدون مفارقة عجيبة بين أحاديث نفوسهم ومطامحها و بين متاع هذه الحياة الدنيا وزينتها ؛ ويستشعرون بونا بعيدا ، وفرقا شديدا بين مآربهم وآمالهم و بين مايأخذون به منها . وهو من الأدلة التى أقامها الله فى قرارات النفوس ، وسويداوات القلوب ، لتبصرة الإنسان بحقيقة أمره ، وتذكيره بأنه نازل فى أرض غير أرضه ، ومنزل غير منزله ، وعيش غير عيشه ، ليكون ذلك داعية له إلى أن يشتاق إلى وطنه وأهله ، ويسعى إلى حياته وعيشه ، ويلتمس السبيل الى الخلاص من غربته ووحشته ، والخروج من عنائه وشقوته ، فيستهدى الهادين ، ويتبع السالكين ، ويطيع الرائدين ،

---

[١] من أصمى الرامى الصيد ، إذا رماه فأثخنه .

مكتبتنا العربية

ويستقيم على طريق الدعاة الى الله رب العالمين ؛ وليكون ذلك حافزا له على اتخاذ الأهبة ، وإعداد العدّة ، واصطحاب الزاد ، وارتقاب المعاد .

وفى هذا وردت هـذه الوصية الكريمة ممن هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما ولمن بلغته من المؤمنين ، أن يتشبه فى هـذه الحياة الدنيا بالغريب فى خلاله وأحواله ؛ وفى شمائله وخصاله : من رقة القلب ، وغزارة الدمع ، وقـلة اللهو ، والحنين إلى الوطن ، والاشتياق إلى الأهـــل ، والخوف من الانقطاع ، والسعى إلى اللقاء والاجتماع ، وأن يتشبه بعابر السبيل إلى وطنه وأهله : فى أن يـكون مصمم العزم ، دائم السعى ، خفيف الأحمال ، قليل الأثقال ، لا يحيد فى سبيله إلى يمين ولا إلى شمال ، ولا يطمئن من حالاته إلى حال ، ولا يقعد به شىء عن اقتحام العقبات وتجشم الأهوال ؛ وأن يتشبه فى هـذه الدنيا بأهل القبور ، فيطرح الفرح والمرح ، والبطر والأشر ، والفخر والخيلاء ، والتعالى والـكبرياء ، ويباعد بين نفسه وبين الغرور ، وينزهها عن الآثام والشرور ، فانه مرتهن بعمله مأخوذ بذنبه ، كما أن أهل القبور بيد البلى مرتهنون ، وعن الغرور والخيلاء نا كبون ، وعن البطش والأذى عاجزون .

وقد بين الله ورسوله لهذه الأمـة صراط الله المستقيم ، وطريقه القويم ، ولم يدعهم رسول الله صلى الله عليه وسـلم إلا على الحنيفية السمحة ، والمحجة الواضحـة ، والطريقة البيضاء الناصعة التى ليلها كنهارها ، حتى لا تتفرق بهم السبل ، كما تفرقت بالضـالين الحـائرين ، والغـلاة والمبتدعين ، ولا تتقطع بهم الأسباب كما تقطعت بالمغرورين الغافلين ، والمقصرين المفرطين ، والوانين المتواكلين . « ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم » ؛ وهـو سبيل واحـد لا يشتبه على الناظرين ، ولا يلتبس على المستبصرين . وفى ذلك يقـول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ : والطريق إلى الله فى الحقيقـة واحد لا تعـدد فيه ، وهو صراطه المستقيم الذى نصبه موصلا لمن سلـكه إلى الله . قال الله تعالى : « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » فوحد سبيله لأنه فى نفسه واحد لا تعدد فيه ، وجمع السبل المخالفة لأنها كثيرة متعددة ، كما ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم خط خطا ثم قال : « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره ثم قال : « هـذه سبل على كل سبيل منها

مكتبتنا العربية

شيطان يدعو إليه ثم قرأ الآية» ؛ ولا يشكل على ذلك جمع هـذا السبيل فى قوله تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام» وقوله : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » لأن المراد بهذه السبل هى شعب الإيمان وطرائقه التى ينتظمها سبيل الله وتتحاذى فيه كالصلاة والصيام والزكاة والبر والصلة وغيرها ، كالذى كتب به عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى عدى بن عدى « ان للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا ، فمن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان . فان أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها ، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص » وهو مما صدر به البخارى رحمه الله كتاب الإيمان .

وكما كان من الحق على عابر السبيل أن يتخفف ما استطاع من الأحمال والأثقال فكذلك من الحق على سالك سبيل الله أن يتخفف ما استطاع من التبعات والأوزار وأن يفرغ قوته وجهده لحمل ماينفعه من الزاد إلى يوم المعاد وفى ذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « إنما يكفى أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب » ويدخل عليه عمر رضى الله عنه وهو على حصير قد أثر فى جنبه فيقول : يا رسول الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ؟ فيقول له صلى الله عليه وسلم : « مالى وللدنيا ، وما للدنيا ومالى . والذى نفسى بيده ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه « إن خليلى عهد إلىّ أن دون جسر جهنم طريقا ذا دحض [١] ومزلة [٢] وأنا أن نأتى عليه وفى أحمالنا اقتدار أحرى أن ننجو من أن نأتى عليه ونحن مواقير [٣]» وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن أمامكم عقبة كئودا [٤] لا يجوزها المثقلون » ومن الحق على هذا الغريب أن لا يكون وهو لا يدرى ماينتهى إليه أمره : من اللقاء أو الفراق ، والعودة أو الانقطاع من الفرحين المسرورين فقد حكى الله سبحانه من مقالة قوم قارون له «لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين » وجعل السرور من موجبات الثبور وعذاب السعير إذ يقول : « وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا إنه كان فى أهله مسرورا إنه ظن أن لن يحور»(٥) كما جعل ضد ذلك من إشفاق الإنسان وقلقه وخوفه وهو مقيم بين أهله من أسباب النجاة من عذاب السموم : إذ يقول حكاية عن هؤلاء المشفقين حين ينجون فى يوم الدين

---

(١) أى يزلق من عليه (٢) عطف تفسير (٣) جمع موقور من وقره إذا أثقله .
(٤) صعبة . (٥) يرجع .

مكتبتنا العربية

« إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم ».

وعليه أن لا يكون من الغالين المشددين حتى لا يتطرق إليه العجز والملل فيكون من المنقطعين ، ففى الحديث : « إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة » ومعناه كما قال النووى رحمه الله : استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال فى وقت نشاطكم، وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون بالعبادة ولا تسأمون وتبلغون مقصودكم كما أن المسافر الحاذق يسير فى هذه الأوقات ويستريح هو ودابته فى غيرها فيصل إلى المقصود بغير تعب . وعن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم بما تطيقون . فوالله لا يمل الله حتى تملوا ، وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه » وفى رواية لها أخرى : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » ؛ وعليه أن يكون على بينة من أمره ، وبصيرة فى دينه ، فان الدين ليس بالرأى ولكنه اتباع وامتثال ، ولا سبيل للوصول إلى الله إلا بما جاء به رسول الله . والله سبحانه وتعالى يقول : « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين » وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » وفى رواية : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » أى مردود عليه، ومن هنا شدد ابن القيم رحمه الله[١] النكير على أهل الجهل بالسنة من المتصوفين السالكين على غير طريق العلم بل على طريق الذوق والوجد والعادة إذ يقول : يرى أحدهم أعمى عن مطلوبه لا يدرى من يعبد ، ولا بماذا يعبده ، فتارة يعبده بذوقه ووجده ، وتارة يعبده بعادة قومه وأصحابه : من لبس معين ، أو كشف رأس ، أو حلق لحية ونحوها ، وتارة يعبده بالأوضاع التى وضعها بعض المتحذلقين ، وليس لها أصل فى الدين ، وتارة يعبده بما تحبه نفسه وتهواه كائنا ما كان ، وهنا طرق ومتاهات لا يحصيها إلا رب العباد .

وقد وفى هذا الإمام قبيل ذلك بيان ما يحتاج إليه السائر إلى الله والدار الآخرة فقال : « السائر إلى الله والدار الآخرة بل كل سائر إلى مقصد لا يتم سيره ولا يصل إلى مقصوده إلا بقوتين : قوة علمية ، وقوة عملية . فبالقوة العلمية يبصر منازل الطريق ومواضع السلوك ، فيقصدها سائرا فيها ، ويجتنب أسباب الهلاك ، ومواضع العطب ،

(١) فى كتابه : طريق الهجرتين ، وباب السعادتين .

مكتبتنا العربية

وطرق المهالك المنحرفة عن الطريق الموصل . وبالقوة العملية يسير ، بل السير حقيقة هو القوة العملية ، فان السير هو عمل المسافر ، وكذلك السائر إلى ربه إذا أبصر الطريق وأعلامها ، وأبصر المعاثر [١] والوهاد والطرق النا كبة عنها فقد حصل له شطر السعادة والفلاح، وبقى عليه الشطر الآخر وهو أن يضع عصاه على عاتقه ويشمر مسافرا فى الطريق قاطعا منازلها منزلة بعد منزلة . فكلما قطع مرحلة استعد لقطع الأخرى ، واستشعر القرب من المنزل ، فهان عليه مشقة السفر ، وكلما سكنت نفسه من كلال السهر ومواصلة الشد والرحيل، وعدها قرب التلاقى ، وبرد العيش والوصول . فيحدث لها ذلك نشاطا وفرحا وهمة . فهو يقول : يا نفس أبشرى فقد قرب المنزل ، ودنا التلاقى ، فلا تنقطعى فى الطريق دون الوصول ، فيحال بينك وبين منازل الأحبة فان صبرت وواصلت المسرى وصلت حميدة مسرورة جذلة ، وتلقتك الأحبة بأنواع التحف والكرامات ، وليس بينك وبين ذلك إلا صبر ساعة ، فان الدنيا كلها كساعة من ساعات الآخرة ، وعمرك درجة من درج تلك الساعة . فالله الله لا تنقطعى فى المفازة ، فهو والله الهلاك والعطب لو كنت تعلمين » .

أما بعد — فان أمامك أيها المنقطع الغريب وإن طال بك المقام، وأيها المنفرد الوحيد وإن حف بك الأهل والأحباب والخدام، أهلا أحن إليك من أهلك، وأحبة أشد شوقا إليك وتعلقا بك من أحبتك ، لا تصرفهم عن ذكراك الأحداث والأغيار ، ولا يذهب بشوقهم إليك اختلاف الليل والنهار ، وإن أمامك من يغار عليك من إساءة أحب الناس فى هذه الدنيا إليك وأعطفهم عليك . فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لاتؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلاقالت زوجه من الحور العين : لاتؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا » رواه الترمذى وحسنه ، وستعلم إن قدر لك الوصول ورأيت الأهل والمنازل أنه لاعيش إلا عيش الآخرة كما ورد عن رسول الله، وأن هذه الحياة الدنيا ماهى إلا لهو ولعب وأن الدار الآخرة هى الحيوان كما وصفها الله، وسترى إن خلصت من حبائل هذه الدار ، ونزلت سالما فى دار القرار أنك لست إلا آيبا من دار الوحشة والاغتراب إلى دار الأنس والاقتراب ، وأنك أعرف بما أعد الله لك مما كنت تشاهد وتبصر فى هذه الدار ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : « والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرّفها لهم » : هم أعرف

(١) جمع معثر اسم مكان من عثر يعثر فهو عاثر .

مكتبتنا العربية

بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم ، ونحوه عن محمد بن كعب ، وعن مجاهد : يهتدى أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدا ، وقال ابن القيم رحمه الله فى كتابه « حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح » بعد أن ساق هذه الأقوال : هذا قول جمهور المفسرين . وتلخيص أقوالهم ما قاله أبو عبيدة : عرّفها لهم أى بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال ، ومصداق ذلك من السنة ما رواه البخارى فى صحيحه بسنده إلى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار يتقاصّون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم بدخول الجنة ، والذى نفسى بيده إن أحدهم بمنزله فى الجنة أدل منه بمسكنه كان فى الدنيا » وفى مسند آخر من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأحوالكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة » .

ولقد وصف القرآن الكريم هذه المنازل الطيبة والأهل الحسان والعيش الرغيد وصفا يهز المشاعر ، ويجتذب القلوب ، ويرتفع بمطامح النفوس ؛ وهو على ذلك إنما يدركه المدركون ويعقله السامعون على نوع من المقاربة والمناسبة بينه وبين مايعرفون ، أما حقائقه كلها على ما أودعه الله فيها من جميل صنعه وعظيم إبداعه فما تقصر عنه مدارك العارفين ، وتنحسر دونه أوهام العالمين ، وبنحو من هذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ومقاتل ابن سليمان رحمه الله ، وإلى ذلك يشير قول الله سبحانه وتعالى : « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » ، وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله عز وجل : أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . مصداق ذلك فى كتاب الله « فلا تعلم نفس » الآية . ونحوه فى صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدى ، وفى معجم الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم قال لها : تكلمى . فقالت « قد أفلح المؤمنون » ؛ وفى صحيح البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب (١) قوس أحدكم أو موضع قده ـ يعنى سوطه ـ

(١) القدر وما بين مقبض القوس وسيتها .

مكتبتنا العربية

من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولو اطلعت امرأة من نساء أهـل الجنة الى الأرض لملأت ما بينهما ريحا[١٠] ولأضاءت ما بينهما ، ولنصيفها[٢٠] على رأسها خير من الدنيا وما فيها .

فيا عجبا لك أيهـا المغرور بخادع السراب عن منازل الأحباب ، المسحور عن العيش الهنيء بمـا يغص من الطعام والشراب ، كيف تنصح فلا تنتصح ، وتزجر فـلا تزدجر ، وتذكر فـلا تذكر ، وتدعى فلا تجيب ، وترقق فلا ترق ، وتخوف فلا تلين ، ويناح لك فلا تبكى ، وتشوق فـلا تشتاق ! ؟ وليتك أيهـا المحروم المغبون إذ حرمت نفسك الروح والريحان فى جوار الرحيم الرحمن خرجت من الدنيا كفافا لا إلى العذاب ولا إلى النعيم ، ولم يلق بك فى قعر الجحيم .

ولو أنا إذا متنا تركنا لـكان الموت راحة كل حى

ولـكنا إذا متنـــا بعثنا ونسأل بعد ذا عن كل شيء

نعم إنه والله لهو النبأ العظيم والخطب الجسيم « أفحسبتم أنمـا خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون » . « وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون » . « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا » . « يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون » « وما ظلمناهم ولـكن كانوا أنفسهم يظلمون » ؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

محمود فرج العقدة
المدرس بكلية اللغة العربية

---

١٠ أى طيبا ٢٠ غطاء رأسها .

مكتبتنا العربية

معجزة نبـــوية

توشك أن تتحقق

منذ ثمانية عشر عاما كتبت فى مجلة (الفتح) الغراء ، التى كان يصدرها أخى العلامة المحقق السيد محب الدين الخطيب صاحبها (ورئيس التحرير لمجلة الأزهر الآن) .

كتبت ذلك المقال فى ٢٩ شوال سنة ١٣٥٨ ، ونشر فى العدد الصادر يوم الخميس ٣ ذى القعدة سنة ١٣٥٨ عن (معجزة نبوية توشك أن تكون) . وقد رأيت فى هذا العام سنة ١٣٧٥ (فى شهر شعبان الماضى) أمارة أخرى تؤكد تحقق هذه المعجزة .

فرأيت أن من الواجب إعادة نشر ذاك المقال إثباتا تاريخيا لما توقعته من تحقق هذه المعجزة النبوية الباهرة ، ثم التعقيب عليه بما رأيت فى هذا العام . وهاك نص المقال الأول :

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قرأت ما نشره (الفتح) فى عدده الصادر يوم ٥ شوال سنة ١٣٥٨ عن النجاح الذى كتبه الله لحكومة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود باستنباط منابع الماء العذب التى استخرجت بالمضخات الارتوازية فى منطقة (الخرج) من أعمال (الحسا (١)) ثم جلبت إليها المحاريث البخارية وعملت الأيدى فى إدارتها حتى تسنى إصلاح آلاف الأفدنة فيها وزينت بغرس أنواع النخيل وأصناف الفواكه وزرع الحبوب .

ثم قرأت ما نشره فى عدده الصادر يوم ١٢ شوال (ونشرت الأهرام بعد ذلك مثله يوم الأربعاء ١٨ شوال) عن قيام حكومة جلالة الملك ابن سعود بتجارب فى مختلف جهات المملكة العربية السعودية لاستنباط المياه من الآبار الارتوازية توطئة لتعميم

---

(١) الصواب أن «الخرج» من أعمال الرياض . وأما «الحسا» فصوابها «الأحساء» وهى منطقة شرقى الرياض بعيدة منها .

مكتبتنا العربية

الزراعة وانهاض البلاد اقتصاديا . وقد أجريت الحفريات فى (الدمام) من أعمال الحسا فى شهر شعبان الماضى فظهرت المياه بقوة اثنين وعشرين ألف برميل فى اليوم ، باتساع ثمانى صفائح للبرميل الواحد ، وأن الضغط يرفع الماء إلى عشرين قدما فوق سطح الأرض ، وأن حفريات أخرى أجريت فى بداية شهر رمضان فى (الجبيل) فظهر الماء قويا وبغاية العذوبة ، وأجريت حفريات أخرى فى (القطيف) فظهر الماء إلى علو ثلاثين قدما فوق سطح الأرض .

قرأت هذا الخبر فذكرت بشرى محمدية عظيمة ، فى حديث صحيح ، قد لا يعرفه إلا القليل من الناس ، ولم أكن أظن أنها قريبة التحقيق والوجود فى عصرنا .

فقد روى الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده (برقم ٨٨١٩ ج ٢ ص ٣٧٠ - ٣٧١) قال : حدثنا محمد بن الصباح ، قال : حدثنا إسمعيل يعنى ابن زكريا ، عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا ، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق ، وحتى يكثر الهرج . قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : القتل » .

وهذا إسناد صحيح جدا ، على شرط الشيخين : البخارى ومسلم . ونقله الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٧ ص ٢٣١) ونسبه لمسند أحمد وقال : « رجاله رجال الصحيح » .

وروى الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك (ج ٤ ص ٤٧٧) الشطر الأول منه باسناد آخر من طريق سفيان عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة ، وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الحافظ الذهبى ، وهو كما قالا .

وقد بدأت هذه المعجزة أن تكون ، فان استنباط المياه من أرض الجزيرة إذا سار سيرته أعادها مروجا وأنهارا ، كما بشر بذلك رسول الله ، لما فى تكاثر المياه والأشجار وأنواع النبات من أثر فى مناخ البلاد ، وازدياد الأمطار إلى غير ذلك مما هو معروف مشاهد .

وهذا الحديث لم يظهر أثر لتحققه قبل هذه الأيام ، وهو معجزة قطعية لا يعتورها الشك ولا الريبة ، ولا يستطيع الملحدون ولا المبشرون أن يدعوا أن هذا الحديث اخترعه العلماء والمحدثون فى هذا العصر ، وهو فى كتب قديمة ، أصولها المخطوطة حاضرة

مكتبتنا العربية

ثابتة التاريخ . بل إن مسند أحمد مطبوع سنة ١٣١٣ أى منذ ٤٥ سنة ؛ قبل أن نرى أمارة من أمارات تحقق هـذه المعجزة النبوية ؛ وهو قبل ذلك مخطوط مقروء ؛ موجود بين أيدى علماء الحديث من عصر الإمام رضى الله عنه ؛ منذ أكثر من ألف سنة . وهذا مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ؛ وتاريخ كتابة النسخة ٢٩ ربيع الآخر سنة ٨٠٧ أى منذ أكثر من ٥٥٠ سنة .

وها أنا ذا أسجل هذه البشرى وبدء تحقق المعجزة قبل وقوعها فعلا فى مجلة « الفتح » فى شهر شوال من سنة ١٣٥٨ حتى يوقن من يعيش منا من قرائها أو من يأتى بعدنا من أبنائنا من صحة هذه المعجزة النبوية ؛ بالإثبات التاريخى الذى لا يستطيع أعداء الإسلام أن يجادلوا فيه .

وإنما أطلت فى بيان هـذا ـ وهو بديهى كضوء النهار ـ لما أرى من تلاعب المستشرقين ـ ومن ورائهم المبشرون ـ باثارتهم الشكوك والريب حول تاريخ الإسلام وحول الأحاديث الصحيحة التى ثبتت بأدق طرق وصل إليها البشر فى التوثق من صحة النقل وأداء الأمانة .

ثم يقلدهم أبناء المسلمين ممن اختلس أعداؤنا عقولهم وعواطفهم وأهواءهم فركبوا رءوسهم يشكون فى كل شىء يأتى به الإسلام ويخدعون عن دينهم وعن مقومات مجدهم وعزهم ، حتى ان منهم من لا يستحى أن ينكر كل معجزات محمد صلى الله عليه وسلم — عدا القرآن — ويصرح بأنه لم يثبت معجزة مادية قط مما يعرفه المسلمون وغيرهم بالتواتر الذى لا يسمو إليه الريب . ثم هم يقرون للأنبياء السابقين — موسى وعيسى وغيرهما صلوات الله عليهم — بالمعجزات التى رويت لهم تحببا إلى أساتذتهم من اليهود والنصارى وتملقا ! !

وإن فى تحقق هذه البشرى النبوية لتصديقا لعلماء السنة فيما بذلوا من جهد ونصيحة إذ نقدوا ما ورد إليهم من الروايات على محك القواعد الدقيقة التى اختاروها لمعرفة صحيحها من زيفها حتى نفوا عن السنة النبوية كل ما حاول المبطلون أن يلصقوه بها فلم يتركوا بعدهم فى ذلك مقالا لقائل ولا مجالا لصاحب هوى يريد أن ينصر هواه بانكار الصحيح وتصحيح الباطل .

مكتبتنا العربية

وقد عقب أخى العلامة السيد محب الدين الخطيب على مقالى فى العدد نفسه ، بتعليق تاريخى نفيس . ثم زاد هذا البحث التاريخى إيضاحا وتثبيتا ـ بعد خمس سنوات تقريبا ـ بمقال نفيس نشره فى العدد الصادر من مجلة (الفتح) الغراء فى شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٦٣

وأنا أرى وجوب إعادة نشر المقالين الآن فى مجلة (الأزهر) . وأرجو من الأخ السيد المحب أن يحقق لنا هذه الأمنية .

* * *

والذى أريد أن أزيده بعد مقالى السابق : أن البشرى النبوية المعجزة ، بعودة (أرض جزيرة العرب مروجا وأنهارا) ـ رواها أيضا مسلم فى صحيحه ، ضمن حديث آخر لأبى هريرة (صحيح مسلم ج ١ ص ٢٧٧ من طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هجرية) ، أى قبل طبع مسند الإمام أحمد الطبعة الأولى بثلاث وعشرين سنة . وصحيح مسلم هو أحد الكتب الستة الثابتة ثبوت التواتر عن مؤلفيها ، وهو أحد (الصحيحين) اللذين نرى ـ كما يرى كثير من أئمة الحديث وحفاظه ـ أن أحاديثهما قطعية الثبوت ، عن أدلة ليس هذا موضع تفصيلها .

فروى مسلم فى صحيحه ، عن قتيبة بن سعيد ، عن يعقوب بن عبد الرحمن القارى ، عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض ، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه ، وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا» .

وهذا الحديث رواه أيضا الإمام أحمد فى مسنده (رقم : ٩٣٨٤ بتحقيقنا ، ج ٢ ص ٤١٧ من طبعة الحلبى سنة ١٣١٣ هجرية) ـ رواه عن قتيبة بن سعيد ، بالإسناد الذى رواه به مسلم . وهو إسناد كالشمس ، لا يشك فى صحته أحد يفقه الأسانيد الصحاح وثبوتها .

وقد أتاح الله لى من فضله أن زرت (الرياض) عاصمة المملكة العربية السعودية ، فى شهر شعبان من هذا العام (سنة ١٣٧٥) فى رحلة إلى الحجاز ونجد ، باذن ملكى كريم ، من حضرة صاحب الجلالة سيد العرب وإمام المسلمين ، الملك الإمام (سعود ابن عبد العزيز) أطال الله بقاءه موفقا منصورا .

مكتبتنا العربية

وقد تفضل حفظه الله فأمر بدعوتى للعشاء على المائدة الملكية فى حضرة جلالته ورعايته ـ مساء يوم الأربعاء ١٥ شعبان سنة ١٣٧٥ ـ فكان مما تيمنت به واستبشرت فى ذلك اليوم التاريخى العظيم : أن علمت ونحن جلوس ننتظر الإذن بالتشرف بالمقابلة الملكية خبرا عظيما جليلا عن وفرة المياه الجوفية فى أرض الجزيرة وفورتها [١] مما كان بشيرا بالخير العميم ، وسعودا لهذه الأمة العربية العظيمة ، موافقا لاسم مليكها وإمامها العظيم ، ومبشرا لها أن ستكون أيامه كلها سعدا ورفعة وخيرا كثيرا ، إن شاء الله .

ثم صدر بلاغ رسمى بهذه البشرى السعيدة ، أذاعته المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر . ونشر فى جريدة (البلاد السعودية) فى عددها الصادر يوم الجمعة ١٧ شعبان سنة ١٣٧٥ (٣٠ مارس سنة ١٩٥٦) . وهذا نص البلاغ الرسمى :

(حدث هام فى تاريخ البلاد السعودية)

ثروة جديدة يقدمها جلالة الملك لشعبه الكريم

أذاعت المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر ما يأتى :

ما فتئ حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم منذ أن ولى أمر هذه الأمة . . وهو يفكر آناء الليل وأطراف النهار فى أن يضمن لها مستقبلها ، ويرفه عنها فى معيشتها .

وكان أهم مايقلق بال جلالته ما ذكره الجيولوجيون من احتمال نضوب الماء فى الرياض فأصدر أمره الكريم وجرى عقد اتفاق مع شركة هيدروليك افرنك لحفر آبار تجريبية للبحث عن المياه الجوفية فى الرياض .

وقد بدئ بالحفر فى البئر الأولى منذ بضعة شهور . وعندما بلغ الحفر (١١٥٠) مترا كانت النتيجة التى نزفها للأمة العربية السعودية هى العثور على حقل مائى كبير يعد الأول من نوعه فى جزيرة العرب وهو حقل يمتد طولا من الجنوب إلى الشمال نحو ٨٠٠ كيلو متر ويبلغ عرضه نحو ١٠٠ كيلو متر وعمق الماء فيه نحو ٤٠٠ متر . وقد ارتفع الماء حتى لم يبق بينه وبين سطح الأرض سوى ثلاثين مترا .

---

(١) المجلة ـ وقد نشرنا هذا النبأ العظيم فى الجزء الماضى ص ١٠٤٧ فى باب أنباء العالم الإسلامى

مكتبتنا العربية

وكمية الماء التى يمكن أخذها يوميا من البئر مليون جالون على أقل تقدير والماء عذب وممتاز.

ولا شك أن هذه النتيجة العظيمة التى تفضل الله تعالى بها على هذه البلاد وأجراها على يد حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم تعادل فى الأهمية منشئات الزيت فى هذه البلاد إن لم تكن أهم .

وستكون من أعظم الأسباب لتأمين حاجات البلاد الزراعية ، والاكتفاء الذاتى . وسيجرى حفر آبار تجريبية أخرى فى مختلف المناطق إن شاء الله تعالى . نسأله تعالى أن يحفظ للبلاد مليكها الساهر على راحتها ، ويديم توفيقه) .

وهذا التبليغ الرسمى الدقيق يدل على أن قلب الجزيرة العربية ، والقسم الأعظم من ساحاتها الشاسعة ، كأنه فلك عظيم ، فوق بحر خضم من الماء العذب الذى منه حياة كل شيء (١) . وهو أمارة جديدة على قرب تحقق البشرى النبوية المعجزة : أن تعود جزيرة العرب مروجا وأنهارا .

وكان هذا بتقدير العزيز الحكيم ، الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ، يحيي الأرض بعد موتها ، وهو على كل شيء قدير .

وكان هذا فى عهد الملك الإمام ، ميمون النقيبة ، سعود بن عبد العزيز ، الذى سار على النهج القويم الذى وضع أساسه والده الإمام وسلفه العظيم رحمه الله ورضى عنه وأسكنه فسيح جناته .

أطال الله بقاء الملك الهمام ، الإمام (سعود) ، ووفقه للقيام بما اضطلع بعبئه من احياء مجد الإسلام ، والمحافظة على استقلال الأمة العربية الكريمة ، ووضعها مكانها اللائق بها فى هذه الحياة ، قائدة للأمم إلى الصلاح والسلام . . .

احمد محمد شاكر

---

(١) المجلة ـ ويرى بعض الجيولوجيين الألمان وغيرهم أن جزيرة العرب يخترقها واديان كانا فى عصور ماقبل التاريخ نهرين عظيمين ثم غاضا بعد ذلك تحت الأرض .

مكتبتنا العربية

بحـــوث

فى مصادر الشريعة النظرية

— ٢ —

حجية القيـاس والتعبد به :

القياس لا يكون مصدرا تشريعيا إلا إذا قام الدليل من قبل الشارع على اعتباره وقبول العمل به ، ومثل القياس فى هـذا سائر الأدلة الشرعية ، ولهذا نجد علمـاء الأصول عنـد كلامهم على هذه الأدلة يتعرضون لبيان حجية كل دليل منها ، و يقيمون الأدلة والبراهين على إثباتها ، سواء فى ذلك الأدلة التى اتفق العلماء على حجيتها كالكتاب والسنة ، والأدلة التى اختلفوا فى حجيتها كالإجماع والقياس ونحوهما .

وللأصوليين فى تعبيرهم عن مقصودهم فى هذا المقام عبارتان مشهورتان : إحداهما حجية القياس ، والثانية التعبد به ، وهما عبارتان تختلفان فى اللفظ والمفهوم وتتحدان فى الغاية والمقصود ، وذلك لأن معنى حجيـة القياس أن القياس حجـة شرعية وأصل من أصول الشريعة يستدل به على أحكام الوقائع التى لم يرد فيها نص ولا إجماع . ومعنى التعبد بالقياس إيجاب الشارع تحصيل القياس ، والعمل به فى الوقائع التى لم يرد فيها نص ولا إجماع ، وهما معنيان متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ، لأن ثبوت حجية القياس يستلزم ثبوت التعبد به ، و إلا لمـا كان هناك معنى لحجيته ، وجعله دليلا شرعيا . وثبوت التعبد بالقياس يستلزم ثبوت حجيته ، و إلا لما وجب تحصيـله ، ولما صح العمل به ، فانه لا يصح العمل فى دين الله تعالى بغير حجة شرعية [١] .

---

(١) راجع المستصفى للغزالى حـ ٢ ص ٢٣٤ ومابعدها ، والإحكام للآمدى حـ ٣ ص ٢٤ وما بعدها ، ومختصر المنتهى لابن الحاجب حـ ٢ ص ٢٤٨ ومابعدها ، والتقرير والتحبير حـ ٣ ص ٢٤١ وما بعدها ، وجمع الجوامع وشرح الجـلال المحلى وحاشية العطار حـ ٢ ص ٢٢٠ وما بعدها .

مكتبتنا العربية

وقد اختلفت كلمة العلماء فى حجية القياس والتعبد به، وكثرت آراؤهم فيه وتشعبت (١) ونحن لانعرض هنا لهذه الآراء جميعها ونكتفى منها برأيين رئيسيين وهما :

رأى الجمهور ومنهم الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية المعروفة ، وهو : أن القياس حجة شرعية ومصدر تشريعى لأحكام الوقائع التى لا نص فيها ولا إجماع.
ورأى النظام (٢) وبعض الشيعة والظاهرية ، وهو : أن القياس ليس حجة شرعية ، ولا يجوز العمل به .

ولكل من الفريقين أدلة على ما ذهب إليه ، ويجدر بنا قبل إيراد هذه الأدلة أن نبين هذه الحقيقة ، وهى أن المنكرين لحجية القياس ـ إذا استثنينا ابن حزم الظاهرى ـ لم يقولوا باهدار كل ما يسمى قياسا ، بل هم يعترفون بحجية القياس الجلى ، وهو ما يكون المقيس فيه أولى بالحكم من المقيس عليه ، ومن أمثلته تحريم ضرب الوالدين بالقياس على تحريم التأفيف الثابت بقوله تعالى : « فلا تقل لهما أف » [٣] كما يعترفون بالقياس المساوى وهو الذى يقطع فيه بنفى الفارق بين المقيس والمقيس عليه ، ومن أمثلته تحريم إتلاف مال اليتيم باللبس أو الإحراق بالقياس على تحريم أكله الثابت بقوله تعالى : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ، إنما يأكلون فى بطونهم نارا ، وسيصلون سعيرا » [٤] ، وهذان النوعان يسميهما بعض الأصوليين مفهوم الموافقة أو دلالة النص كما أن منهم من أجاز

---

(١) انظر المستصفى للغزالى حـ ٢ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ ، ونهاية السول مع سلم الوصول حـ ٤ ص ٦ وما بعدها وإرشاد الفحول ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٢) النظام هو إبراهيم بن سيار البصرى المتوفى سنة ٢٣١ هـ وكان من علماء المعتزلة ، ورئيسا لطائفة من طوائفهم سميت باسمه وهو أول من أنكر الإجماع والقياس وأطال لسانه فى الصحابة ليتم له ما أراد من نفى حجية إجماع الصحابة ورد تمسكهم بالقياس فى النوازل وهو كثير الطعن فى أهل الحديث أيضا وكان يعاقر الخمر ويجاهر بالفسوق وهو الذى اتخذه الخوارج والروافض والظاهرية قدوة فى إنكار الإجماع والقياس انظر بقية الكلام عليه فى كتاب الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى ص ٧٩ وما بعدها .

(٣) آية : ٢٣ من سورة الإسراء .

(٤) آية : ١٠ من سورة النساء .

مكتبتنا العربية

القياس الذى وقع النص على علته خاصة ، وأنكر ما كانت علته مستنبطة ، وذلك كقياس حشرات البيوت كالفأرة ونحوها على الهرة فى الحكم بطهارتها ، لاشتراكها مع الهرة فى العلة التى نص الشارع عليها ، وهى الطواف ومخالطة الناس مخالطة يصعب عليهم التحرز منها ، كما جاء فى الحديث : « الهرة ليست بنجسة ، إنها من الطوافين عليكم والطوافات »

أما ابن حزم الظاهرى فانه وقف موقف الجمود ، وأنكر أن تكون أحكام الشريعة معللة ، وبنى على هذا الرأى الجامد إنكار القياس جملة ، ولم يفرق بين قياس جلى وقياس خفى ، ولا بين ما كانت علته منصوصة وما كانت علته مستنبطة ، وصرح فى كتابه « الإحكام فى أصول الأحكام » بأن شيخه داود بن على لم يقل بحجية القياس الجلى ، وهذا يخالف ما نسبه إليه بعض الأصوليين (١) ، وإليك ماقاله فى هذا الموضوع مع شىء من التصرف : « ذهب أهل الظاهر إلى إبطال القياس جملة ، وهو قولنا الذى ندين الله به ، وذهب بعض منكرى القياس إلى القول به فى منصوص العلة ، وهذا لا يقول به داود ولا أحد من أصحابه ، وإنما هو قول من لا يعتد به من جملتنا ، وإن الله تعالى لم يشرع شيئا من الأحكام لعلة أصلا ، فاذا نص الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم على أن أمر كذا لسبب كذا أو من أجل كذا أو لأنه كان كذا ، فعندى أنه جعل ذلك سببا للشىء فى ذلك الموضع خاصة ولا توجب تلك الأسباب شيئا من تلك الأحكام فى غير تلك المواضع البتة » ثم راح يغلظ القول على القائلين بالقياس ويحمل عليهم حملة جافية ويرميهم بالتناقض والاختلاف وقلة الفهم والإنصاف (٢) .

ومن ينظر إلى الشريعة بامعان وتدبر يدرك أن ابن حزم قد خرج بهذه النزعة عن طريقة السلف ، وخالف بانكاره القياس الجلى بداهة العقول ، إذ لا يتصور أن عاقلا

---

(١) انظر حاشية العطار على شرح الجلال المحلى لجمع الجوامع حـ ٢ ص ٢٢١ فقد جاء فيها نقلا عن ابن السبكى فى كتابه « الأشباه والنظائر » أنه عثر على مختصر لطيف لداود فى أدلة الشرع لم يذكر فيه القياس لكنه ذكر شيئا من الأقيسة الجلية سماها الاستنباط ولهذا نسب إليه فى جمع الجوامع عدم إنكاره القياس الجلى فقال : « ومنع داود غير الجلى من القياس » .

(٢) الإحكام فى أصول الأحكام حـ ٧ ص ٥٥ وما بعدها .

مكتبتنا العربية

يقول : إن قول الله تعالى « فلا تقل لهما أف » لا يستفاد منه تحريم غير التأفيف كالضرب والحبس وغيرهما من أنواع الإيذاء لا بطريق القياس ولا غيره من الطرق ، ولولا أنا وجدنا ابن حزم يصرح بذلك فى كتابه « النكت » الذى ألفه فى إبطال القياس والرأى والتعليل والاستحسان والتقليد لما كان العقل يصدق بنسبته إليه ، وإليك ما قاله فى ذلك كما جاء فى نبراس العقول [١] « إن تحريم غير التأفيف من أنواع الإيذاء ليس مستفادا من القياس على التأفيف المحرم بقوله تعالى : « فلا تقل لهما أف » بل هو مستفاد من قوله تعالى : « وبالوالدين إحسانا » وقوله « وقل رب ارحمهما » وقوله تعالى « وقل لهما قولا كريما » ودون الذرّة ليس مستفادا من القياس على الذرة المنصوص عليها فى قوله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » [٢] ، وإنما هو مستفاد من قوله تعالى : «انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى» [٣] وقوله : « لتجزى كل نفس بما تسعى » [٤] إلى غير ذلك من أمثال هذين ، وهو صريح فى إنكاره القياس الجلى .

ومن هذا يتبين أن المخالفين فى حجية القياس ما عدا ابن حزم لا ينازعون إلا فى نوع واحد منه ، وهو القياس الذى تكون العلة فيه ثابتة بطريق الاستنباط والاجتهاد ، أما القياس الجلى أو المساوى أو الذى تكون العلة فيه ثابتة بالنص فانهم يقولون بحجيته وجواز العمل به . وعلى هذا جرى الشوكانى فى كتابه « إرشاد الفحول » إذ يقول فيه ـ بعد أن أورد أدلة المثبتين للقياس ورد عليها ـ : «إن القياس المأخوذ به هو ما وقع النص على علته ، وما قطع فيه بنفى الفارق ، وما كان من باب فحوى الخطاب ولحن الخطاب على اصطلاح من يسمى ذلك قياسا » [٥] .

وبعد هذا البيان الذى لا بد منه لمعرفة القياس الذى جرى الخلاف بين العلماء فى حجيته نورد ما استدل به كل من الفريقين على مذهبه فيما يلى :

---

(١) ص ٥١ .
(٢) آيتى : ٧ ، ٨ من سورة الزلزلة .
(٣) آية : ١٩٥ من سورة آل عمران .
(٤) آية : ١٥ من سورة طه .
(٥) إرشاد الفحول ص ١٧٨

مكتبتنا العربية

أدلة القائلين بحجية القياس : أما القائلون بحجية القياس فقد استدلوا بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول ، أما الكتاب فاستدلوا منه بآيات كثيرة ذكرها علماء الأصول فى كتبهم المختلفة (١) ، نقتصر هنا على أهمها ، وهى :

أولا : قول الله تعالى : « هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ، فاعتبروا يا أولى الأبصار » [٢] فان الله تعالى بعد أن بين ما حل ببنى النضير من اليهود جزاء كفرهم وكيدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أعقب هذا بقوله جل ثناؤه : « فاعتبروا يا أولى الأبصار » ومعناه تأملوا يا أصحاب العقول السليمة فيما نزل بهؤلاء القوم من العقاب ، وفى السبب الذى استحقوا به هذا العقاب ، حتى لا تفعلوا مثل فعلهم ، فتعاقبوا بمثل عقوبتهم لأنكم أناس مثلهم ، وما جرى على المثيل يجرى على مثيله ، وفى هذا دليل على أن المسببات تابعة لأسبابها ، توجد أينما وجدت ، والقياس الشرعى لا يخرج عن ذلك ، فهو ترتيب للسبب على سببه أينما وجد ذلك السبب ، والحكم على النظير بما حكم به على نظيره [٣] .

وثانيا : قول الله جل شأنه : « وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم ، قل يحييها الذى أنشأها أول مرة ، وهو بكل خلق عليم » (٤) فان الله تعالى أثبت إعادة المخلوقات بعد فنائها بقياسها على بدء خلقها ، فكما أنه سبحانه أوجدها بعد أن لم تكن فهو قادر على إعادتها بعد أن كانت موجودة ، وهذا وإن كان قياسا فى الأمور الحسية ، وليس قياسا فى الأمور الشرعية ، إلا أنه يدل على حجية القياس فى الشرعيات ، وذلك لأن الله تعالى لما استدل على المنكرين للبعث بهذا القياس اقتضى ذلك أن إعطاء النظير حكم نظيره مما لا ينبغى أن يتردد فيه عاقل ، وأن منكره يعد معاندا لما اقتضته بداهة العقول ، ومن ضمن ذلك القياس الشرعى المتنازع فيه .

---

(١) راجع أصول السرخسى حـ٢ ص ١٢٥ وما بعدها والإحكام للآمدى حـ٣ ص٧٦ وما بعدها وإرشاد الفحول ص ١٧٥ — ١٧٧

(٢) الآية الثانية من سورة الحشر (٣) انظر مسلم الثبوت حـ ٢ ص ٣١٢

(٤) آية : ٧٨ من سورة يس

مكتبتنا العربية

وثالثا : الآيات الكثيرة التى يقرن الله فيها الحكم بعلته كقوله سبحانه فى المحيض : « قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء فى المحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن » [١] وقوله جل شأنه فى الخمر : « فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة » وقوله جل ثناؤه فى إباحة التزوج بزوجة الابن المتبنى : « لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم » [٢] ووجه الاستدلال منها أن تعليل الشارع الحكيم لهذه الأحكام إرشاد للخلق إلى أن الأحكام الشرعية مبنية على حكم ومصالح ومرتبطة بالأسباب والعلل، وإشارة منه جل شأنه إلى أن الحكم يوجد حيث توجد علته وما بنى عليه ، وهذا هو القياس المتنازع فيه .

وأما السنة فانهم استدلوا منها بأحاديث كثيرة نكتفى هنا بايراد أهمها وهى :

أولا : حديث معاذ بن جبل وهو مارواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعث معاذا قاضيا إلى اليمن قال له : كيف تقضى إذا عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بكتاب الله ، قال : فان لم تجد فى كتاب الله ، قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فان لم تجد فى سنة رسول الله ولا فى كتاب الله، قال : أجتهد رأيى ولا آلو « أى لا أقصر فى الاجتهاد » فضرب رسول الله صدره وقال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » (٣) .

وهو حديث صحيح مدون فى الصحاح كما قال إمام الحرمين وجماعة من الفقهاء ، وقد تلقته الأمة بالقبول ولم يظهر فيه أحد طعنا وإنكارا ، كما قال الغزالى فى المستصفى [٤] ويفيد الطمأنينة وبمثله يصح إثبات الأصول ، كما فى مسلم الثبوت وشرحه (٥) .

ووجه الاستدلال من هذا الحديث : أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر معاذا على الاجتهاد بالرأى إذا لم يجد نصا يقضى به فى الكتاب أو السنة ، والقياس نوع من الاجتهاد بالرأى ، فيكون حجة فى استنباط الأحكام الشرعية .

---

(١) آية : ٢٢٢ من سورة البقرة .

(٢) آية : ٣٧ من سورة الأحزاب .

(٣) صحيح الترمذى حـ ٦ ص ٦٨ ـ ٦٩ طبع المطبعة المصرية ، وسنن أبى داود حـ ٢ ص ١١٦ طبع المطبعة التازية .

(٤) حـ ٢ ص ٢٥٤ . (٥) حـ ٢ ص ٣١٣ .

مكتبتنا العربية

ويمكن أن يستدل به من وجه آخر ، وهو أن إجابة معاذ بما أجاب به ، وعلمه بأن الاجتهاد بالرأى أصل من الأصول التى يرجع إليها كالكتاب والسنة ، دليل على أن ذلك أمر مقرر ومعروف لدى كبار الصحابة وخواصهم الذين يصلحون لمنصب القضاء ، وهذا أبلغ فى الدلالة على حجية القياس (١) .

وثانيا : ما ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم أثبت الحكم فى كثير من المسائل بطريق القياس : منها مارواه أحمد والنسائى : « أن رجلا من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن أبى أدركه الإسلام وهو شيخ كبير لا يستطيع ركوب الرحل ، والحج مكتوب عليه أفاحج عنه ؟ قال : أنت أكبر ولده ؟ قال : نعم ، قال : أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه أكان يجزئ ذلك عنه ؟ قال : نعم ، قال : فاحجج عنه » (٢) .

فهذا من الرسول صلى الله عليه وسلم بيان للحكم بطريق القياس ، وهو قياس دين الله تعالى وهو الحج على دين الخلق فى وجوب القضاء ونفعه عن الغير .

ومنها ما رواه الإمام أحمد وأبو داود عن عمر قال : هششت يوما فقبلت وأنا صائم فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : صنعت اليوم أمرا عظيما ، قبلت وأنا صائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت لو تمضمضت بماء ، وأنت صائم ؟ فقلت : لا بأس بذلك ، فقال صلى الله عليه وسلم : ففيم [٣] ؟ » أى ففى أى أمر هذا الأسف .

ووجه الدلالة من هذا : أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين الحكم بقياس القبلة على المضمضة فى عدم إفساد الصيام لاشتراكهما فى أن كلا منهما مقدمة ووسيله إلى المقصود ، ولم يترتب عليها المقصود ، فان القبلة لم يترتب عليها المخالطة ، والمضمضة لم يترتب عليها الشرب ، وكما أن المضمضة لا تفسد الصيام فكذلك القبلة .

ومنها ما روى أن رجلا من فزارة أنكر ولده لما جاءت امرأته به أسود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : هل لك من إبل ؟ قال : نعم ، قال : ما ألوانها ؟ قال : حمر ، قال : هل فيها من أورق [٤] ، قال : نعم ، قال : فمن أين ؟ قال : لعله نزعه عرق ، قال :

---

(١) نبراس العقول ص ٨١ .

(٢) منتقى الأخبار مع شرح نيل الأوطار حـ ٤ ص ٢٤٢ .

(٣) المصدر السابق حـ ٤ ص ١٧٨ .

(٤) الأورق : الذى فيه سواد ليس بحالك بل يميل إلى الغبرة ومنه قيل للحمامة ورقاء .

مكتبتنا العربية

وهذا لعله نزعه عرق (١) . روى هذا الحديث البخارى ومسلم ، وقال المزنى : فأبان له بما يعرف أن الحمر من الإبل تنتج الأورق فكذلك المرأة البيضاء تلد الأسود ، فقاس أحد نوعى الحيوان على الآخر وهو قياس فى الطبيعيات ، لأن الأصل ليس فيه نسب حتى نقول : إنه قياس فى إثبات النسب ، فيستأنس به على المطلوب ، وهو حجية القياس فى الشرعيات .

ومنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرن كثيرا من الأحكام بعللها وبالأسباب الداعية إلى تشريعها ، وفى ذلك إرشاد إلى أن الأحكام الشرعية توجد حيث توجد عللها وأسبابها ، وذلك هو القياس ، والأمثلة على ذلك كثيرة :

منها قوله عليه الصلاة والسلام : « كنت نهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحى لأجل الدافة [٢] فكلوا وادخروا » رواه مسلم [٣] . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ـ لما سئل عن بيع الرطب بالتمر ـ : « أينقص الرطب إذا جف ؟ قالوا : نعم ، فقال : فلا إذا » رواه مالك (٤) .

وأما الإجماع فما ثبت بالتواتر المعنوى عن جمع كثير من أكابر الصحابة أنهم احتجوا بالقياس وعملوا به وتكرر ذلك منهم فى كثير من الوقائع المشهورة ، ولم يظهر الإنكار من أحد منهم على ذلك فكان إجماعا منهم على العمل بالقياس ، والأمثلة على ذلك كثيرة مختلفة نكتفى منها بما يأتى :

١ ـ أن الصحابة أجمعوا على تولية أبى بكر الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قياسا على إمامته فى الصلاة حتى قال بعضهم : « لقد رضيه رسول الله لديننا أفلا نرضاه لدنيانا » (٥) .

---

(١) منتقى الأخبار مع شرحه نيل الأوطار جـ ٦ ص ٢٣٦ .

(٢) الدافة « بتشديد الفاء » الجماعة من الناس تدف أى تقبل من بلد إلى آخر ، والمراد بهم فى الحديث جماعة من الأعراب وفدوا على المدينة فى أيام عيد الأضحى ، وكانوا فى حاجة إلى المعونة ، فنهى الرسول عن ادخار لحوم الأضاحى ليفرقوها ويتصدقوا بها فينتفع أولئك القادمون بها .

(٣) منتقى الأخبار جـ ٥ ص ١٠٧ بشرح نيل الأوطار .

(٤) موطأ الإمام مالك بشرح المنتقى جـ ٤ ص ٢٤٢ .

(٥) راجع المستصفى للغزالى جـ ٢ ص ٢٤٢ .

مكتبتنا العربية

٢ — أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه سئل عن الكلالة فقال : أقول فيها برأيى فان يكن صوابا فمن الله ، وإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان : الكلالة ما عدا الوالد والولد » يعنى أن الكلالة الميت الذى لا يكون فى ورثته والد ولا ولد ، والمراد بالرأى فى كلامه القياس .

وبيان ذلك : أن الله تعالى ذكر الكلالة فى آيتين من سورة النساء : إحداهما قوله تعالى : « وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس [١] » والثانية قوله تعالى : « يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك » (٢) فعلم من مجموع الآيتين أن الكلالة هى امرؤ هلك ، وليس له ولد ، ولم يذكر فى الآيتين شيء عن الوالد ، فاختلف الصحابة فى حكمه ، وتبع ذلك اختلافهم فى تفسير الكلالة ، فرأى أبو بكر أن الوالد مساو للولد فى كونه عاصبا للميت قوى القرابة منه ، فقاس الوالد على الولد المنصوص عليه فى الآية الثانية فى أن عدم وجوده شرط لاستحقاق الإخوة الميراث المذكور ، وأن وجوده مانع لهم منه ، وبنى عليه تفسيرها بقوله : الكلالة ما عدا الوالد والولد » .

٣ — ما روى عن عمر بن الخطاب أنه كتب فى رسالته المشهورة إلى أبى موسى الأشعرى حينما ولاه قضاء البصرة : « الفهم الفهم فيما يختلج فى صدرك مما لم يبلغك فى كتاب ولا سنة ، اعرف الأشباه والنظائر ، وقس الأمور برأيك ، ثم اعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى [٣] » .

٤ — أن عمر رضى الله عنه قيل له : إن سمرة أخذ الخمر من تجار اليهود فى العشور وخللها وباعها ، فقال : قاتل الله سمرة ! أما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجملوها ثم باعوها ، وأكلوا أثمانها » فقد قاس عمر رضى الله عنه الخمر على الشحم فى أن تحريمها تحريم لبيعها وأكل ثمنها كما فى الشحم ، فان الشارع لما حرم على اليهود أكله كان هذا التحريم تحريما لبيعه وأكل ثمنه [٤] .

---

(١) آية : ١٢ (٢) آية : ١٧٦

(٣) أعلام الموقعين حـ ١ صـ ٩٩ .

(٤) المستصفى للغزالى حـ ٢ صـ ٢٤٤ .

مكتبتنا العربية

٥ — ماروى أن يعلى بن أمية كتب إلى عمر بن الخطاب يسأله عن الرجل الذى قتلته امرأة أبيه وخليلها، فتوقف عمر فى ذلك ، فقال له على رضى الله تعالى عنه : أرأيت لو أن نفرا اشتركوا فى سرقة جزور فأخذ هذا عضوا وهذا عضوا أكنت قاطعهم ؟ ، قال : نعم . قال: فكذلك ، فكتب عمر إلى يعلى أن اقتلهما فلو اشترك فيه أهل صنعاء كلهم لقتلتهم [١] .

ووجه الدلالة من ذلك أن عليا قاس القتل على السرقة وأقره عمر وسائر الصحابة على ذلك فيكون إجماعا منهم على حجية القياس وأنه دليل موصل إلى معرفة حكم الله فيما لم يرد فيه نص

وأما المعقول فاستدلوا منه بأن الله تعالى جعل الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع، فلا تأتى شريعة بعدها إلى يوم القيامة، وإذا فلا بد أن تكون مصادرها وافية بأحكام ما وجد وما سيوجد من الحوادث والقضايا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ومن المعلوم أن نصوص الكتاب والسنة محدودة متناهية بانتهاء الوحى ، وحوادث الناس وأقضيتهم غير محدودة ولا متناهية . والمتناهى لا يفى بأحكام غير المتناهى إلا إذا فهمت العلل التى لأجلها شرعت الأحكام المنصوصة وطبقت على ما يماثلها مما لم يرد فيه نص ، وهذا هو القياس ، فالقياس هو الطريق الذى يظهر تناول النصوص الشرعية للوقائع التى لم يرد فيها نص ، ويجعلها شاملة لما يستجد من الحوادث والقضايا، وبذلك تكون الشريعة صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان ، وافية بحاجة العباد ومصالحهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فانكار القياس فى الشريعة رمى لها بالجمود وطعن عليها بعدم وفائها بمصالح العباد وحاجاتهم وذلك مناف لحكمة الحكيم .

هذا ما أمكننا جمعه وصياغته من أدلة الجمهور على أن القياس حجة وأن العمل به جائز فى الشريعة الإسلامية ؛

يتبع

زكى الدين شعبان
المدرس بكلية حقوق عين شمس

---

(١) أعلام الموقعين حـ ١ صـ ٢٥٧ .

مكتبتنا العربية

نحو مطلع شمس النبوة :

لبيك اللهم لبيك !.

فى مثل هذه الأيام من كل عام تهفو قلوب المؤمنين إلى بيت الله الحرام ، وتهوى أفئدتهم إلى زمزم والمقام ، ويرنون بأبصارهم وبصائرهم نحو مشرق نور التوحيد ومطلع شمس النبوة فى مكة المكرمة . ويمضى السعداء المحظوظون فى سباق طيب وتنافس محبب ، إلى أخذ الأهبة وإعداد العدة لتلك الرحلة الروحية التى لا يكمل إيمان القادرين إلا بها !

ومن حق هذا البلد الحرام أن يطول إليه الشوق ، وأن يتصل به الوجد ، وأن نبتغى إليه الوسيلة ، لنقضى لأرواحنا بعض الحظوة بالحياة بين الرحاب الرحيمة التى استقبلت محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتيما فآواه مولاه ، وأميا فعلمه واجتباه وأرسله رحمة للعالمين . وصدق الله العظيم « ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى . . » « وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . . . » !

ومن حق هذا البلد الآمن أن يطوى المؤمنون جوانحهم على محبته وإعزازه ، بقدر إعزازهم لأنفسهم التى جعلها الله ـ بالإسلام الذى ذاع منها ، وبالنبى الذى استعلن بأمر الله فيها ـ خير أمة أخرجت للناس .

. . . بهذه المشاعر الهائمة يحيا المؤمنون فى هذه الأيام . وكذلك كانوا منذ اللحظة الأولى التى أعلن فيها القرآن الكريم دعاء جد العرب إبراهيم : « رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام ، رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ، ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » ومنذ بلغهم نداء الله لخليله « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . . . » « وليطوفوا بالبيت العتيق » ! .

ومن ذا الذى يسمع هذا الرجاء وذلك النداء ثم لا يهزه الحنين إلى أطهر البقاع ، ولا يغالبه الشوق إلى أشرف المنازل ؟ ومن ذا الذى تواتيه الحظوظ وتسعفه فرص الحج

مكتبتنا العربية

ثم لا يبادر بأداء هذه الشعيرة التى أوجبها الحق سبحانه بقوله : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » ولا يسارع إلى رؤية هذه المشاهد التى تروى تاريخ الإسلام فى أطواره جميعا ، سريا وجهريا ، مكيا ومدنيا ، وتملأ سمع الأيام والليالى بما واجه رسول الله فى إخراجه الناس من الظلمات إلى النور ، من رضا وخصام ، وحرب وسلام ، كان صلوات الله عليه فى جميعها الأسوة الحسنة ، والرحمة العامة ، والتفسير الصحيح لقول الله تعالى فيه : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » .

ألا ما أحوج المسلمين فى شرق الدنيا وغربها — وقد تفرقت بهم السبل وعميت عليهم الأنباء — إلى دراسة فريضة الحج فى زمانها ومكانها لتذكرهم بما للآباء فى ذممهم من حقوق ما زالوا فى الطريق إلى أدائها ! ! وليشهدوا — كما قال الله — منافع لهم ، فى رأس قائمتها نعمة التعارف والأخوة التى يفيضها ذلك المؤتمر الإسلامى العام ، ففيه يتواصون بالحق ، ويتعاونون على البر والتقوى ويعرضون مشاكلهم ، ويتدارسون مسائلهم ، ويضعون الخطط الرشيدة الهادية لبناء الأمة الإسلامية الواحدة التى احتفل بها دستور مصر الجديد ودساتير عربية أخرى ، والتى إن قامت بينها فواصل الأرض ، فلها من وشائج الإيمان وعواطف الرحم المماسة ، ما يجعلها فى الشدة والرخاء قلبا واحدا ينبض بالأخوة ورأيا مفردا يمضون معه إلى مواطن العزة والقوة ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . وإنما تحيا هذه الأمة الواحدة فى أضواء الإسلام وتعاليم محمد عليه الصلاة السلام ، ولا غنى للذين ينشدون سلام العالم ورفاهيته عن وساطة الإسلام فى ذلك ، فهو دين السلام لا ريب ، فالسلام اسم الله الذى أكمل بالإسلام دينه ، وأتم به على المؤمنين نعمته ، ورضيه لهم شرعة ومنهاجا ، وهو دين السلام فى شعاره وتحيته ، والجنة التى وعد الله المؤمنين وراء أسوار الحياة هى دار السلام « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

والحج فى حقيقته ومغزاه هجرة إلى الله واعتراف عملى بأنه أكبر من المال والأهل والولد ، وأعز من كرائم الحياة ولذائذها التى ندعها وراء ظهورنا راضين ونحن مستقبل التقشف باسمين فى أداء هذه المناسك ، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد ، الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا . . لبيك اللهم لبيك . . لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . بهذه الوحدانية الحقة تجيش الضمائر

مكتبتنا العربية

وترتفع الحناجر فى تلك الأماكن المقدسة التى ارتفع فيها صوت محمد وصحبه حتى صدقهم الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده. وبهذه العقيده الخالصة يصدر وفد الله عن مكة بعزم صادق على أن لايدنسوا بالإثم هذه الأيدى التى وضعوها فى يد الرحمن وهم يستلمون الحجر الأسود أو يشيرون إليه ، أو هكذا ينبغى أن يكونوا حتى يعطوا من أعمالهم ومشاعرهم صور الحج المبرور بعد أن نزلت عليهم السكينة من فوق عرفات ؛ وغشيتهم الرحمات ؛ وباهى بهم الحق ملائكته فقال : « ياملائكتى : هؤلاء عبادى جاءونى من كل فج عميق شعثا غبرا ضاحين أشهدكم يا ملائكتى أنى غفرت لهم » !

فانتغتبط أنفس المحظوظين بمكة ؛ و بأول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين ؛ ولتطمئن قلوبهم بالأمن يفرغه الله ملء قلوبهم فى مقام إبراهيم ؛ فلا يذكرون هنالك غير الأخوة والسماحة والعفو ؛ ولا يصدرون إلى ديارهم إلا وقد عقدوا الخناصر وأكدوا الأواصر على التعاون والتناصر فى السراء والضراء حتى يأمن من التداعى بنيانهم وتسلم من غدر الغادرين أوطانهم ؛ وتمضى الأمم العربية والإسلامية صفا واحدا فى كيان عربى حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله .

.. وما أكثر ما يعطى حج بيت الله وزيارة مسجد رسوله من معان وعبر ؛ وما يثمران من نافع الثمر ؛ وجليل الأثر ، فعندهما تشيخذ على طاعه الله العزائم ؛ ومن ينبوعهما يغسل الله الخطايا والمآثم ؛ والمعصوم صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وهنالك تستحكم الألفة بين المسلمين بعد أن زالت من بينهم فوارق الغنى والفقر ، وانمحت فواصل اللون والجنس ، وسيطر عليهم إيمان و يقين بأن الناس كلهم لآدم وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى . « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » .

وفى حفظ الله وجميل رعايته يا جيران بيت الله وزوار مسجد رسول الله ؛ فى الظعن والإقامة ؛ والعودة الرابحة ؛ وكونوا على الدوام رعاة الحق ؛ وهداة الخلق ، لتعلو بأيديكم وعزائمكم الراية الإسلامية وتبقى بكم وحدة الأمة العربية .. ٤

معوض عوض ابراهيم

الواعظ العام

مكتبتنا العربية

الفضائل الاجتماعية

فى الشعر الجاهلى

دأب جماعة من الحاقدين على العرب ، والمفتونين بالغرب ، على أن يجردوا العرب من فضائلهم وأخلاقهم وعلومهم ، فهم إذا عنت لهم شبهة طاروا بها فرحا ، وإن لم يجدوا شبهة اختلقوها :

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ... عنى وما سمعوا من صالح دفنوا
صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بشر عندهم أذنوا

فمنذ عهد غير بعيد كتب كاتب فى إحدى الصحف الكبرى يحتقر عقلية العرب الجاهليين ، ومنذ عهد غير بعيد قرأنا فيما ألف المؤلفون أن العرب اعتمدوا فى أكثر علومهم على غيرهم من الأمم وبخاصة اليونان ، ولا زلنا نسمع ونقرأ ما نعتبره افتراء على العقلية العربية فى الجاهلية وبعد الإسلام ، وما نعده تجنيا على الفضائل التى سادت بين عرب الجاهلية .

على أن هذا التجنى على العرب ليس حديث الميلاد ، فمنذ ظهرت الشعوبية ونحن نقرأ أن العرب ليسوا عند الله من أحد ، ولكن وجد فى تلك الأزمنة من كبار العلماء من رد هؤلاء الشعوبيين على أعقابهم ومن أبان لهم فضل العرب ، وما امتازوا به من متانة أخلاق ، ولطف شمائل ، وفصاحة ولسن ، وزكانة وفطانة ، وكان لابد أن تقابل مغالاة الشعوبيين بمغالاة مثلها ، فذهب بعض المدافعين عن العرب إلى أن الله لم يخلق البلاغة إلا فيهم ، وأن لغتهم أفضل اللغات ، وهى متقدمة على جميع اللغات ، ذلك : (أن أربابها وأصحابها هم العرب الذين لا أمة من الأمم تنازعهم فضائلهم ، ولا تباريهم فى مناقبهم ومحاسنهم) وأن الخطابة فيهم ارتجال وبديهة وعند غيرهم تكلف ومعاناة .

ولسنا مع هؤلاء ولا هؤلاء ، لانغالى مغالاة المتعصبين على العرب لأن مايفترون عليهم

مكتبتنا العربية

ينكره الحق والمنطق والتاريخ ، ولا نغالى مغالاة المتعصبين للعرب لأن الدراسات الحديثة كشفت لنا نواحى كثيرة من حياة الأمم وأخلاقها وفلسفاتها وعلومها وحضارتها ، مما جعلنا نؤمن أنه من التورط أن نلق هذه الأحكام دون تريث أو تبصر ، ولئن كان لهؤلاء الذين يرفعون شأن الأمة العربية ، ويفضلونها على سائر الأمم ، لئن كان لهؤلاء عذر من قصور الدراسات فى عهدهم أو من قلة اختلاطهم بالشعوب الأخرى أو مما استفزهم ويستفزهم به الشانئون المبغضون الذين يحاولون أن يجردوا أمة عظيمة كالأمة العربية من كل الفضائل والمعارف، فما عذر هؤلاء الدارسين المعاصرين الذين يأبون إلا أن يكون الفضل لأمم الغرب قديمة وحديثة ؟

وإذا كان القرآن الكريم نعى على عرب الجاهلية بعض عاداتهم وتقاليدهم ، وسفه أحلامهم فى معتقداتهم ، وسلوكهم ـ أحيانا ـ فأى أمة من الأمم القديمة أو الحديثة التى تدعى أنها بلغت الذروة من الحضارة ، أى أمة من هذه الأمم سلمت من العيوب ، بل من العيوب الضخمة الفاضحة ، بل إننا نجد العذر للجاهلى فيما كان يدين به من عاد، وما يختطه لنفسه من خلق ، ولكننا نعجب أشد العجب لهذه الشعوب التى ساد فيها العلم والثقافة ، وأضاءت عليها أنوار المعارف من كل جانب ، ومع ذلك نجدها ـ فى بعض ما تتخذه من تقاليد ـ أشد ضلالا من الجاهليين أنفسهم .

على أنه إذا كان القرآن سفه أحلام الجاهليين فى بعض معتقداتهم فليس معنى ذلك أنه جردهم من الفضائل النفسية ، أو حرمهم نعمة الخلق الجميل ، وكيف وقد أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده على ما علمه من فضائلهم ، فنراه صلى الله عليه وسلم يشيد بحلف الفضول الذى عقد فى دار عبد الله بن جدعان ، ويقول : لو دعيت إليه فى الإسلام لأجبت ، ثم يثنى على حاتم طى بأنه كان يحب مكارم الأخلاق ، ويقول : لو كان اسلاميا لترحمنا عليه ، ويثنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه على زهير بن ابى سلمى بأنه كان لا يمدح أحدا إلا بما فيه ، وتدعو عائشة وغيرها رضى الله عنهم إلى مذاكرة الشعر الجاهلى وحفظه ، والتملؤ منه لأنه يحث على معالى الأمور .

ونرى عبد الملك بن مروان ومعاوية بن أبى سفيان يثنيان ثناء عطرا على الشاعر الصعلوك عروة بن الورد ، فمرة يفضل على حاتم فى الجود، ومرة يتمنى عبد الملك أن يكون عروة والدا له ، وما كان عروة بدعا فى أولئك الجاهليين ، وكل ما كان عليه أنه كان سمح

مكتبتنا العربية

النفس عزيزها وكان يجمع الفقراء فى حظيرة ويجرى عليهم الأرزاق ، فلذلك سمى عروة الصعاليك .

ولقد كتب العالم الشاعر ابن سنان الخفاجى فصلا ممتعا فى كتابه (سر الفصاحة) عن العرب وتفضيلهم ؛ ومما جاء فى هذا الفصل : « وأما العقول الصحيحة ، والأذهان الصافية ، فالأمر فى تفضيلهم بها واضح ، وذلك أنهم لم يكونوا أهل تعليم ودرس ، ولا أصحاب كتب وصحف ؛ ولا يعرفون كيف التأديب والرياضة ، ولا يعلمون وجه اقتباس العلم والرواية ، وفى كلامهم من الحكم العجيبة ، والأمثال الغريبة ، والحث على محاسن الأخلاق ، والأمر بجميل الأفعال ، ما إذا تأملته غض عندك ما يروى عن حكماء اليونانيين وسهل الأمر عليك فيما حكاه الناس عنهم ، ووجدت تلك الفصول اليسيرة والفقر القليلة ، تسند إلى جليل من الحكماء ، وتضاف إلى رئيس من العلماء ، وأمثالها واضعافها فى شعر راع جلف ، ومن كلام عبد غمر ، ينشئها طبعه بلا تثقيف ، ويسمح بها خاطره عن غير صقال » .

وسبيلنا فى هذه الكلمات القصار أن نضع أمام الأنظار ما كان يسود فى المجتمع الجاهلى من فضائل جماعية من شأنها أن توجد بين الناس التعاطف والتواد والمحبة ؛ وأن نبين أن الجاهليين على الرغم مما كان بينهم من مشاحنات ومنازعات وحروب ، كانت لهم سجايا كريمة تخفف من حرارة هذه الأجواء ، وتلطف من حدة هذه الحياة العنيفة الثائرة .

وسنعتمد فى هذا البحث على الشعر الجاهلى مستخلصين منه أهم المناقب الاجتماعية التى توارثها العرب جيلا بعد جيل ، وأدق آداب السلوك التى تبرز فى حياتهم وفى أشعارهم .

ونحن نعتقد أننا نؤدى بذلك دينا فى أعناقنا ، وننتصر للحقيقة والتاريخ ، ونفضح مكايد هؤلاء الذين يريدون أن يضعوا فى اذهان الناس أن العرب أمة ضائعة تافهة منذ قديم الزمان ، وأنه لم يكن لهم من فضائلهم النفسية والاجتماعية ما يمكن لنا أن نفخر بأننا أبناؤهم ، والوارثون لمجدهم ، وانه لخير لنا — على حد ما يزعمون — أن نتخلص من هذه العروبة ، وننتسب إلى آبائنا الفراعين . وفى اعتقادى أن كل هذه الدعوات ما هى إلا محاولات لفصم عرى الأخوة بين الشقيقات العربيات ، ولإبعادها عن التمسك بهذه العرى التى يعتز بها كل عربى ، يعرف عن يقين ما كان عليه العرب منذ وجدوا على هذه الأرض من عزة ومتانة خلق ؛

للحديث بقية

على العمارى

مكتبتنا العربية

لغويات

زار السيد الوزير ونحن مدرسة الصناعات ، أجل أبى وإياك

قد يرى القارئ هذا الاسلوب . وفيه تقديم الاسم الظاهر على الضمير المنفصل ، والجارى فى معتاد الكلام غير هذا ، فيقال : حضرت أنا ومحمد ، وأجلك وعليا ، ولكن الأمر فى المثالين المصدرين دعا إلى تقديم الاسم الظاهر لما يقضى به الأدب من تقديم الوزير والأب .

وقد جرى بحث فى صحة هذا الأسلوب فى العربية مع بعض الأصدقاء . ووجه الشبهة فيه أنه يمكن الإتيان بالضمير متصلا بجىء به منفصلا ، وقد جرت العربية أن يؤثر المتصل على المنفصل ما أمكن فى الكلام . وأيضا فعطف المنفصل على الظاهر المرفوع بالفعل أو المنصوب به يقضى بتسليط الفعل على المنفصل ، ففى حضر محمد وأنا كأنه قيل : حضر محمد وحضر أنا ، وفى رأيت محمدا وإياك كأنه قيل : رأيت محمدا ورأيت إياك ، وهذا ينبو عن طبيعة الضمير المنفصل كما هو معروف . على أن الجواب عن هذا الإشكال الثانى سهل ؛ فإن النحويين يقررون أنه يغتفر فى التابع مالا يغتفر فى المتبوع .

ورأيت النحاة عرضوا لهذه المسألة قديما ، فأسوق إليك ما قالوا فيها :

جاء فى الأشباه والنظائر النحوية للسيوطى (١٠٣/٢ من طبعة الهند القديمة) أن الأبدى [١] شارح الجزولية يقول : « لا يجوز عطف الضمير المنفصل على الظاهر بالواو ، ويجوز فيما عدا ذلك » فترى أن الأبدى يحظر هذا الأسلوب ولا يسوغه فى العربية .

وجاء أبو حيان فخالف الأبدى شيخه . واستند أبو حيان إلى مجىء هذا الأسلوب فى الكتاب العزيز . جاء فى قوله تعالى فى أول سورة الممتحنة : « يخرجون الرسول

---

(١) هو على بن محمد من نحاة الأندلس ، ومن شيوخ أبى حيان . والجزولية مختصر فى النحو يعرف بالمقدمة لعيسى بن عبد العزيز أبى موسى الجزولى المراكشى . توفى سنة ٦٠٧

مكتبتنا العربية

وإياكم » . فتراه قدم الاسم الظاهر « الرسول » وعطف عليه الضمير المنفصل « إياكم » ودعا إلى تقديم الرسول التنويه بشرفه وتقدمه ، وأنه أصل المؤمنين . وجاء قوله تعالى فى الآية (١٣١) من سورة النساء : « ولله ما فى السموات وما فى الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله » فترى كيف قدّم الاسم الظاهر على الضمير المنفصل . وقد دعا إلى هذا التقديم مراعاة ترتيب الزمن والوجود . ويقول أبو حيان فى البحر المحيط ٣٦٦/٣ : « ومثل هذا العطف ـ أعنى عطف الضمير المنصوب المنفصل على الظاهر ـ فصيح جاء فى القرآن وفى كلام العرب ولا يختص بالشعر . وقد وهم فى ذلك بعض أصحابنا وشيوخنا فزعم أنه لا يجوز إلا فى الشعر ؛ لأنك تقدر على أن تأتى به متصلا ، فتقول : آتيك وزيدا ، ولا يجوز عنده : رأيت زيدا وإياك إلا فى الشعر . وهذا وهم فاحش . بل من موجب انفصال الضمير كونه يكون معطوفا . فيجوز : قام زيد وأنت ، وخرج بكر وأنا ، لا خلاف فى جواز ذلك ، فكذلك ضربت زيدا وإياك » . ويؤخذ من كلامه أن عطف الضمير المرفوع المنفصل على الظاهر أجوز وأسوغ من المنصوب ، حتى ليقول : « فيجوز قام زيد وأنت ، وخرج بكر وأنا بلا خلاف فى جواز ذلك » .

ويخرج القارئ من هذا البحث بصحة الأسلوب الذى كان الحديث عنه .

الرأسمالى ، الرأسمالية

استفاضت النسبة إلى رأس المال بالإبقاء على جزأى التركيب : المضاف والمضاف إليه ، كما ترى .

والمعروف فى مثل هذا أن يقتصر على الجزء الأول ، فيقال : الرأسىّ . وهذا كما قالوا : العبدىّ فى النسب إلى عبد القيس ، من قبائل العرب ، قال الشاعر :

هم صلبوا العبدى فى جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا

وقالوا فى النسب إلى مدينة تسمى رأس عين من مدن الجزيرة : رأسى كما ذكره ياقوت فى معجم البلدان ، فهذا هو وجه النسب إلى المركب الإضافى .

وقد جاء عن العرب النسب إليه بطريق النحت ، ومن هذا قولهم : العبقسى فى عبدالقيس وهو وجه آخر غير ما سلف لك . وقالوا : عبد رىّ فى عبد الدار . وقالوا فى النسب إلى رأس عين : رسعنىّ . ويقول ياقوت : إنه أشهر من الرأسىّ .

مكتبتنا العربية

وجاء عن المولدين وجه آخر فى النسب إلى المركب الإضافى ، وهو أن يعامل معاملة الكلمة الواحدة وينسب إليه على لفظه كاملا . ومن هذا قولهم : الدار قطنى فى النسب إلى دار القطن ، وهى محلة ببغداد . وقد اشتهر بهذه النسبة الإمام المحدث أبو الحسن على الدار قطنى الذى مات ببغداد سنة ٣٨٥ .

ومنه قولهم : الدار قزى فى النسب إلى دار القزّ ، وهى أيضا من محال بغداد . وقالوا : الكفر طابى فى النسب إلى كفر طاب ، وهى مدينة بين المعرة وحلب ، وفى النسب إلى كفر سوسية من قرى دمشق : الكفر سوسى . وأذكر هنا أن الكفر بفتح الأول وسكون الثانى كما هو معروف . ويظهر أن بعض أهل الشام يفتحون الثانى ، فسجل ياقوت هذه اللهجة ، وقد جاء عليها قول الشاعر فى كفر طاب :

ولا كفر طاب عندى بالحمى عوضا نعم ، سقى الله سكان الحمى ورعى

ويعنينى هنا تخريج « الرأسمالية » « والرأسمالى » على ما فعله السلف فى الدار قطنى وما جاء على مثاله . وهذا وإن صدر من المولدين فقد قبل عند العلماء ولم ينكروه . وعلى هذا فتقرأ الرأسمالية بفتح السين كما يفعل بآخر الجزء الأول من المركب المزجى ، كما فى بعلبك . على أن الأولى الرجوع إلى الوجه فى النسب ، وهو الرأسى والرأسية .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الماضى

كانت هذه الكلمة حية فى حداثتنا فى عهد الكتاتيب وتحفيظ القرآن سقاه الله صوب رحمته . والماضى ماسبق للطالب أن حفظه ، فيسمعه للشيخ . وقد استرعى نظرى أن وجدت هذه الكلمة كما كنا نعلمها ونستعملها قديمة . وهذا فى قصة ذكرها التاج السبكى فى طبقات الشافعية ٣٥/٤ ورد فيها : « أن الطالقانى حكى عن نفسه أنه كان بليد الذهن فى الحفظ ، وأنه كان عند الإمام محمد بن يحيى فى المدرسة ، وكان من عادة ابن يحيى أن يستعرض الفقهاء كل جمعة ، ويأخذ عليهم ما حفظوه ، فمن وجده مقصرا أخرجه . فوجد الطالقانى مقصرا فأخرجه . فخرج فى الليل وهو لايدرى أين يذهب فنام فى أتون حمام فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فتفل فى فمه مرتين وأمره بالعودة إلى المدرسة . فعاد ووجد الماضى محفوظا ، واحتد ذهنه جدّا » .

محمد على النجار

مكتبتنا العربية

فى النحو :

اعراب العارية

الأصل فى الإعراب الظاهر أن يكون علامة على ما يستحقه اللفظ الذى يلحقه ، ولكن من الإعراب الظاهر نوعا لا يظهر على اللفظ الذى هو علامة له ، وإنما يظهر على غيره لعدم إمكان ظهوره على صاحبه ، ويسمى هذا النوع من الإعراب : إعراب العارية ـ أى أن اللفظ الذى ظهر عليه هذا الإعراب استعاره من صاحبه الذى يستحقه ، فظهر عليه هو بدل ظهوره على صاحبه . واللفظ الذى يظهر عليه إعراب العارية ، تارة يكون تاليا لصاحب الإعراب الأصلى وهذا هو الغالب ، وتارة يكون سابقا عليه ، وهذا قليل .

وسنتكلم فى هذا المقال عن أنواع من إعراب العارية مع بيان آراء العلماء فيها وشرح ما خفى منها على المعربين ، وبيان وجهة النظر السليمة فى هذا النوع من الإعراب :

الموضع الأول « إلا » الاستثنائية إذا جعلت صفة لما قبلها أى إذا حملت « إلا » على « غير » فصار معناها الوصفية لا الاستثناء ، مثال ذلك قوله تعالى : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » وقول الشاعر :

لو كان غيرى سليمى [١] الدهر[٢] غيره وقع الحوادث إلا الصارم[٣] الذكر[٤]

فالا فى الآية صفة لآلهة وهى مرفوعة لحق إلا الرفع لأن تابع المرفوع مرفوع ،

---

(١) سليمى منادى والتقدير يا سليمى . (٢) الدهر ظرف زمان منصوب .
(٣) الصارم : السيف القاطع . (٤) الذكر من السيوف ماله رونق وبهاء ، والمعنى لو كان غيرى يا سليمى يقاسى الدهر أى حوادثه ونوائبه لتغير غير الصارم الذكر .

مكتبتنا العربية

ولكن علامة الرفع لا يمكن ظهورها على إلا لبنائها ولملازمة آخرها السكون ، فتظهر علامة الرفع على ما بعدها وهو لفظ الجلالة على طريق العارية ، وإلا مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة العارية ، و« إلا » فى البيت صفة لـــكلمة « غيرى » وهى مرفوعة ، وإلا ، صفتها فحقها الرفع مثلها ، ولا يمكن ذلك لما سبق ، فظهر إعرابها على ما بعدها وهو كلمة « الصارم » كما سبق بيانه فى الآية ، ولا يصح إعراب لفظ الجلالة فى الآية ولا لفظ الصارم فى البيت مستثنى ، لأن الكلام فيهما تام موجب يجب معه نصب المستثنى .

هذا أحد رأيين للعلماء فى إعراب « إلا » الوصفية ، يجعلونها اسما بمعنى غير ، والرأى الآخر يجعلها حرفا كما كانت فى الاستثناء ، ولما وجد أصحاب هذا الرأى أن الحرف لا يوصف به قالوا : إن الوصف بها وبما بعدها ، والغريب أن النحويين يرجحون الرأى الأخير على الأول بل يكادون يجمعون على الأخير ، قال العلامة الصبان - عند تعليقه على قول الأشمونى « وقد تحمل إلا على غير فيوصف بها » - : وقوله فيوصف بها أى مع بقائها على حرفيتها كما صرح به غير واحد ، بل حكى عليه السعد فى حاشية الكشاف الإجماع كما قاله الدمامينى .

ولا يخفى أن ترجيح النحويين للرأى الأخير غير مقبول لأمرين : الأول أن إلا على رأيهم تكون حرفا وبعض وصف ، فيكون الوصف بحرف واسم ، وهذا لا نظير له فى اللغة فيما أعلم . الثانى أنه يترتب عليه عدم صحة قولهم : ظهر إعرابها على ما بعدها عارية ، لأن الإعراب لا يكون لبعض الوصف ، وإنما يكون لجميعه ، ومحل الإعراب آخر الوصف وهو آخر الكلمة التى بعد إلا فلا تكون هناك عارية ، وإنما يكون الإعراب ظاهرا على اللفظ الذى يستحقه . والرأى الأولى بالترجيح فى نظرى هو الرأى الأول الذى يجعل « إلا » اسما بمعنى غير ، فهذا أشبه بالأسلوب العربى مع بعده عما يرد على الأخير من الاعتراض .

الموضع الثانى : « أل » الموصولة ، وهى اسم على الصحيح ، فإن صلتها صفة صريحة فى الغالب ، وهذه الصلة لا محل لها من الإعراب على بعض الأقوال ولها محل على بعضها الآخر ، والوصف ومعموله معتبران شبه جملة ، فإذا قلنا « جاء العالم » ، « فأل » من العالم فاعل لجاء مبنى على السكون فى محل رفع ، وظهرت علامة رفعه على عالم لعدم إمكان ظهورها على صاحبها وهو أل نظرا لملازمة آخره السكون ، وعلى القول بأن لصلة « أل » محلا تكون كلمة عالم مضافا إليه مجرورة بكسرة مقدرة على آخرها منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة العارية ،

مكتبتنا العربية

وفاعلها ضمير مستتر تقديره هو يعود على أل ، وعلى القول بأن الصلة لا محل لها تكون كلمة عالم لا إعراب لها . وإذا قلنا ، جاء محمد المنصور أبوه ، تكون أل صفة لمحمد وهو مرفوع فتكون أل مبنية على السكون فى محل رفع أيضاً وعلامة رفعها ظاهرة على ما بعدها وهو كلمة منصور وأبوه نائب فاعل لمنصور ، وعلى القول بأن للصلة محلا تكون منصور مضافا إليها مجرورة بحركة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة العارية كما سبق ، وعلى القول بأن لا محل لها تكون لا إعراب لها ، هذا إذا كانت صلة أل صفة صريحة ، أما إذا كانت جملة كما فى قول الشاعر :

من القوم الرسول الله منهم لهم دانت رقاب بنى معد

فإن رسول مبتدأ ومنهم خبره والجملة صلة أل . فهل ينتقل إعراب العارية إلى محل الجملة أولا ؟ . اختلف العلماء فى ذلك : قال بعضهم : ينتقل إعراب أل إلى محل جملة صلتها عارية كما ينتقل إلى الوصف . وقال بعضهم : لا ينتقل لأن إعراب العارية خاص باللفظ ولا يكون فى المحل ، والرأى الأخير هو الراجح لأنه يوافق أرجح الآراء فى إعراب جملة صلة الموصول وهو أنها لا محل لها من الإعراب ، هذا إلى أن اعتبار العارية فى المحل لا دليل عليه ولا فائدة من اعتباره .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الموضع الثالث : « لا » إذا كانت بمعنى غير ، مثال ذلك « جئت بلا زاد » أى بغير زاد ، فلا اسم مجرور بالباء مبنى على السكون فى محل جر ، وظهرت علامة جره على مابعده وهو (زاد) على طريق العارية لعدم إمكان ظهورها على « لا » ، وزاد مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة العارية . ومن أمثلته أيضا قولهم « محمد لاقائم ولا قاعد » عند من يجعل « لا » بمعنى غير فتكون « لا » خبر محمد وهى مبنية على السكون فى محل رفع وظهر إعرابها على مابعدها عارية لعدم إمكان ظهوره عليها لملازمة آخرها السكون و « لا » مضاف وقائم مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بضمة العارية .

الموضع الرابع : « غير » إذا حملت على « إلا » فصار معناها الاستثناء أى مغايرة ما بعدها لما قبلها فى النفى والإثبات بعد أن كان معناها مغايرة مابعدها لما قبلها فى ذاته أو صفته ، مثال ذلك « نجح الطلاب غير واحد » فغير هنا معناها إلا ، فهى اسم استثناء

يجب نصبها لأنها تأخذ حكم ما بعد إلا ، والكلام هنا تام موجب يجب معه نصب المستثنى ، فكان حق كلمة « واحد » التي هي المستثنى النصب ، ولكن لما لم يمكن ظهور علامته عليه لملازمته الجر بسبب إضافة غير إليه انتقل إعرابه إلى غير على طريق العارية ، وكان حق غير لو أنها بقيت على معناها الأول وهو الوصفية أن تكون مرفوعة لأنها تكون حينئذ صفة للطلاب ، وإذا قلنا « ما نجح الطلاب غير واحد » ، جاز في غير الرفع على البدلية والنصب على الاستثناء مع رجحان الأول ومرجوحية الثاني ، وإذا قلنا « ما نجح غير واحد » وجب رفع غير على الفاعلية وإعرابها في الأحوال الثلاثة على طريق العارية بما بعدها ، وما بعدها ملازم للجر بالإضافة دائما ، ويلاحظ في هذا الموضع أن إعراب العارية ظهر على اللفظ السابق لصاحب الإعراب بخلاف المواضع السابقة ، فإنه ظهر فيها على اللفظ التالي لصاحب الإعراب . ولنا عودة إلى هذا الموضوع لبيان ما يتعلق بإعراب العارية .

طه الزيني

أستاذية في النحو والصرف

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ناطح صغير لصخرة الأزهر

ظن كاتب ناشئ أن سبيل الشهرة التي يلغها بعضهم إنما هو الطعن في الأزهر والتنديد بما سموه ازدواج التعليم ، وكان من حق هذا الناشيء أن يعتبر بما كان من نتائج الدعوة إلى الخطوة الثانية فيلتمس للتسلق سلما غير هذا السلم ، ولكن الغرض يعمى ويصم ، فجاءت إلى مصر مجلة بيروتية تحمل في جزئها الرابع لشهر إبريل مقالا بعنوان « الأزهر والثقافة الجديدة » بقلم ذلك الكاتب الصغير المقيم في مصر تعترفيه بسلسلة من الأخطاء قال عنها فضيلة الاستاذ على العماري بعد أن مر بنظره عليها : إنها أذكرتني ذلك الأبله الذي سأل رجلا قائلا :

أ الحسن والحسين بنتا معاوية بن أبي طالب ؟ .

فأجابه المسئول : والله ما أدري أي أخطائك أصلح ! .

مكتبتنا العربية

بيع الدين ونقله

— ٢ —

بينا فى مقالنا السابق رأى الدكتور شفيق شحاته فى موضوع حوالة الحق فى الفقه الحنفى، وقلنا إننا لا نوافقه على ما انتهى إليه من رأى . وتفصل رأينا هذا فيما يلى :

إن نقل الحق فى المسألة الأولى ليس من باب الحوالة الحقيقية الاصطلاحية عند فقهاء الحنفية ، وقد كيفوا هـــذا النقل بأنه توكيل بقبض الدين فى المعنى أى أنه حوالة قصد بها التوكيل ، وهم ليسوا مخطئين فى هذا التكييف أو متناقضين مع قواعدهم وفروعهم ، ذلك لأن نقل الحق فى هـذه الصورة ليس بطريق بيع الدين أو الشراء به للنص على أن العقد لم يضف إلى الدين ، ولأنهم لا يجيزون بيع الدين لغير من عليه الدين ، كما أنه ليس بطريق الاعتياض عن هـــذا الحق ، لعدم النص على ذلك ، ولتصريحهم بأن الحقوق لا يجوز الاعتياض عنها كما فى حق الشفعة ونحوه[1] ، ولا يمكن أن يكون نقل هذا الحق بطريق الحوالة الحقيقية ، لأن حقيقة الحوالة عندهم هى نقل الدين من ذمة المدين وهو المحيل إلى ذمة غيره وهو الذى أحيل الدائن عليه ، وليست نقل الحق من الدائن إلى شخص يحل محله قبل المدين ، وهـــذه الحقيقة الاصطلاحية يجمع عليها عند فقهاء الحنفية [٢] ، ولأن الأحكام الخاصة بالحوالة الحقيقية الاصطلاحية لا تجرى فى نقل الحق فى هذه الصورة ، فالحوالة الاصطلاحية يشترط فيها رضا الطرف الآخر فى الدين وهو الدائن ، أما فى نقل الحق فى هـــذه الصورة فلا يشترط الحنفية رضا الطرف الآخـــر ، وكذلك الحوالة الاصطلاحية لا يتمكن المحيل من إبطالها ، أما فى نقل الحق فى هذه الصورة فأن الدائن يملك إبطال هـذا النقل ، إلى غير ذلك من الاحـكام ، وإذا كان نقل الحق فى هـذه الصورة لا تنطبق عليه حقيقة الحوالة

---

(١) ابن عابدين حـ ٤ ص ١٤

(٢) ابن عابدين حـ ٤ ص ٣٠٠ ، البحر الرائق حـ ٦ ص ٢٣٤ وغيرهما .

مكتبتنا العربية

ولا يتقبل أحكامها فأنه لا يمكن اعتباره حوالة حقيقة ، كما أنه لا يمكن اعتبار النقل فى هذه الصورة ثابتا بطريق الاستخلاف ، لأن التعبير لم يكن بلفظ الوصية بالدين حتى يمكن أن يعتبر من باب الاستخلاف ، فلم يبق إلا أن يكون النقل فى هذه الصورة بطريق الوكالة ، لأن الوكالة يتحقق بها نقل التصرف من جانب إلى جانب آخر على سبيل الجواز والصحة كما صرحوا بذلك ، ومن هنا رتبوا على النقل فى هذه الصورة أحكام الوكالة من ملك الدائن إبطال هذا النقل ، وعدم توقف النقل على رضا المدين ، والعجيب فى الأمر أن الدكتور يعترف بتكييفهم للنقل فى هذه الصورة بأنه توكيل بقبض الدين ، ومع ذلك يقول بأنه حوالة رغم ما بين الوكالة والحوالة من فوارق فى الحقيقة والأحكام .

وبيان منشأ الغلط فى فهم المسألة أن النص عبر عن نقل الحق بلفظ الحوالة ، وهذا يفيد بظاهره أن الحوالة ترد على الحق كما ترد على الدين ، لأن اللفظ متى أطلق انصرف إلى حقيقته الاصطلاحية .

لكن هذا الفهم يكون صحيحا إذا لم يوجد هناك صارف يصرف اللفظ عن حقيقته الاصطلاحية إلى غيرها ، وقد وجد الصارف وهو ما قدمناه من استحالة تطبيق الحوالة الاصطلاحية بحقيقتها وأحكامها على نقل الحق فى هذه الصورة ، وبناء على ذلك يكون لفظ الحوالة فى نص هذه المسألة مستعملا فى نقل التصرف بطريق الوكالة على سبيل المجاز بالنسبة للمعنى الاصطلاحى ، أو على سبيل الحقيقة اللغوية ، وإطلاق الحوالة وإرادة الوكالة إطلاق شائع فى تعبيراتهم تخرج عليه الأحكام وتبنى ، يقول صاحب التنوير : « وإن قال المحيل للمحتال أحلتك لتقبضه لى ، فقال المحتال : أحلتنى بدين لى عليك فالقول للمحيل ، وقال صاحب الدر تعليلا لهذا : « ولفظ الحوالة يستعمل فى الوكالة » أى مجازا كما نص عليه ابن عابدين [1] وهذا صريح فى أن لفظ الحوالة يستعمل فى الوكالة وترتب عليه أحكام الوكالة لا الحوالة ، ويقول ابن نجيم فى البحر : « ولفظ الحوالة مستعملة فى الوكالة مجازا لما فى التوكيل من نقل التصرف من الموكل إلى الوكيل » [2] وبهذا يظهر أن نقل الحق فى هذه الصورة ليس حوالة حقيقة كما فهم الدكتور .

---

(١) ابن عابدين حـ ٤ ص ٣٠٥ (٢) البحر الرائق حـ ٤ ص ٢٧٣ وصحتها ٢٤٠

مكتبتنا العربية

أما قول الدكتور : إنها لو كانت وكالة لنصوا على جواز عزل المحال فيها كما تقتضيه طبيعة الوكالة ، مع أن الأمر بالعكس إذ قد نصوا على أن المضارب مأمور بالحوالة والأمر بها يمنع جواز الرجوع حتما ، فقول لا يقوم على أساس ، فإنهم قد نصوا على جواز عزل المحال فى الحوالة التى قصد بها الوكالة كما هو ظاهر كلام البحر عند رد الاعتراض الوارد على الحكم فى مسألة اختلاف المحيل والمحال له فى كون التصرف وكالة أو حوالة (١) ، وهذا فى غاية الوضوح ، فإنه على فرض أن المحال له بمنزلة الوكيل وليس وكيلا فإنه يأخذ حكم الوكيل ما دام هو بمثابة الوكيل ومنزلا منزلته ، ومن أحكام الوكيل أنه يجوز عزله فى أى وقت شاء الموكل ، أما مسألة المضارب فهى وكالة يجبر عليها المضارب إحياء لحق صاحب المال وليست من باب الحوالة كما سيأتى .

ويتضح مما تقدم أن نقل الحق فى المسألة المذكورة إنما هو بطريق الوكالة لا الحوالة وإن عبر النص عنه بلفظ الحوالة ، إذ العبرة فى العقود بالأغراض والمعانى لا بالألفاظ والمبانى ، وقد قدمنا المعانى التى لأجلها اعتبر فقهاء الحنفية نقل الحق فى هذه الصورة من باب الوكالة لا الحوالة .

ومع ذلك فيمكن القول بأن هذه المسألة من باب الحوالة الاصطلاحية ، وذلك لأن المحيل هنا وهو المشترى مدين للبائع بثمن المبيع ، فحين أحاله على غريمه فقد نقل الدين من ذمته إلى ذمة غريمه ولم ينقل الحق إلى البائع ، أما القول بأن الدليل على أن هذا حوالة حق لا حوالة دين هو أن هذا المدين (غريم المشترى) ليس طرفا فى العلاقة وليس هناك ما يفيد قبوله لهذه الحوالة ، فيمكن الرد عليه بأن غريم المشترى بقبوله الإحالة عليه أصبح طرفا فى هذا التصرف ، ولا يضر عدم التصريح بالقبول فإن القبول ملاحظ ومفهوم من المقام ، وهذا أمر شائع فى التأليف بدليل استفادة القبول فى مثالى البيع والشراء اللذين حكم بصحتهما قبل ذلك مع أنه لم يصرح بالقبول فيهما ولا ينعقد كل منهما بدون القبول ، وغاية الأمر أن الحوالة هنا مقيدة بالدين الذى للمشترى على غريمه ، ولا خلاف فى صحة الحوالة إذا كانت مقيدة أما تكييف صاحب البدائع لهذه المسألة بأنها توكيل بالقبض - وهو ما قدمناه - فإنه مبنى على أن الحوالة حوالة حق لا حوالة دين .

---

(١) من البحر الرائق حـ ٦ ص ٢٧٣ .

مكتبتنا العربية

أما المسألة الثانية فنقل المضارب الحق إلى رب المال نقل له بطريق الوكالة لا الحوالة، وان لفظ الحوالة مستعمل فى الوكالة على سبيل المجاز، والدليل على ذلك أمران - الأول - قال ابن عابدين: «إن لفظ الحوالة يستعمل فى الوكالة مجازا، ومنه قول محمد فى باب المضاربة إذا امتنع المضارب عن تقاضى الدين لعدم الربح يقال له: أحل رب الدين أى وكله[1]». فهذا صريح فى أن استعمال لفظ الحوالة فى هذه المسألة قد قصد به الوكالة على سبيل المجاز. - الثانى - ان ضابط الحوالة التى قصد بها الوكالة منطبق على هذه المسألة، قال صاحب الخلاصة: «رب الدين إذا أحال رجلا على رجل وليس للمحتال على المحيل دين فهذه وكالة وليست بحوالة[2]». ومما لاشك فيه أن المحتال وهو رب المال ليس له على المحيل وهو المضارب دين فيكون هذا التصرف منه وكالة لا حوالة، وعلى ذلك لا يصح أن يقال إن هذه المسألة تدل على جواز حوالة الحق.

أما المسألة الثالثة: فالمراد بالاستعمال فيها الاستعمال المجازى لا الحقيقى بدليل أنه مثل لهذا الاستعمال بالإحالة فى المضاربة، وقد قدمنا الأدلة على أن استعمال لفظ الحوالة فى مسألة المضاربة استعمال مجازى لا حقيقى.

أما المسألة الرابعة: فلفظ الحوالة مستعمل فى معناه المجازى أيضا، وهو نقل التصرف بطريق التوكيل، بدليل أن الدكتور ينقل عن الطحاوى أنه يرى أن الحوالة هنا - أى فى نموذج التوثيق - تتم بلا حاجة إلى قبول المدين، والذى يتم بلا توقف على قبول المدين هو الوكالة بقبض الدين، أما الحوالة الحقيقية فلابد فيها من رضا المدين وقبوله.

ومما تقدم نرى أن حوالة الحق غير جائزة فى الفقه الحنفى، وأن ما يخال من جوازها فى بعض النصوص بحسب الظاهر هو فى الواقع وعند التحقيق توكيل بقبض الدين، وهناك فرق بين التوكيل والحوالة فى كل من الشريعة والقانون.

ولا يضير الشريعة ألا يجيز الفقه الحنفى حوالة الحق، فإن فقهاء الشريعة من غير الحنفية يجيزون ذلك لكن لا باسم الحوالة، بل باسم بيع الدين أو هبته.

---

(١) ابن عابدين حـ ٤ ص ٣٠٥. (٢) البحر الرائق حـ ٦ ص ٢٣٧

مكتبتنا العربية

وسنتناول بالبحث موضوع بيع الدين وهو الموضوع الذى يشمل أغلب صور حوالة الحق ارى أن الفقه الإسلامى « قانون حى يتجاوب مع ضرورات الحياة ويتلاءم مع حاجات المدنية » ولا يقف فى طريق المصالح والحاجات ما دام ذلك لا يصادم أصلا أو نصاً من نصوص الشريعة .

كما سنتناول بالبحث موضـــوع نقل الدين وهو ما يعرف فى اصطلاح فقهاء الشريعة بالحوالة .

بيع الدين :

قد يحتاج الدائن إلى التصرف فى دينه بالبيع ، ولما كان البيع يقع على أشياء كثيرة ، فقد يكون البيع إلى المدين وقد يكون لغيره ، كما أنه قد يكون البدل حالا وقد يكون مؤجلا ، وكانت مذاهب الفقهاء فى ذلك مختلفة ، ولبعضهم تفاصيل تخالف ما للبعض الآخر ، آثرنا أن نبسط المذاهب فى ذلك حتى نتعرف مواضع الاتفاق ومواضع الاختلاف ، وإليك تلك المذاهب :

قال الحنفية : إن الدين لا يخلو من أن يكون مما لا يجوز استبداله قبل قبضه كالمسلم فيه ورأس مال السلم وبدل الصرف ، أو مما يجوز استبداله قبل قبضه وهو ما عدا ماذكر ، فإن كان الأول فلا يصح بيعه مطلقا ، سواء أكان البيع للمدين أم كان لغيره ، وسواء أكان البدل حالا أم مؤجلا ، وإن كان الثانى فإما أن يكون المشترى من عليه الدين أو غيره ، فإن كان المشترى من عليه الدين صح البيع بشرط أن يكون البدل نقدا غير مؤجل ، وإن كان المشترى غير من عليه الدين لا يصح البيع مطلقا ، سواء كان البدل حالا أو مؤجلا[1]

ويرى المالكية أن بيع الدين ببدل مؤجل غير جائز ، سواء كان المشترى من عليه الدين أو غيره ، أما إذا كان البدل حالا فإن كان المشترى هو المدين جاز ذلك بلا قيد ولا شرط ، أما إذا كان المشترى غير المدين فإنه يجوز إذا تحقق فيه الشروط الآتية :

---

(١) فتح القدير حـ ٦ ص ٢٦٩ — ٢٧٠ ، ابن عابدين حـ ٤ ص ١٧٣ — ١٧٤ — ٣٤٩ . الفتاوى البزازية حـ ٣ ص ٢٣٤

مكتبتنا العربية

١ — أن يكون الدين مما يجوز بيعه قبل قبضه بأن يكون من قرض أو نحوه .

٢ — أن يكون البدل من غير جنس الدين ، أو من جنسه مع التساوى حذرا من الوقوع فى الربا .

٣ — ألا يكون البدل ذهبا حيث يكون الدين فضة ، لئلا يؤدى إلى بيع النقد بالنقد من غير مناجزة .

٤ — ألا يكون بين المشترى والمدين عداوة ، لئلا يتوصل بذلك إلى ضرره والتسلط عليه

٥ — أن يكون المدين حاضرا فى بلد العقد ليعلم حاله من عسر أو يسر حتى يمكن تقدير قيمة الدين لأنها تختلف تبعاً لذلك .

٦ — أن يكون المدين مقراً بالدين حتى لا يستطيع إنكاره بعد .

٧ — أن يكون المدين ممن تناله الأحكام ليكون الدين مقدور التسليم [1] .

هذا ما شرطه المالكية لصحة بيع الدين إلى غير المدين ، ويلاحظ على هذه الشروط ما يأتى :

أولا : أن الشروط الأربعة الأولى يمكن أن يغنى عنها شرط واحد يعمها ، وهو ألا يؤدى بيع الدين إلى محظور شرعى ، فيشمل ذلك ما يؤدى إلى الربا أو الإضرار بالغير أو غيرهما من المحظورات الشرعية .

ثانيا : أن اشتراط حضور المدين يمكن الاستغناء عنه بالعلم بحالة المدين ، سواء كان حاضراً أم لا .

ثالثا : أن اشتراطهم إقرار المدين وكونه ممن تأخذه الأحكام يمكن الاستغناء عنه باشتراط إمكان الحصول على الدين ، لأنه لا يمكن الحصول على الدين إلا إذا كان الدين ثابتا بإقرار أو شهادة أو كتابة ، وكان المدين ممن تناله سلطة القضاء .

وعلى هذا يمكن أن يقال إن بيع الدين لغير المدين جائز عند المالكية بشرطين :

---

(١) الباجى على الموطأ حـ ٥ ص ٧٦ ، الخرشى حـ ٥ ص ٧٦ — ٧٨

مكتبتنا العربية

أحدهما : ألا يؤدى البيع إلى محظور شرعى ، ثانيهما : أن يغلب على الظن الحصول على الدين [١]

ويقسم الشافعية الدين إلى مستقر وغير مستقر ، فالدين المستقر كبدل المتلف والقرض يجوز بيعه ممن عليه بثمن حال قولا واحدا . ولا يجوز بيعه منه بثمن مؤجل ، وكذا لا يجوز بيعه من غير من عليه بثمن مؤجل ، وفى بيعه بثمن حال لغير من عليه وجهان : أحدهما لا يجوز ، والثانى يجوز بشرط أن يقبض مشترى الدين الدين ممن هو عليه وأن يقبض بائع الدين العوض فى المجلس ، وأما غير المستقر فإن كان مسلما فيه فإنه لا يجوز بيعه أبدا سواء كان المشترى هو المدين أو غيره ، وسواء كان البدل حالا أو مؤجلا ، وإذا كان ثمنا فى بيع ففى بيعه بثمن حال قولان : أحدهما يجوز والآخر لا يجوز [٢] .

ويرى الحنابلة عدم جواز بيع الدين لغير من عليه الدين مطلقا ، سواء أكان البدل معجلا أم مؤجلا ، وسواء أكان الدين مستقرا أم غير مستقر ، أما إذا كان المشترى هو المدين نفسه فإنه يجوز بيع الديون المستقرة بثمن حال ولا يجوز بيعها بثمن مؤجل ، أما غير المستقرة فلا يجوز بيعها مطلقا [٣] .

وذهب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم إلى جواز بيع الدين سواء أكان المشترى هو المدين أم غيره ، وسواء أكان البدل حالا أم مؤجلا ، ولم يمنعا التعامل فى الدين إلا فى صورة واحدة ، وهى ما تسمى عند بعض الفقهاء « بابتداء الدين بالدين » وهى أن يبيع شخص لآخر إردبا من القمح مثلا إلى أجل معين بثمن قدره أربعة جنيهات مصرية يدفعها له بعد مدة معينة مثلا [٤] .

وذهب ابن حزم إلى عدم جواز بيع الدين مطلقا سواء كان المشترى هو المدين أو غيره ، وسواء أكان البدل نقداً أم مؤجلا .

تلك مذاهب الفقهاء فى بيع الدين ، ومنها يتبين لنا ما يأتى :

أولا : ان بيع الدين للمدين بثمن حال جائز عند الأئمة الأربعة وابن تيمية وابن القيم ،

---

(١) رسالة فى البيوع المنهى عنها للأستاذ عبد السميع إمام (٢) المجموع للنووى جـ ٩ ص ٢٧٢ -- ٢٧٥ ، ومغنى المحتاج جـ ٢ ص ٧٠ — ٧١ (٣) المغنى جـ ٤ ص ١٧٢ ، الاقناع جـ ٥ ص ١٤٣ — ١٤٤ (٤) أعلام الموقعين جـ ٢ ص ٨٩ - ٩٠ .

مكتبتنا العربية

وهو مروى عن الحسن البصرى والحكم وحماد وطاوس والزهرى وقتادة والقاسم بن محمد، وباطل عند ابن حزم وابن شبرمة وبعض السلف، وهو مروى عن ابن مسعود وابن عباس.

ثانياً : ان بيع الدين المدين بثمن مؤجل غير جائز عند الأئمة الأربعة وابن حزم، وجائز عند ابن تيمية وابن القيم.

ثالثاً : ان بيع الدين لغير من عليه الدين بثمن حال جائز عند المالكية إذا تحقق فيه ماتقدم من الشروط، وهو قول ابن تيمية وابن القيم وأحد قولى الشافعى، وممنوع عند الحنفية والحنابلة وابن حزم وهو القول الآخر للشافعى.

رابعاً : ان بيع الدين لغير من عليه الدين بثمن مؤجل غير جائز عند الأئمة الأربعة وابن حزم، وجائز عند ابن تيمية وتلميذه.

وسنذكر أدلة الفقهاء فى كل صورة من هذه الصور الأربع على حدة، ونناقش ما نراه يستحق المناقشة منها.

الصورة الأولى : بيع الدين لمن عليه بثمن حال :

احتج المجيزون بما يأتى :

(١) ما رواه أصحاب السنن وابن حبان والبيهقى عن ابن عمر أنه قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : إنى أبيع الإبل بالبقيع فأبيع بالدنانير وآخذ مكانها الدراهم وأبيع بالدراهم وآخذ مكانها الدنانير، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا بأس أن تأخذها بسعر يومها ما لم تفترقا وبينكما شىء »، قالوا : فهذا ابن عمر يأخذ الدنانير مكان الدراهم والدراهم مكان الدنانير، وهو بيع لاحدهما بالآخر، ويقره النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك، فيكون دليلا على جواز بيع مافى الذمة من أحد النقدين بالآخر إذا كان المشترى هو المدين وكان الثمن حالا، وإذا جاز بيع أحد النقدين بالآخر جاز بيع غيرهما مما يثبت فى الذمة بطريق الأولى [1].

(٢) ان مافى ذمة المدين مقبوض له فإذا دفع ثمنه للدائن كان هذا بيع مقبوض بمقبوض وهو جائز شرعا.

---

(١) نيل الأوطار جـ ٥ ص ١٣٣، والسنن الكبرى للبيهقى جـ ٥ ص ٢٨٤، فتح القدير جـ ٥ ص ٢٧١ والمجموع للنووى جـ ٩ ص ٢٧٤.

مكتبتنا العربية

واحتج المانعون بما يأتى :

(١) ما رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منهما غائبا بناجز » [١] فهذا نهى عن بيع أحد النقدين بالآخر إذا كان أحدهما غائبا والآخر ناجزا ، والدين غائب عن مجلس العقد ، فيصدق عليه أنه بيع غائب بناجز ، فيكون منهيا عنه ، والمنهى عنه حرام لا يحل فعله شرعا .

(٢) ان بيع الدين من باب بيع الغرر ، لأنه بيع شىء لا يدرى أخلق بعد أم لم يخلق وهو ما يؤديه المدين إلى الدائن عند الأجل مما يصدق عليه الدين ، وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر والمنهى عنه باطل [٢] .

(٣) ما روى عن أبى المهال عبد الرحمن بن مطعم أن عبد الله بن عمر قال : « نهانا أمير المؤمنين - يعنى أباه - أن نبيع الدين بالدين » [٣] .

هذه أدلة الفريقين ، وقد ناقش كل منهما أدلة الآخر ، فقال المانعون من بيع الدين لمن عليه الدين : إن حديث ابن عمر لم يصح رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم إلا من طريق سماك بن حرب ، وسماك هذا ضعيف يقبل التلقين ، شهد عليه بذلك شعبة ، فلا يصلح للاحتجاج [٤] .

وإن قولهم - فى الدليل الثانى - بيع الدين من المدين بيع مقبوض بمقبوض غير مسلم ، إذ قد يكون الدين مؤجلا فلا يصدق عليه أنه مقبوض لأن المراد من القبض فى الأموال الربوية هو المناولة .

---

(١) فتح البارى جـ ٤ صـ ٣١٧ ونيل الأوطار جـ ٥ صـ ١٦١ .

(٢) المحلى جـ ٨ صـ ٥٠٣ ، جـ ٩ صـ ٦ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) المحلى جـ ٨ صـ ٥٠٣ ، نيل الأوطار جـ ٥ صـ ١٣٣ .

مكتبتنا العربية

أما المجيزون فقد ناقشوا أدلة المانعين بأن المقصود من المناجزة فى حديث أبى سعيد الخدرى هو براءة الذمم فى الحال بأن لا يفترقا وذمة أحدهما مشغولة بشىء . وهذا المعنى متحقق فى بيع الدين لمن عليه ، لأن المدين إذا اشترى دينه برئت ذمته بمجرد العقد وإقباض الثمن ، فلا يكون بيع الدين لمن عليه من باب بيع الغائب بالناجز ، كما ناقشوا الدليل الثانى المانعين بأن بيع الدين ممن عليه ليس من باب الغرر فى شىء ، لأن الغرر إنما يتحقق إذا كان البدلان مجهولين فى القدر والصفة أو كان أحدهما كذلك ، وما هنا ليس كذلك لاشتراط معلومية القدر والصفة ، وقالوا أيضا : إن أثر ابن عمر معارض بما روى عنه أنه سئل عن أخذ دنانير قضاء عن دراهم فقال: « إيت بها الصيارفة فاعرضها عليهم ، فإذا قامت على سعر فإن شئت فخذها وإن شئت فخذ مثل دراهمك » ، فقد أجاز أخذ الدنانير عن الدراهم إذا علم قدر صرفها عند الصيارفة (١) .

هذا ما ناقش به كل فريق أدلة الآخر ، غير أننا نرى - فى مناقشة المانعين المجيزين - أن سماكا وإن كان شعبة قد وهنه إلا أن غيره قد وثقه كابن معين وأبى حاتم ، وروى له مسلم وكثير من الأئمة فغاية الأمر أن يكون حديثه فى درجة الحسن وهو مما يصلح للحجية ، كما نرى أنه يمكن رد نقد المانعين دليل المجيزين الثانى بأن المقصود الأساسى من إقباض البدلين فى عقد البيع هو براءة الذمة ، وهذا متحقق فى بيع الدين ممن عليه الدين إذا كان الثمن حالا ولو كان الدين مؤجلا حيث تبرأ ذمة المدين بمجرد التعاقد ودفع الثمن .

ومما تقدم يظهر لنا رجحان ما ذهب إليه الجمهور من جواز بيع الدين ممن عليه ، خصوصا وأنه موافق لأصول الشريعة وقواعدها العامة ، فإن العقد إذا لم يكن فيه ضرر ولا مفسدة بل تحققت مصلحته - وهى هنا براءة ذمة المدين وحصول الدائن على وفاء دينه - كان اللائق بسماحة الشريعة اعتبار ذلك صحيحا مفيدا للمقصود منه .

عيسوى احمد عيسوى
المدرس بكلية حقوق عين شمس

[يتبع]

---

(١) المحلى حـ ٨ ص ٥٠٤

مكتبتنا العربية

حقوق الانســـــان

فى دستور مصر الجديد

— ٢ —

١٣ — أما عن الحريات الفردية التى تتصل بمصالح الفرد المادية ، فنحن نرى منها حق الإنسان فى أن يروح ويغدو ، فى أن يمشى فى أى مكان يريد وأى طريق يحب ، ومنها حقه فى أن يظل فى بلده أو أن يبرحه وقتما شاء ، ومنها حقه فى أن يكون آمنا على نفسه ، فلا يقبض عليه ولا يوقع عليه أى جزاء دون أن يكون ثمة مسوغ قانونى يدعو لهذا القبض أو يستوجب ذلك العقاب ، وقد كفل مشرع دستور الشعب الجديد فى المادة السادسة منه : الحرية والأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص لجميع المصريين ، وقرر فى المادة ٣١ مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات ، فقضى بألا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على قانون ، كما قضى بألا عقاب إلا على الأفعال اللاحقة لصدور القانون الذى ينص عليها ، ونص فى المادة ٣٣ على شخصية العقوبة بحيث لا تلحق إلا بمرتكب الجريمة ، وحظر فى المادة ٣٤ القبض على الأفراد أو حبسهم إلا وفق أحكام القوانين الجنائية ، وأكد فى المادة ٣٥ كفالة القانون حق الدفاع أصالة أو بالوكالة ، ورتب على ذلك فى المادة ٣٦ وجوب أن يكون لكل متهم فى جناية من يدافع عنه ، ومنع بمقتضى نص المادة ٣٧ منه إيذاء المتهم جسمانيا أو معنويا ، كما قرر فى المادة ٣٨ عدم جواز ابعاد أى مصرى عن الأراضى المصرية أو منعه من العودة إليها ، ونص فى المادة ٣٩ على أنه لا يجوز أن تحظر على مصرى الإقامة فى جهة ، ولا أن يلزم الإقامة فى مكان معين إلا فى الأحوال المبينة فى القانون .

١٤ — ومن هـــذه الحريات كذلك ما يتصل باحترام حرمة المساكن الخاصة : L'inviolabilité du domicile privé ، ومن مقتضى ذلك أنه لا يحق للسلطة العامة أن تقتحم منزل أى فرد إلا وفقاً لما تنص عليه قوانين الدولة ، وقد أقر الدستور الجديد ذلك ، فنص فى المادة ٤١ منه على أن للمنازل حرمة ، فلا يجوز مراقبتها ولا دخولها إلا فى الأحوال المبينة فى القانون وبالكيفية المنصوص عليها فيه .

مكتبتنا العربية

١٥ — وكذلك نص مشروع الدستور فى المادة ٤٣ على (حرية المراسلة) وقرر كفالتها وكفالة سريتها فى حدود القانون - ويندرج كذلك تحت تلك الحريات المتصلة بمصالح الفرد المادية حريته فى العمل والتجارة والصناعة ، وتعنى هذه الحرية أن السلطة العامة يمتنع عليها أن تحرم أى فرد أو هيئة من مزاولة عمل معين أو أن تصده عن القيام به ، ولذا نص الدستور فى المادة ٥٢ منه على تخويل المصريين (حق العمل) وأوجب على الدولة العناية بتوفيره لهم .

١٦ — ولقد صارت الحقوق الفردية فى المجتمع الحديث من المرونة بحيث تزيد وتتغير وتتعدل ، بما يتفق مع تطور الدول والشعوب وتقدم المدنيات والحضارات ؛ بيد أن هذه المرونة لم تكن مطلقة منذ القرن الثامن عشر حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، لأن هذه الحقوق كانت فى تلك الأحقاب حقوقا مقدسة غير قابلة للتعديل ولا سبيل إلى المساس بها .

١٧ — وكانت الفلسفة التى بنى عليها تقرير هذه الحقوق فلسفة فردية ، بمعنى أنها فلسفة تعنى بالفرد على اعتبار أنه فرد ، ولا تأخذ فى اعتبارها اشتراكه فى مجتمع يضم مجموعة من أمثاله من الأفراد ، ومن هنا كانت النزعة الفردية متغلبة على الدساتير ، كما كانت طاغية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، حيث ساد فى الاقتصاد مذهب عدم التدخل المعبر عنه بعبارة (دعه يعمل ، دعه يمر Laisser faire, laisser passer)

١٨ — بيد أن هذه الفلسفة قد تبدلت وتغيرت ، واقتضى التطور الاجتماعى قيام فلسفة أخرى تبنى عليها هذه الحقوق ، وينبنى عليها موقفها منها بما يتلاءم مع هذا التطور الجديد ، وكان مما ساعد على هذا الأخير ، وبالتالى دعا إلى إبدال الفلسفة التى أبدلها بأخرى أساسا له ، أن المذهب الفردى قد بدأ يتزعزع ، نظرا لازدياد التبادل بين الناس وانتشار الصناعات وظهور الحركات العمالية ، وقيام المذاهب والاتجاهات الاشتراكية فى المجتمع .

١٩ — ولم تكن الفلسفة الجديدة شيئا سوى التضامن الاجتماعى : La Solidarité Sociale الذى بمقتضاه ينظر إلى الفرد باعتباره وحدة من وحدات الجماعة التى يعيش فيها وجزءا منها لا يتجزأ عنها ، ومن هنا وجب عليه أن يتضافر وإياها لكى تسير الأوضاع

مكتبتنا العربية

العامة سيرها المطرد ، وأن يتضامن مع سائر الأفراد للوصول إلى الهدف المشترك لمجموعهم ، ذلك الهدف الذى يعنى تحقيق الصالح العام والفائدة المجموعية والتقدم الاجتماعى فى مضمار الحياة العامة ، وهذه هى الفلسفة الجديدة التى أقرها الدستور المصرى الجديد ، إذ اعتبر التضامن الاجتماعى أول مقوم أساسى للمجتمع المصرى ، فنص فى المادة الرابعة منه على أن هذا التضامن أساس المجتمع المصرى .

٢٠ — ومن أجل تحقيق التضامن الاجتماعى لم يعد الاقتصار على الحقوق الفردية مجدياً ، وأضحى لامفر من الاعتراف بحقوق جديدة تتسم بطابع الفلسفة الجديدة ، وتتميز بالطابع الاشتراكى ، لذلك أطلق عليها اسم (الحقوق الاجتماعية Droits Sociaux) .

٢١ — وتهدف هذه الحقوق الاجتماعية إلى تحقيق رفاهية الأفراد وتقدمهم وتمتعهم بأطايب العيش ، وللوصول إلى ذلك تبين أنه لابد من تقرير حد أدنى لمعيشة الإنسان ، لا يتنافى مع الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية ، كما تعين أن تقوم الجماعة بمهمة تهيئة الوسائل اللازمة لعيش المتخلفين عن الركب من أبناء المجتمع . نظراً لسوء أحوالهم الاقتصادية أو العقلية أو الصحية أو نظراً لكبر أسنانهم وعجزهم عن العمل والكسب ، وأن يضمن المجتمع للأفراد والعائلات وسائل التقدم والعيش ، فيقيهم شر الأمراض برعاية صحتهم ، ويقضى على الفقر فى بيئاتهم بتشجيع الإنتاج وزيادة موارده ورفع مستوى المعيشة ، وقد نص الدستور الجديد فى المادة ١٧ منه على أن تعمل الدولة المصرية على أن تيسر للمواطنين جميعاً مستوى لائقا من المعيشة ، أساسه تهيئة الغذاء والمسكن والخدمات الصحية والثقافية والاجتماعية ، وخول فى المادة ٢١ منه للمصريين الحق فى المعونة فى حالة الشيخوخة وفى حالة المرض أو العجز عن العمل ، كما نص على كفالة الدولة خدمات التأمين الاجتماعى والمعونة الاجتماعية والصحة العامة وتوسعها تدريجا ، وقضى فى المادة ٥٦ بأن الرعاية الصحية حق للمصريين جميعاً ، تكفله الدولة بإنشاء مختلف أنواع المستشفيات والمؤسسات الصحية والتوسع فيها تدريجا ، كما نص فى المادة ٢٠ على أن الدولة تقى النشء الإهمال الأدبى والجسمانى والروحى ، ورأى فى المادة ٢٤ أن يلزم الدولة كفالة تعويض المصابين بأضرار الحرب وفقا للقانون ، وفى المادة ٢٥ أن يلزمها كفالة تعويض المصابين بسبب تأدية واجباتهم العسكرية .

مكتبتنا العربية

٢٢ — وتهدف الحقوق الاجتماعية كذلك إلى توفير الراحة والسعادة لفئات العمال برفع مستواهم المعيشى والصحى وإفادتهم من عطلاتهم وتنظيم أوقات فراغهم وتهيئة وسائل قضائها فيما يحقق لهم الرفاهية والسعادة ، ومن مقتضى ذلك أن يباح للعمال المساهمة فى تحديد شروط العمل الجماعية ، والانضمام الى النقابات والدفاع عن حقوقهم ومصالحهم العمالية فى حرية كافية ، وقد أسلفنا أن الدستور الجديد قد كفل حق انشاء النقابات ، ونضيف هنا أنه قرر فى المادة ٤٥ أن ينظم القانون العلاقات بين العمال وأصحاب الأعمال على أسس اقتصادية مع مراعاة العدالة الاجتماعية ، واهتم فى المادة ٥٣ بالنص على أن الدولة تكفل للمصريين معاملة عادلة بحسب ما يؤدونه من أعمال وبتحديد ساعات العمل وتقدير الأجور والتأمين ضد الأخطار وتنظيم حق الراحة والإجازات .

٢٣ — وتتحقق رفاهية الشعوب كذلك بأن تكفل الحقوق الاجتماعية لها التمتع بنعمة العلم والثقافة ، وذلك يتأتى عن طريق تقرير مجانية التعليم لأفراد الشعب ، وقد نص الدستور فى المادة ٥٥ على أن التعليم العام فى مراحله المختلفة بمدارس الدولة بالمجان فى الحدود التى ينظمها القانون ، كما أكد المجانية فى المادة ٥١ منه .

أحمد طه السنوسى

ذكرى الشاعر الإسلامى أحمد محرم

فى مساء السبت العاشر من رمضان الماضى (٢١ أبريل ١٩٥٦) عقد حفل كبير بدار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة احتفاء بذكرى الشاعر الإسلامى الكبير أحمد محرم رحمه الله .

وقد افتتح هذا الحفل فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى رائد الجمعية والمدرس بالأزهر ، فتحدث عن النواحى الإسلامية عند محرم ، وتكلم عن الإلياذة الإسلامية ووجوب نشرها كاملة . ثم تحدث الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظة عن صلته بمحرم وأخلاقه الكريمة وترفعه عن الدنايا . ثم تحدث الأستاذ عمر دسوقى عن منهج محرم فى الإلياذة وقارن بينها وبين إلياذة هوميروس ، وفضل عمل محرم لأنه تاريخ على اساطير هوميروس .

ثم تحدث الأستاذ حسن كامل الصيرفى عن مكانة أحمد محرم بين شعراء جيله ، فقال : إنه كان فى الصف الأول من عمداء الشعر العربى . ثم تحدث الدكتور أحمد الحوفى عن الوطنية الثائرة فى شعر محرم وأورد على ذلك كثيراً من الشواهد .

وقد أجمع المتحدثون فى هذا الحفل على وجوب قيام الأمة بطبع « الإلياذة الإسلامية » وتعميمها بين أبناء الإسلام والعروبة .

مكتبتنا العربية

٢٢ — وتهدف الحقوق الاجتماعية كذلك إلى توفير الراحة والسعادة لفئات العمال برفع مستواهم المعيشى والصحى وإفادتهم من عطلاتهم وتنظيم أوقات فراغهم وتهيئة وسائل قضائها فيما يحقق لهم الرفاهية والسعادة ، ومن مقتضى ذلك أن يباح للعمال المساهمة فى تحديد شروط العمل الجماعية ، والانضمام الى النقابات والدفاع عن حقوقهم ومصالحهم العمالية فى حرية كافية ، وقد أسلفنا أن الدستور الجديد قد كفل حق انشاء النقابات ، ونضيف هنا أنه قرر فى المادة ٤٥ أن ينظم القانون العلاقات بين العمال وأصحاب الأعمال على أسس اقتصادية مع مراعاة العدالة الاجتماعية ، واهتم فى المادة ٥٣ بالنص على أن الدولة تكفل للمصريين معاملة عادلة بحسب ما يؤدونه من أعمال وبتحديد ساعات العمل وتقدير الأجور والتأمين ضد الأخطار وتنظيم حق الراحة والإجازات .

٢٣ — وتتحقق رفاهية الشعوب كذلك بأن تكفل الحقوق الاجتماعية لها التمتع بنعمة العلم والثقافة ، وذلك يتأتى عن طريق تقرير مجانية التعليم لأفراد الشعب ، وقد نص الدستور فى المادة ٥٥ على أن التعليم العام فى مراحله المختلفة بمدارس الدولة بالمجان فى الحدود التى ينظمها القانون ، كما أكد المجانية فى المادة ٥١ منه .

أحمد طه السنوسى

ذكرى الشاعر الإسلامى أحمد محرم

فى مساء السبت العاشر من رمضان الماضى (٢١ أبريل ١٩٥٦) عقد حفل كبير بدار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة احتفاء بذكرى الشاعر الإسلامى الكبير أحمد محرم رحمه الله .

وقد افتتح هذا الحفل فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى رائد الجمعية والمدرس بالأزهر ، فتحدث عن النواحى الإسلامية عند محرم ، وتكلم عن الإلياذة الإسلامية ووجوب نشرها كاملة . ثم تحدث الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظة عن صلته بمحرم وأخلاقه الكريمة وترفعه عن الدنايا . ثم تحدث الأستاذ عمر دسوقى عن منهج محرم فى الإلياذة وقارن بينها وبين إلياذة هوميروس ، وفضل عمل محرم لأنه تاريخ على اساطير هوميروس .

ثم تحدث الأستاذ حسن كامل الصيرفى عن مكانة أحمد محرم بين شعراء جيله ، فقال : إنه كان فى الصف الأول من عمداء الشعر العربى . ثم تحدث الدكتور أحمد الحوفى عن الوطنية الثائرة فى شعر محرم وأورد على ذلك كثيراً من الشواهد .

وقد أجمع المتحدثون فى هذا الحفل على وجوب قيام الأمة بطبع « الإلياذة الإسلامية » وتعميمها بين أبناء الإسلام والعروبة .

مكتبتنا العربية

الاخـــــــلاق

ليس من شك فى أن الأخلاق الكريمة هى الدعامة التى ينبنى عليها مجد الأمم ، وهى الأساس الذى تشيد فوقه صروح الحضارة والمدنية .

وليس من شك كذلك فى أن المقياس الذى يقاس به تقدم الشعوب ليس هو الثراء الواسع والجاه العريض والمال الوفير ، ولكنه الأخلاق القويمة والآداب الرفيعة والطباع المستقيمة والأذواق السليمة .

ولهذا لم يمتدح المولى جل شأنه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بشىء من متاع الحياة ، وإنما امتدحه بالخلق العظيم فوصفه بهذه العبارة البليغة وهى قول الله سبحانه : « وإنك لعلى خلق عظيم » .

ولقد جرت سنة الله سبحانه مع كثير من أنبيائه ورسله أنهم لم يورثوا من بعدهم شيئا من حطام الدنيا ، وإنما ورثوهم الخلق الكامل والعلم النافع والأدب الرفيع ، كما اقتضت السياسة الإلهية الحكيمة أن يرسل الله جل وعز إلى الناس عامة وإلى الأمة العربية خاصة رسولا منها ينطق بلغتها ويتكلم بلسانها ويخاطبها بما تعرف ، وهو إلى كل ذلك كان مضرب المثل فى مكارم الأخلاق ، فاستطاع ـ صلوات الله عليه ـ بأخلاقه وحكمته وحسن سياسته وبتأييد الله له أن يقود هذه الأمة العربية التى كانت تشن الغارات لأوهى الأسباب وأتفه المناسبات أحسن قيادة ، وأن يسوسها أحكم سياسة ، وأن يخلق من تلك الأمة الجافة الجافية أمة كريمة فى أخلاقها قويمة فى صفاتها عظيمة فى أعمالها راقية فى آدابها سامية فى أفكارها كاملة فى حضارتها ، وصدق الله العظيم حيث يقول :

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : (إن أحبكم إلى وأقربكم منى منازل يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون) .

وإن التاريخ الصادق ليحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن فارق الدنيا والتحق بالرفيق الأعلى اشتاق إليه قومه فاجتمع فريق من الصحابة حول أنس بن مالك

مكتبتنا العربية

خادم رسول الله عليه صلوات الله وطلبوا إليه أن يحدثهم عن رسول الله ، وقد كان أشد الناس اختلاطا به لخدمته الطويلة له ، فبكى أنس بكاء شديدا وطلب منهم أن يعفوه من ذلك ، ولكنهم ألحوا عليه ، فلم يسعه إزاء إلحاحهم إلا أن يتحدث عن أهم الجوانب فى صفات النبى الكريم ، فقال رضى الله عنه : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا ، والله ما مسست ديباجا ولا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممت ريحا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى أف قط ، ولا قال لى لشىء فعلته لم فعلت كذا ؟ ولا لشىء لم أفعله لم لم تفعل كذا ؟ » وهذه هى « الديمقراطية » العظيمة من « الديمقراطى » الأول صلى الله عليه وسلم بينها للناس جميعا فى معاملته لخدمه ، فقد رفع الكلفة بينه وبينهم ليشعرهم بالحرية والكرامة وليبعد عنهم وصف الأرقاء والعبيد .

ولو أن الناس اتبعوا هذه السياسة الرشيدة فى معاملة الخدم لانمحت الفوارق بين الخادمين والمخدومين ، وزالت الحواجز من بينهم ، وساد الجميع روح الوفاق والوئام ، وحسبنا أن نذكر فى هذا المقام أن الأعرابى الجلف كان يأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجذبه من ردائه الغليظ ويقول له : أعطنى فإنك لا تعطينى من مالك ولا من مال أبيك ، فيهم بعض الصحابة بضربه ، فينهاه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ويأمر للأعرابى بالعطاء ، فتكون هذه السياسة الحكيمة سببا فى دخوله وقومه فى دين الله .

وانه صلوات الله عليه كان يقول : (أنا أحق بكل مؤمن من نفسه ، من ترك ما لا فلأهله ، ومن ترك أهلا أو ضياعا فإلىّ وعلىّ) .

فيالها من نفس تفيض رقة ، وتسيل رحمة ، وتقطر برا وحنانا وعطفا وإحسانا .

على أن الأخلاق الكريمة كثيرا ما كانت سببا فى نجاة أربابها من الشدائد وتخليصهم من المخاطر ، انظروا إلى « سفانة بنت حاتم الطائى » وقد جىء بها أسيرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت منه ودخلت عليه وقالت له : « يا رسول الله . أنا بنت حاتم الطائى » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق » .

إن الإسلام كما يدعو إلى مكارم الأخلاق يحذر من الشقاق والنفاق ومساوىء الأخلاق ، وينهى عن السخرية والاستهزاء والشتائم والسباب والتنابز بالألقاب . اقرءوا إن شئتم قول

مكتبتنا العربية

الله سبحانه : (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم . . الآية) وقول الشاعر الحكيم :

أحب مكارم الأخلاق جهدى وأكره أن أعيب وأن أعابا

وإن الأمم التى تريد أن تحيا حياة طيبة وأن تبنى ملكا كبيرا، وأن تتمتع بسمعة كريمة عليها أن تتحلى بمكارم الأخلاق ، وأن تتخلى عن رذائل الصفات .

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراءها للعز ركن

* * *

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

* * *

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقوم النفس بالأخلاق تستقم

إن الأمم إذا أصيبت فى أموالها كان أمرا محتملا، وإذا أصيبت فى أبنائها كان خطبا يسيرا ، أما إذا أصيبت فى أخلاقها فتلك هى الكارثة الكبرى والمصيبة العظمى .

وإذا أصيب القوم فى أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا

من كل أولئك يتبين بوضوح وجلاء أن الأمة الإسلامية لو سارت على هدى القرآن الذى يهدى للتى هى أقوم ، ونهجت نهج نبيها عليه الصلاة والسلام فى التمسك بأهداب الأخلاق الكريمة والتقاليد الطيبة ، لعزت كما عز المسلمون الأولون ، ونجحت كما نجح سلفها الصالح ، وفتحت البلاد شرقا وغربا كما فتحوا ، وطهرت البلاد من المستعمرين والمستعبدين .

ولكن يؤسفنى كل الأسف أن الأمة الإسلامية وبخاصة شبابها كانوا سببا فى انهيار الأخلاق وتدهور الآداب ، وانتشر بين هؤلاء الذين نعتبرهم عدة المستقبل وعماد الجيل الجديد التخنث والميوعة والخلاعة والمجانة ، فالشباب يقلدون الفتيات فى أصواتهن وإشارتهن ومشيتهن وأزيائهن وفى كل شىء يتصل بهن ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال) .

إن طبيعة الرجل غير طبيعة المرأة ، فقد خلق الرجل للكد والجد والعمل وكسب القوت ، وطبيعته فيها من الخشونة مايوائم تلك الخصائص ، وقد خلقت المرأة للبيت والأمومة وتربية الأبناء ، وطبيعتها تتناسب مع تلك المميزات ، فليس لها أن تغتصب حقوق الرجل بالطمع فى الرياسة والنيابة والقضاء وما إلى ذلك من الوظائف التى لا تتفق وأنوثتها .

مكتبتنا العربية

ويعجبني في هذا المقام قول نابليون بونابرت : «أنا أعرف الرجل رجلا والمرأة امرأة . أما أن تغتصب المرأة حقوق الرجل ، أو يغتصب الرجل حقوق المرأة ، فذلك ما لا أعرفه» .

تلك ظاهرة قد عرفت في هذا الزمن ، وهناك ظاهرة أخرى لا تقل عنها سوءا ، وهي انتشار الأنانية وحب الذات والعكوف على الصالح الخاص ، وذلك ينافي قانون الأخلاق ، ويجافي أسس الآداب ، ويتعارض كل التعارض مع روح الدين ، إذ الأخلاق الدينية العالية تدعو إلى حب الخير للغير ورعاية الصالح العام ، وأن تعم نعم الله الناس جميعا (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ، (خير الناس أنفعهم للناس) ، (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) ، (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) ورحم الله أبا العلاء إذ يقول :

ولو أني حبيت الخلد فردا لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا

إن الأخلاق الكريمة تمنع صاحبها من الوقوع في المآثم ، وإن الضمائر الحية تحاسب أصحابها على ما يأتون من أعمال ، فإذا ما هم الإنسان بسيئة من السيئات أو خطيئة من الخطايا وقفت الأخلاق والضمائر سدا منيعا أمام الشهوات والنزوات وحائلا حصينا دون الموبقات والمنكرات ، ولقد كان آباؤنا وأجدادنا على أكبر جانب من الأخلاق الحميدة والضمائر النقية ، فلم تكثر فيهم المنكرات كما كثرت فينا ، ولم تفش فيهم الفاحشة كما فشت بيننا ، ولو أن الناس تمسكوا بالدين وآدابه والشريعة وما فيها من أخلاق سامية ، لسما الناس بأنفسهم عن مواقع الزلل ومهاوي الرذيلة ، ولنجحوا في أمورهم ووصلوا إلى أهدافهم ، وحصلوا على ما يبغون من عزة وكرامة وفوز وفلاح .

(ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) ؟

ابراهيم أبو سعدة
من علماء الوعظ بالأزهر الشريف

مكتبتنا العربية

تعليقات

— ١ —

صحيفة الشعب

صحيفة بناء لا هدم

السيد المحترم صلاح سالم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد .

فمن البشائر الميمونة أن يستقبل الشعب صحيفتـه الجديدة ، وعلى رأسها بطل من أبطاله الذين توكأت عليهم مصر فى نهضتها لانتشالها من وهدتها ، فكانوا عند ظنها بهم ، وافتدوها بأرواحهم ، وتمخض عنهم التاريخ الحديث ليكونوا فخر الوطن فى فم الاجيال .

نعم يستقبل الشعب صحيفته الجديدة ، وهو صادق الأمل فى أنها ستكون مجالا فسيحاً لنشاطك المعهود ، ووسيلة جدية لخدماتك المدخرة ، ومرآة تتمثل فيها جهودك ، وصفحة خالدة لمآثرك وتوجيهاتك وكتاباتك ونزعاتك .

وإنك لتعلم ياسيدى أن مصر حتى اليوم بحاجة قصوى إلى صحيفة جديدة تتجاوب مع القومية المصرية فى إبراز خصائصها ، وتصوير مشاعرها ، وتربية أخلاقها ، والصدق فى توجيهها .

ذلك لأن الاتجاه الصحفى الموروث فيما يراه المفكرون - وأنت علم - ممزوج بروح العهود السالفة ، ووليد السياسات المتضاربة ، فهو اتجاه خليط ، ليس بمحصا من الاغراض ، ولا ناشئاً على النزاهة .

بل هو فى مظهره أسباب للكسب أكثر من أن يكون مبادىء قويمة ، وهو وسيلة إلى الزلفى المائعة أكثر من أن يكون أسلوبا جديا فى الإصلاح .

وظاهرة ذلك أن بعض الصحافة - فيما يشغلها كثيرا - تتهافت على مساقط الأخلاق ، وتحتطب من الروايات الهزيلة ، والأخبار المرذولة ، ثم تطلع علينا زاعمة أنها أوسع أفقا من سواها ، حتى أسرفت فى ذلك ونسيت رسالتها الأدبية فى تلقين قرائها - وبخاصة الشباب - روح الجد والغيرة الوطنية ، وتحولت إلى معرض للصور الماجنة والأخبار المثيرة مما يجرى بين السفلة وطغام الامة ، وهى توهم قراءها أنها تبصرهم بالجرائم ليتجنبوها ، وما هو فى الحق إلا استدراج

مكتبتنا العربية

إلى الرذيلة ، وترضية للغرائز المنحرفة ، ومسايرة للشباب الطائش، كل ذلك لحساب أعداء الوطن .

ونحن - ياسيدى - شعب متدين فى مجموعه ، يطرق المساجد فى تزاحم ، رغم ما يجلب إلينا من المغريات الفاتنة ، ورغم ما تحاط به من الدعايات المقنعة ، ورغم ما يخدعنا به نفر من المتحللين .

وإنك - ياسيدى - لتقرأ بنفسك كثيرا مما قلناه ، فلست بحاجة منا إلى مزيد .

ولولا احياء مركوز فى الخلق المصرى بوجه عام ، ودين غالب على الجمهرة منا ، لانحدرت الأكثرية ، وتغلغلت المفاسد . وانهار بناؤنا الأدبى أكثر وأكثر .

وإن تكن ثورة مصر - وأنت ركن من أركانها - تكشفت عن أمل جديد فى الإصلاح ، فأنت - فى صفحتك الجديدة - أقدر على العلاج وأعرف بموطن الداء .

لهذا - لم يكن إسرافا من الناس أن يستقبلوا صحيفة الشعب قبل ميلادها بكثير من الغبطة بها ، والثقة فيها ، والتعويل على شخصك ووطنيتك .

وإن يكن فى الناس من يقيس الغائب على الحاضر ، ويعتبر أية صحيفة ناشئة ستكون أشبه بصحف سابقة ، فإنا نعتقد أنك مدرك لهـــذا الإحساس ، وعامل على إحلال ثقة الشعب فى صحيفة الشعب محل امتعاض الشعب من أكثر كتابه وصحافته .

وإذا كان من الخير أن تتآزر الجهود والآراء ، فإنى لأرجو منك - أولا وأخيرا - أن تنزه صحيفة الشعب عن المخازى التى انحدرت إليها مجلات وصحف مما تخجل منه القومية ، وتعافه الكرامة والخلق ويأباه على الجيل الجديد كرام الآباء والأمهات ورجال الإصلاح . لتكن صحيفة الشعب غير محاربة للدين، ولا مخاصمة للعلماء ورجال الدين المسلمين (كما جنحت إلى تلك الخصومة صحيفة الجمهورية مع الأسف !!) ولتكن صحيفة الشعب حريصة على سمتها الخلقى ، حتى يحس الشعب أنها حقا صحيفته ، وأنها تحمل إليه رسالتها الصحفية فى أمانة وصدق ، وأنها تعمل لإنهاضه ورفع مستواه الأدبى ، لا للمتاجرة عليه ، والسير فى غفلته .

وستجد الصحيفة باعتدالها جمهورا يقدرها وينتفع بها ، وهذه غايتك .

ياسيدى - هذه صيحة من الضمير ، أناجيك بها فى ثقة واطمئنان ، فهل أنت - وتلك عقيدتى - مستجيب ؟؟

١٢ من رمضان سنة ١٣٧٥ — عبد اللطيف السبكى

٢٣ من ابريل سنة ١٩٥٦ — عضو جماعة كبار العلماء - ومدير التفتيش بالأزهر

مكتبتنا العربية

— ٢ —

مهزلة الأزهرى المخبول...

لم يعرف بشخصه ولا بعلمه ، حتى يقال : تطلع إليه الناس فأفتاهم بما يعلم ، ولم يكن مدفوعا إلى رأى يدلل عليه ، ويدعو إلى تمحيصه ، لمعرفة صوابه من خطئه ، حتى تفسح له الصدر ، وتنشر عليه لواء الحرية .

وإنما هو لدى خلطائه وعارفيه غوى يفقد رشده ، ويتخلف عنه وازع الدين ، فيهرف بما لا يكون من عاقل ، ويخلط بما لا يرتضيه الدين .

وفى عامنا الفائت تبين من هزله أنه لا يفرق بين دين وزندقة ، ولا يثبت على حق ولا على باطل . . ولكن الصحف ناصرته على أى حال ، وكان حريا بالصحف ألا تفسح له صدرها . . وكان حريا بكتاب الصحف ألا يظلموا أقلامهم بالخوض معه فى هتانه ، ولكنها نزعة صادفت هوى فاحتضنوه ، ورشقوا بلواذع الكلم من يدافعه عن ضلالته ، واتخذوه درعا يدرأون به عن أنفسهم ما يعزى إلى كثيرين منهم . .

ومع هذه المقاومة الصحفية وقف الأزهر من معتوهه ومن أنصار التحلل موقف الإبقاء على العقيدة ، والدعوة إلى الحياء من الله ، وأقصاه عن التدريس فحسب ، ثم كانت النتيجة أن جهات أخرى تأولت فى فهم الجريمة ، وفى شكلية المجلس الذى تولى محاكمة الباغى على دين الله ، وكان من رأيها الرجوع به إلى كرسى التدريس بالأزهر ، وإن رغم الأزهر ورغم سواه .

وفى عامنا هذا عاد صاحبهم إلى شر مما سبق ، مطمئنا إلى مناصرة الأنصار وحمايتهم لحرية رأيه على حساب الدين ، وفى مواجهة القرآن ، ورغم أنوف المسلمين . . .

عاد فصاح صيحته الجديدة الطائشة حول ما جاء به الكتاب على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، واستقر عليه الدين ، وآمن به المهديون ، اطمأنوا إلى التزامه : من صلاة وصوم وزكاة الخ .

فزع المسلمون لذلك الهوس العقلى ، والتهور اللادينى ، كما فزعوا لما مضى . .

فيا ترى !! ما هو السر الخبىء وراء هذا الصائح الخبيث ؟ ؟

الصواب : أنه ضائق بنفسه : إذ تنازعه إلى الظهور ، وتغالبه فى إدراك الشهرة : وليس له سبيل اليها من جانب العلم .

مكتبتنا العربية

فلم يبق لمركب النقص عنده منفذ إلى غايته سوى صيحة جديدة تثير حوله أحدوثة الناس ، وتفتح عليه باب الأخذ والرد ثانيا ، وهذا ما تطيب له نفسه المنهومة .

وفى مصر شراذم تستغل مثل هذا الأبله ، وتبذل ما لها فى استنهاضه إلى الفتنة حول الدين ، وإثارة التشكيك فى دعائم الخلق وفتنة الناس عنها .

ثم : ياترى !! ماذا يرى الذين كلفوا أنفسهم حمايته آنفا ، أو الذين غلبهم حسن الظن ورجح عندهم التأول فى جريمته ، وتلطفوا به فى غير مبالاة ؟

تذبذب صاحبهم فى موقفه الأول ، فكان يتحدى مرة ويعتذر أخرى ، حتى هزم أنصاره ، وحملوا عليه حملة السخرية ، لأنه لم يكن مصرا على موقفه كما ينشدون .

وهاهو ذا : فى عامنا الحاضر يضاحك نفسه من عقولهم ، ويعود إلى تبذله فى دينه غير جاد ، ولا مصر . . فهو يكفر ثم يؤمن ، ويكفر ثم يؤمن ، وتعود الصحافة وكتابها إلى تدليله ساعة يكفر ، والحملة عليه ساعة أخرى حينما يعتذر . أيكون بعد هذا التأرجح بين الكفر وتصنع الدين ، وفى الخبل ثم التظاهر بالعقل ، مستحقا عندهم للدفاع عنه : كما يقول الأستاذ زكى عبد القادر ويتهدد ؟ ؟ أم يكون إغفاله عدوانا صارخا على دين الله : دين الدولة ، وهدما مقصودا لمعالم الأخلاق ، ومحوا فى إسراف للقيم الروحية ، وترويجا للإباحية فى بلد عاش مسلما ، ويحرص شعبه على أن يظل مسلما ، وإن غضب كتابنا ؟ ؟ .

... أعتقد أن بعض الصحافة المصرية تهدم أكثر مما تبنى ، وتسىء أكثر مما تحسن ، وأود أن يثوب إلينا الرشد ، ونثوب إليه ، وأن ندرك واجبنا قبل أن يتأصل فينا الاستخفاف بالواجب .

والتهاون فى شأن الدين والخلق ، وإهدار الحياء ، وإذاعة الفكر الخبيثة ، أمور عدائية لأهداف الثورة ، فلتقلع تلك الصحافة عن المتاجرة بالمبادئ السامية ، وليعلموا بأننا - حين ننصحهم - لا نتجر بالدين كما يستسطون .

وليكن من غيرة الصحافة وكتابها أن يتعاونوا على مقاومة العابثين بالدين والخلق ، والكف عن استدراج الناس إلى الأباطيل .

أما الأزهر فقد برئ إلى الله من هذا المعتوه ، وقد بذل من سلطانه الرسمى ما يملك ، ومن محاولاته ما استطاع ، فلم يجد من النصرة للحق بعض ما وجد المبطلون من أقلام مسرفة ، وحمايات للبهتان فى الدين والافتراء على الله .

(كل امرئ بما كسب رهين)

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

مكتبتنا العربية

الكتب

الجزء الخامس من تفسير الطبرى

بتحقيق وتعليق الأستاذ محمود محمد شاكر - ٦٤٨ ص - دار المعارف بمصر

تكرر منا التنويه بهذه الطبعة من (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ، لأنه أعظم مؤلفات أئمة الإسلام فى تفسير كتاب الله ، بل هو جامع لطائفة من كتب التفسير المأثورة عن التابعين وشيوخهم من الصحابة ، مما رواه مجاهد وقتادة والسدى وعطاء والربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وطبقتهم ، وكانت لذلك كتب فى زمن ابن جرير أخذ هو عنها وفقدت فى العصور التالية ، ولولا أنه قد دون فى تفسيره الأقوال المأثورة عنهم بأسانيدها لضاعت بضياع أصولها ، ولو شاء أهل العلم أن يجردوا من تفسير ابن جرير تفسيراً لمجاهد وآخر لقتادة وثالثا للسدى الخ لكان من ذلك كتب كاملة قد تستوعب تفسير آى الذكر الحكيم كله وتكون عزاء لنا عن أصولها المفقودة الآن . ثم إن من دلائل إخلاص الإمام ابن جرير لله عز وجل فى تأليفه جامع البيان أن قيض لخدمته وتحقيقه والتعليق عليه أديبا ضليعا واسع الحفظ متثبتا كالأستاذ محمود شاكر الذى أشرنا إلى نواحى مجهوده فى كلماتنا السابقة عن هذا التفسير ، وبلغ هذا المجهود حد الكمال بقيام علامة الحديث الأستاذ الشيخ أحمد شاكر بتحقيق أسانيد الآثار المروية فيه ومتونها وهى فى كل جزء من أجزاء التفسير تزيد على ألف نص ، بل إنها بلغت فى الأجزاء الخمسة التى صدرت حتى الآن ٦٢٣٤ نصا ، وفى تحقيقها والتعريف برواتها علم جم لا يقدره قدره إلا من يكابد مثله . ونحن نعتبر صدور كل جزء من أجزاء هذا التفسير كسبا عظيما للمكتبة العربية ، وثروة ثمينة للثقافة الإسلامية ، وعندما يتم طبع جامع البيان لمحمد بن جرير الطبرى على هذا النحو فإنه سيكون بنفسه مكتبة لاغنى عنها لعالم ، ولا لطالب معرفة فى علوم الإسلام .

مكتبتنا العربية

الصحاح ومدارس المعجمات العربية

للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار — ٢٨٢ ص — طبعه السيد حسن شربتلى

بمطابع دار الكتاب العربى

معجم (صحاح اللغة) لأبى نصر اسماعيل بن نصر بن حماد الجوهرى ٢٣٢ - ٣٩٣ هـ هو المعجم العربى الأول الذى نظر فيه مؤلفه إلى أواخر الكلمات المجردة فابتداه بالكلمات التى أواخرها همزة ثم رتبها بحسب حروف أوائلها . وكان الذين تقدموه كالخليل فى (كتاب العين) وابن الأزهر فى (تهذيب اللغة) وابن سيده فى (المحكم) يذكرون الكلمة وما ينشأ عنها بالقلب لملاحظتهم أن الكلمات التى تشترك فى الحروف وإن اختلفت فى الترتيب لابد أن يكون لها معنى مشترك هو جنس لأنواع معانيها . فترتيب الجوهرى كلمات (الصحاح) على حروف أواخر الكلمات المجردة كان فيه تيسير بالنسبة إلى من تقدمه من مؤلفى المعاجم العربية ، وهم أول مؤلفى معاجم اللغة فى تاريخ الإنسانية . ثم إن الصحاح يمتاز بأن الجوهرى التزم فيه الصحيح من ألفاظ العربية واقتصر عليه ، فهو فى اللغة نظير صحيح الإمام البخارى فى الحديث ، وقد جمع فيه أربعين ألف مادة أى نحو نصف مواد لسان العرب وثلثى مواد القاموس المحيط . والجوهرى يعد أنحى اللغويين . قيل إنه سمع عليه معجمه إلى باب الضاد ، ثم عرض له وسوسة مات بسببها ، فبيضه من بعده تلميذه ابراهيم بن صالح الوراق فغلط فى بعض مواضع منه نبه عليها علماء اللغة فيما بعد .

وكان هذا المعجم النفيس قد طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٢ فقيض الله لبعثه الآن المحسن الحجازى الكريم السيد حسن الشربتلى فتبرع بنشره نشراً علمياً يليق بمكانة هذا الأثر العربى الجليل . وناط هذه المهمة بالأديب الحجازى المعروف الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، فهو آخذ الآن بأسباب ذلك وماض فيه ، غير أنه رأى أن يقدم بين يدى المعجم مقدمة له فى كتاب ممتع هو هذا الذى توجنا هذه الكلمة بعنوانه ، وهو بحث كتبه عن « الصحاح » واللغة العربية ورواد المعجمات فيها ، وعن مدارس المعجمات وتاريخها ومناهجها . والذى قام حول « الصحاح » من دراسات تناولته من أكثر جوانبه ، وهو لكثرته يدل على ما قوبل به هذا المعجم من حفاوة ما تزال تتجدد على مر الأيام . وقد ألحق الأستاذ

مكتبتنا العربية

أحمد عبد الغفور عطار بكتابه ست فهارس وافية للموضوعات ، والأعلام ، والطوائف والقبائل والأجناس ، والأماكن والبلدان ، والكتب الواردة أثناء البحث والمراجع .

وقد حمل الينا هذا الكتاب بشرى أخرى ابتهجنا لها كثيراً وهى أن الرجل الكريم السيد حسن الشربتلى يعد العدة لنشر كتاب (تهذيب اللغة) لأبى منصور محمد بن أحمد ابن الأزهر (٢٨٢ - ٣٧٠) وهى يد له على العربية سيشكرها له الدهر عندما يمن الله بتحقيقها . ولا نستطيع أن نكتم هذا المحسن العربى أن أعلام الإسلام من الطبقة التى كانت قبلنا - وعلى رأسها الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده والعلامة الشنقيطى الكبير والشيخ طاهر الجزائرى وأحمد تيمور باشا - كانوا يتمنون أن يطبع كتاب (المحكم) لنابغة الأندلس أبى الحسن على بن اسماعيل بن سيده الضرير (٣٧٨ - ٤٥٨) ، وهو كتهذيب اللغة تصعب المراجعة فيه إلا إذا ألحق بهما فهرس لألفاظهما ترتب على ترتيب المصباح والأساس ، فيكون هذان المعجمان مع الصحاح والجمهرة المطبوعة فى حيدراباد الدكن ومع لسان العرب والتاج خزينة ثمينة من خزائن العربية لاتنسى العروبة أيادى العاملين على بعثها وإحيائها ، والله هو الملهم والموفق .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

من ماضى الاسلام وحاضره

لصاحبى الفضيلة الاستاذ الشيخ محمود النواوى والاستاذ محمد عبد المنعم خفاجى — ١٩١ ص — دار العهد الجديد للطباعة

هى مجموعة دراسات اسلامية تخير فيها المؤلفان الفاضلان ما لابس حياة هذا المجتمع ، وعالجا كثيرا من مشكلاته التى تمدها موجات الالحاد وتطير شرارتها تألبات الخصوم الذين يلبسون الهمجية اسم المدنية . ويجد القارىء مع هـــذه الدراسات صوراً لامعة لأعلام من رجالات الاسلام كالزبير بن العوام والحسين بن على ، والقاضى أبى يوسف والامام البخارى ، ومن الزهاد كبشر الحافى والسرى السقطى وإبرهيم الخواص وإبراهيم الدسوقى ، وهكذا يتنقل القارىء فى هذا الكتاب النفيس بين رياض من البحوث الاجتماعية والاصلاحية والأدبية ، والدراسات التاريخية فى تمحيص الحقائق عن ماضى الاسلام ، وتقويم الاتجاهات المختلفة فى حاضره ، إلى نماذج فيها القدوة والاسوة من حياة عظماء هذه اللغة وأعلام العلم

مكتبتنا العربية

والتقوى والجهاد فى مختلف أدوارها . وإن المؤلفين الفاضلين معروفان لقراء هذه المجلة بما ملأ به صفحاتها من مقالاتهما وبحوثهما ودراساتهما ، فلا غرو إذا كان كتابهما هذا فى سبيل ذلك من خدمة العلم والاسلام . فشكرا لهما ، ونتظر منهما المزيد .

تجديد التفكير الدينى فى الاسلام

للشاعر الاسلامى محمد اقبال — ٢٢٧ ص —

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

صدر بالعربية هذا الكتاب مترجما بقلم الاستاذ عباس محمود ، وراجع مقدمته والفصل الاول منه الاستاذ عبد العزيز المراغى رحمه الله ، وراجع بقية الكتاب الدكتور مهدى علام . ولم يذكر المترجم ولا القائمون على النشر اللغة التى ألف بها الكتاب هل هى الاوردية أم الفارسية أم الانجليزية ، وكان المؤلف يحسن اللغات الثلاث . وكان ينبغى أن يتحدث المترجم أو القائمون بالنشر عن اتجاه محمد إقبال فى هذا الكتاب نحو تجديد التفكير الدينى فى الاسلام هل هو اتجاه اسلامى محض كما كان يفهمه السلف فى القرون الثلاثة الاولى ، أم اتجاه سياسى ، أم هو اتجاه صوفى ، وهل هو تصوف إسلامى محض ، أم هو ينزع إلى ما كان ينزع اليه جلال الدين الرومى قديما وتاغور وغاندى أخيراً ، أم أن له فيه طريقة خاصة وما هى هذه الطريقة ؟ .

إن محمد إقبال شاعر اسلامى عظيم ، وكانت له مواقف بليغة كمواقف القلاع الحربية والأساطيل فى مقاومة الاستعمار السياسى والاستعمار العقلى ، ولكن مواقفه تلك شىء وآراءه فى تجديد التفكير الدينى فى الاسلام شىء آخر ، فالتجديد الدينى فى الاسلام لايجوز أن يكون إلا بعثا لحيوية الاسلام كما كان يفهمها الصحابة والتابعون ، ونصوص القرآن والحديث لا ينبغى للمسلم أن يحملها على غير ما كان يحملها عليه الأئمة المروية مذاهبهم فى تفسير الطبرى وفتح البارى ، وقد كان المسلمون بخير وقوة وعزة يوم كانوا يفكرون تفكيراً إسلامياً على هذا النحو ، ثم وضعوا كيانهم فى القصعة التى تداعت إليها الامم لما شغلوا تفكيرهم الدينى بفلسفة اليونان والتصوف البرهمى . وما كان لنا أن نكرر التجربة فنشغل أفكار شبابنا

المثقف بمذاهب الأغيار فيما استأثر الله بعلمه من أمور الغيب التي يجول في آفاقها المجهولة تفكير المفكرين فيما بعد الطبيعة . وفيما لا يتصل بالمجهر والبوتقة من علوم لو كان لنا خير في معرفتها لكشف لنا الإسلام عنها غطاء الغموض وعرضها لحواسنا ، فمن الخير لنا أن نفهم الإسلام كما فهمه الصحابة من معلم الناس الخير ، وأن نتخلق بالأخلاق التي كان نبينا المثل الأعلى لنا فيها ، وأن نتعلم وسائل القوة وفنونها وعلوم الكون التي تزيدنا معرفة بخالقها ، وتؤهلنا للخلافة على الأرض كما كان أسلافنا في الأجيال الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام .

وقد يكون محمد إقبال أراد هذا ، ولكن ثقافته التي استمدها من تعليمه الأوربي ونزعته الصوفية ومطالعاته الأوربية حملته على تأليف كتابه هذا على هذا النحو ليكون متعة له من متعه العقلية في حياته ، فهو أجدر بأن يكون كتاباً خاصاً لرجل مفكر سجل فيه عصارة تفكيره وثمرة ثقافته ، بينما الجيل الإسلامي في حاجة إلى آفاق أخرى وينابيع أخرى يستمد منها تفكيره الديني في الإسلام .

وعلى كل حال فإن نقل هذا الكتاب إلى العربية سيكون سبباً لاطلاع خاصتنا على وجهة نظر محمد إقبال في هذه المعاني ، وهي فائدة ثمينة لا يستهان بها .

الإسلام والشيوعية

للأستاذ عبد المنعم النمر — الطبعة الثانية ٢٤٤ ص — دار الكتاب العربي بمصر

سبق لنا وصف هذا الكتاب في ص ٥٥ من السنة الماضية عند صدور طبعته الأولى ، وتمتاز الطبعة الجديدة ببعض زيادات وتعديلات لم تمس الجوهر ، بل زادته تمكيناً وتدعيما .

وقد أشار المؤلف في خاتمة مقدمته للطبعة الثانية إلى الطريق الذي اختاره لنسير عليه في مصر والعالم الإسلامي ، وهو أن الكتاب يحمل فكرة سامية لا شرقية ولا غربية . . وإنما هو دعوة إلى إيجاد مجتمع إسلامي وكتلة إسلامية لها شخصيتها الاستقلالية وطابعها المتميز ولها رسالتها العظمى . رسالة العدل والحرية ، والأمان في هذا العالم الزاخر بالظلم والخوف والاستبداد . . هذا هو الهدف ... وفي الله الأمل ، ومنه التوفيق .

مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

تعليم الدين
فى المدارس الأجنبية بمصر

بعثت وزارة التربية والتعليم بكتاب دورى إلى المدارس الحرة والأجنبية عن تعليم الدين للتلاميذ الذين هم تحت أمانتها ، وقد جاء فيه :

« على المدرسة أن تدرس مادة الدين لتلاميذها المصريين — كل حسب دينه — وفق المناهج المقررة بالوزارة . ولا يجوز لمدرسة أن تعلم تلاميذها دينا غير دينهم ، أو تشركهم فى شعائر دين غير دينهم ، ولو قبل ذلك ولى أمر التلميذ » .

وأعطت الوزارة مهلة لهذه المدارس حتى يوم ٤ ديسمبر من هذا العام لاتخاذ هذه الإجراءات ، وإلا اضطرت الوزارة إلى إغلاق المدرسة أو الاستيلاء عليها .

مدارس جديدة

تستعد وزارة التربية والتعليم لإنشاء ٣٠٠ مدرسة جديدة فى العام الدراسى القادم ، و ٥٠ مدرسة بدلا من المدارس القديمة المتداعية و ٢٥٠٠ فصل جديد فى المدارس الحالية ، وستقبل حوالى ٤٢٠ ألف طالب ، ويقول وزير التربية والتعليم إنه ليست العبرة بزيادة عدد الطلبة فقط وحشرهم فى الفصول حشرا ، وإنما العبرة بتدعيم العلم نفسه .

التعليم الفنى

تهتم الدولة المصرية الآن بالتعليم الفنى اهتماما كبيراً لمسايرة اتجاه النهضة الزراعية والتجارية والصناعية الحديثة . وكانت ميزانية التعليم الفنى فى السنوات الخمس الماضية مليونا و ٩٠٠ ألف جنيه . وستبلغ فى نهاية السنوات الأربع القادمة أربعة ملايين من الجنيهات .

التعليم الجامعى والعالى

يقول وزير التربية والتعليم : إن الاتجاه العام بالنسبة للتعليم الجامعى هو أن ندعم الدراسات والكليات العملية وخاصة الهندسة والطب وكلية العلوم ، والإقلال من التعليم النظرى .

فساد التعليم الجامعى
فى مصر

قال الصاوى فى (ماقل ودل) بالاهرام :

« دعا ديوان الموظفين الدكتور محمد عوض محمد والأستاذ محمد كامل النحاس وكاتب هذه

مكتبتنا العربية

السطور إلى لجنة لامتحان طائفة من الشبان والفتيات المتقدمين للالتحاق بمصلحة الاستعلامات أو مصلحة السياحة ، واستمر الامتحان ثلاثة أيام .

والواقع أن الامتحان أظهرنا على ألوان من الضعف فى ثقافة شبان الجيل تدعو إلى أشد الأسى ، فإن كثيرين من خريجى الجامعات كانوا يقولون رداً على سؤال : إن تركيا وإيران من أعضاء الجامعة العربية ! ولا يعرفون عاصمة كندا مثلا . أو .. وكان جهلهم بالبدائيات و بالبديهيات يحير الألباب ، لذلك كان سقوطهم فاحشا .

التعليم الابتدائى فى مصر

أصبح التعليم الابتدائى فى مصر إلزاميا لكل من بلغ السادسة من عمره ، ويعتبر أول أكتوبر أول السنة الدراسية عند حساب سن التلميذ ، والتعليم الابتدائى بالمجان ، وتقدم للتلاميذ وجبة غذاء ، وعلى القائمين بقيد المواليد أن يشتركوا مع شيوخ النواحى وشيوخ الحارات فى إعداد قوائم سنوية قبل نهاية يونيه من كل عام بأسماء الأطفال الذين بلغوا السادسة أو يبلغونها لغاية شهر أكتوبر وترسل هذه القوائم إلى المناطق التعليمية لتتولى هذه المناطق توزيع الأطفال على المدارس القريبة من مساكنهم بقدر الإمكان . ومدة الدراسة الابتدائية ست سنوات . وكل من أتم الدراسة بالمرحلة الابتدائية أو أمضى ٦ سنوات دراسية تعطيه المدرسة تقريراً يوضح المستوى الذى وصل اليه فى دراسته . ولا يبقى التلميذ فى المدرسة الابتدائية إذا كانت سنه فى أول أكتوبر تزيد على ١٤ سنة ، ويستثنى من هذا الشرط فرق تحفيظ القرآن فى حدود سنتين أى إلى السن ١٦ وتمنع العقوبات البدنية . وعلى كل مجلس مديرية أن يدرج فى ميزانيته سنوياً للتعليم الابتدائى مبلغاً يعادل ٦٦ ٪ من مجموع الرسوم الإضافية المقررة على ضرائب الأطيان ، وعلى كل مجلس بلدى أن يدرج لهذا الغرض واحداً فى المائة من مجموع إيراداته .

الوثائق والمحفوظات

تقرر إنشاء دار للوثائق القومية والتاريخية وقسم للمحفوظات التاريخية فى قصر عابدين ، وسيكونان تابعين لدار الكتب المصرية .

لوح أثرى آرامى

يظن أنه نص للتوراة

أشرف أساتذة من جامعة مانشستر على فتح كهف أثرى فى منطقة البحر الميت بفلسطين حيث عثر على لوح أثرى نحاسى يرجع عهده إلى ماقبل نحو أربعة آلاف سنة وقد نقش عليه كتابة باللغة الآرامية يظن علماء الآثار أنها نص لبعض الأقسام القديمة من التوراة . ويبلغ طول هذا اللوح ثمانية أقدام وعرضه نصف قدم . وهو محفوظ الآن فى متحف القدس ، وقد طلبت الحكومة الأردنية من أساتذة المتحف ترجمته بالعربية .

مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

تجديد الحرم المكى

أمر جلالة الملك سعود ملك المملكة العربية الحجازية بتجديد بيت الله الحرام ، عقب الانتهاء من تجديد الحرم النبوى .

والنية معقودة على توسيع مساحة الحرم المكى إلى ضعف مساحته الحالية ، وقد انتزعت ملكية ثمانين ألف متر مسطح حول الحرم لتحقيق ذلك . وسيبنى طابق علوى على التوسعة الجديدة بمثل مساحة الحرم ، وستحيط بالمسجد الحرام بعد التوسعة شوارع من جهاته بعرض عشرين مترا ، فتكون مساحة هذه الشوارع أربعين ألف متر ، وتقام ميادين فى أركان المسجد الأربعة يعتنى بتشجيرها وتنسيقها . وسيجعل المسعى فيما بين الصفا والمروة متصلا بالمسجد الحرام تفصله عنه أبواب وشبابيك بلورية بحيث يرى الساعى بين الصفا والمروة الكعبة المشرفة ليس بينها وبين نظره حائل إلا البلور ، وسيحجز المسعى للساعين فيه .

وهذا أعظم تجديد يحدث فى بيت الله الحرام من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام إلى الآن .

اصلاح قبة الصخرة

وافق مجلس الوزراء على مساهمة الحكومة المصرية بمبلغ ٧٥ ألف جنيه لإصلاح قبة الصخرة فى المسجد الأقصى ، وقدر لهذا المشروع نصف مليون جنيه جمعت الأردن منها ١٥٠ ألفاً وستتعاون البلاد العربية الأخرى على تسديد بقية المبلغ .

والحرم القدسى من بناء الدولة الاموية ، أمر بانشائه الخليفة العمرانى الوليد بن عبد الملك ، ورصد لبنائه خراج مصر مدة سبع سنوات ، وكما كان لمصر شرف المساهمة فى اقامة هذا الأثر العمرانى العظيم فى الدولة العربية الأولى بعد الخلفاء الراشدين ، سيكون لها مثل هذا الشرف فى الحياة العربية الجديدة ، وسيتولى مهندسو وزارة الشئون البلدية المصرية الإشراف على عمليات الإصلاح الذى قدر له خمس سنوات .

مكتبتنا العربية

الاتفاق العسكرى

السعودى - اليمنى - المصرى

فى العاشر والحادى عشر من شهر رمضان سنة ١٣٧٥ اجتمع بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية جلالة الامام أحمد ملك المملكة المتوكلية اليمنية والسيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الحكومة المصرية وجلالة الملك سعود الاول ملك المملكة العربية السعودية .

وقد عقدت خلال هذين اليومين عدة اجتماعات تم فيها بحث المسائل التى تهم الدول الثلاث بوجه خاص وتتصل باقرار الامن والسلام فى العالم العربى بوجه عام . وقد دارت المحادثات والمشاورات بين الرؤساء الثلاثة فى جو من الود الخالص والتكاشف الكامل .

وقد حرص الجميع على تمكين أواصر الإخاء والتعاون فيما بين دولهم مستشرفين فى ذلك أمانى الشعوب العربية فى الحرية والكرامة والامن والسلام .

وقد أسفرت الاجتماعات عن عقد اتفاقية دفاع مشترك ثلاثية وقعها الرؤساء الثلاثة . كما أنها اتاحت فرصة مواتية لتبادل الرأى فى وضع الخطط العملية التى تكفل نمو الروابط الاقتصادية والثقافية والفنية بين الدول الثلاث وتوثيق عرى التعاون بينها فى سبيل خير العروبة ورخائها .

جبهة موحدة

من الجيشين المصرى والأردنى

زار وفد عسكرى أردنى مصر فى النصف الثانى من رمضان (بين ٢٨ إبريل حتى ٥ مايو ١٩٥٦) واجتمع بممثلى الجيش المصرى للتباحث فى تنسيق جهود الجيشين الشقيقين على ضوء المصلحة العربية المشتركة ، فلقى من المسئولين تجاوبا وتعاونا أمينا ، مما أدى إلى سرعة الوصول إلى تفاهم واتفاق كاملين على جميع النقاط . وبعد دراسة مستفيضة لكافة المسائل العسكرية فى جو من الود والصراحة والرغبة الأكيدة فى التفاهم واستعراض مختلف وجهات النظر ، قد تم بعون الله وتوفيقه وضع اتفاق توحد بموجبه جهود الجيشين الشقيقين وتنسيقه بما يضمن الدفاع عن مصالح الأمة العربية وكيانها على أسس واقعية عملية رائدها التعاون الكامل .

دخل مصر القومى

كان دخل مصر القومى فى سنة ١٩٥٣ قد بلغ ٨٣٢ مليونا و ٦٥٥ ألف جنيه ، فزادفى سنة ١٩٥٤ الى ٨٦٨ مليونا بزيادة ٣٥ مليونا و ٣٤٥ ألف جنيه . وتقوم مصلحة الاحصاء والتعداد بجمع البيانات لتقدير الدخل القومى عن السنة الماضية (١٩٥٥) وهى تتوقع فيه زيادة كبيرة عن سنة ١٩٥٤ بسبب المشروعات الكبيرة التى نفذت فى سنتى ٥٣ و ٥٤ .

مكتبتنا العربية

١١٤٧ ١

فهرس

المجلد السابع والعشرين

(لسنة ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٦ م)

(ا)

آداب الغريب ١٠٨٠
الآية المنسوخة «وعلى الذين يطيقونه فدية» ٩٦٣
ابدأوا بأنفسكم ٦١٧
ابراهيم زكى (عضو الشيوخ السابق) :
عقدة نفسية ٥٤٦
ابراهيم والوحدانية ٢٤
أبطال التحرير يمجدون الأزهر ٥٦٢
ابن عرفة فى طريقه إلى طنجة ٣٣٣
أبو الأعلى المودودى : أسس الاقتصاد [كتاب] ٦٨٨ ، المصطلحات الأربعة فى القرآن [كتاب] ٨١٥ ، البيانات [كتاب] ٩٢٤
أبو الوفا المراغى [مدير المكتبة الأزهرية] :
حول رحلة وزير الأوقاف ٢٢ ، توحيد التعليم ٤٠٦ ، توجيه العمم لابن الخباز [مخطوط] ٤٩٢ ، الأدب العربى فى أمريكا ٦٠٩ ، ماهو الهدف ٦٨٠ ، السفير الأزهرى ٧٢٠ ، ٨٨٠ ، الأزهر والأزهر وحده ٩١١ ، أدبنا الآن كما أرى ٩٦٨ ، المرأة المصرية الرشيدة وحق الانتخاب ١٠٦٥
الاتفاق الفرنسى مع سلطان مراكش ٢٢٢
اتفاقية الظهران ١٠٤٧
اتقوا الله فى الأزهر أيها المفتونون ٥٤٨
اثبات رمضان وذى الحجة وحكم الشريعة فى اختلاف المطالع [بأول جزء رمضان]
الاجتهاد والتقليد ٣٦ ، ٢٠١
أحسن الحديث ١٠١١
أحمد حمزة [وزير التموين سابقا] : الأزهر الدين أولا ٤٣٣
أحمد الشرباصى [المدرس بالأزهر] : مؤمنة جاهدت [مسرحية] ٤٥ ، حديث الفتوة فى القرآن ١٣٣ ، حديث الزلزال فى القرآن ٢٥٤ ، الأزهر والمجتمع ٣٥٨ ، حديث الغرور فى القرآن ٤٨٦ ، الحديث عن السيرة ٦٣٦ ، فى عالم المكفوفين [كتاب] ٦٨٧ ، ٩٩٨ ، الامام محمد عبده والأزهر ٧٤٦ ، كيف نتعلم من الحياة ٨٤٥ ، الاخلاق والوازع الدينى ٩٨٥ ، من ملامح الشخصية المسلمة ١٠٧٢
أحمد شفيع السيد [الأستاذ فى كلية اللغة] : ذكرى الهجرة النبوية ٩١
أحمد طه السنوسى [حقوق] : الألغاز والآداب العربية والعامة المعاصرة ١٣٩ ، المخدرات ومشكلتها فى المجتمع ٢٧٤ ، حقوق الانسان والتضامن الاجتماعى فى دستور مصر ٢٢٧ ، ١١٢٦
أحمد محمد شاكر : معجزة نبوية توشك أن تتحقق ١٠٨٧
أحمد محمد الوكيل [رئيس غرفة دمنهور التجارية] بين الأونة والأخرى ٥٥٥
أحمد نصار القوصى : طه حسين والأزهر ٤١٧
الاخاء العربى ٣٢٧

مكتبتنا العربية

الاختلاط فى المدارس ٣١٤
الأخلاق ١١٣٠
الاخلاق بين الحجاج وعمران بن حطان ١٧١
الأخلاق والوازع الدينى ٩٨٥
الادب العربى فى أمريكا ٦٠٩
أدبنا الآن كما أرى ٩٦٨
إذا تراكمت الاعمال [كلمة لكارلايل] ٨٤٨
أربع كلمات فيهن صلاح الملك ٤٧٥
الأزهر : البعوث الأزهرية ٢١٩ ، الدراسة فى الازهر ٢٢٠ ، تبرع الأمير الصباح للازهر ٢٢٣ ، فتنة حول الازهر ٣٣٧ ، تبرع طلبة الازهر للجيش ٣٣٥ ، الازهر والاستعمار ٣٥٣ ، الازهر والمجتمع ٣٥٨ ، رسالة الازهر بالية ٣٦٤ ، ما هكذا ياسعد ٣٦٨ ، باليت قومى يعلمون ٣٧٨ ، توحيد التعليم ٣٨٣ ، ٤٠٦ ، العصابة المفتونة ٣٨٥ ، إنه مجد مصر والمسلمين ٣٨٦ ، خصوم الازهر ٣٩٣ ، الازهر والثورة بعد الحرب العالمية الاولى ٣٩٦ ، ٥٢٣ ، لمحة من هذه الزوبعة ٤٠١ ، التجنى على الازهر ٤١٠ ، القومية العربية ودور الازهر فى إنهاضها ٤١٤ ، طه حسين والازهر ٤١٧ ، لحساب من هذه الخطوة الثانية ٤٢٠ ، رسالة الازهر هى رسالة القرآن والسنة ٤٢٤ ، العلوم الحديثة فى الازهر ٤٢٧ ، حملة ظالمة ٤٣٠ ، ما هى الخطوة الثالثة ٤٣١ ، نشيد طلبة الازهر ٤٣٢ ، الازهر قدين أولا ٤٣٣ ، أفضل جامعات الدنيا ٤٣٥ ، الازهر والامر بالمعروف ٤٤٠ ، تمثيل مصر والازهر فى افتتاح المسجد النبوى ٤٤٦ ، تقرير هيئة التدريس بكلية اللغة بشأن التحامل على الازهر ٤٤٩ ، حديث السماء [شعر] ٤٥٩ ، الازهر المفترى عليه ٤٦٢ ، خطوة ثانية فى اتجاه عكسى ٥٠٤ ، مسلمون من بلاد الازهر ٥٤٤ ، الخطوة الثانية [شعر] ٥٤٥ ، اتقوا الله فى الازهر أيها المفتونون ٥٤٨ ، الازهر يجب أن يبقى ٥٥١ ، الازهر والثورة [شعر] ٥٥٢ ، ٦٧٣ ، تحرير الازهر ٥٥٣ ، بل الازهريون يؤمنون بالكتاب كله ٥٥٨ ، أبطال التحرير يمجدون الازهر ٥٦٢ ، صدى الخطوة العاثرة ٥٦٩ ، الجامع الازهر ٦٢٠ ، الخطوة الثانية وإن غضب الغاضبون [قصيدة] ٥٦٦ ، أزهريون لقيادة الفرق الكشفية ٥٧٨ ، ألف جنيه من الازهر لتسليح الجيش ٥٨٣ ، رسالة الازهر اليوم ٦٨١ ، السفير الازهرى ٧٢٠ ، الامام محمد عبده والازهر ٧٤٦ ، الازهر والازهر وحده ٩١١ ، شباب الحرس الوطنى بالازهر ٩١٤ ، علماء سوريا ولبنان فى زيارة الازهر ومصر ١٠٣١ ، تاطح صغير لصخرة الازهر ١١١٥
أستاذ جامعى ٣٠٢
الاستعمار والاستعمار الثقافى ٦٠٠
استقلال الجنيه المصرى ١٠٤٥
استقلال السودان ٦٩٣
الاسراء والمعراج ٧٥٤ ، وفى أول جزء شعبان
اسرائيل وروسيا ١٠٧
أسرار الحياة لجبران خليل جبران ٧٢٦
أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة (كتاب) ٦٨٨
الاسلام دين ودنيا (بأول جزء جمادى الأولى)
الاسلام والشيوعية (كتاب) ١١٤٢
الاسلام والمجتمع ٥٢٤
الاسلام ينهض بالمرأة ٨٦٩
أسلحة أمريكية للعرب ٩٣٢
أسماء المسكرات فى قاعدة القتال ٩٢٧
إسماعيل فتحى الحو [المحامى] خطوة ثانية ٥٤٠

مكتبتنا العربية

الأشهر الحرم ٣٩
الاصلاح الزراعي في عامه الثالث ٢٢٣
أصول الاسلام والتقريب بين الأمم وشرائعها ٨٦٤
الاعتراف باستقلال مراكش ٩٣٢
إعراب العامية ١٠١٢
أغراض الاسلام يتحدث عنها وزير الشئون الاجتماعية ٧٩٦
الاقتصاد الدوري ٢٢٢
أقطاب العرب الثلاثة في مؤتمر القاهرة ٩٢٨
الاقناع في صلاة الجمعة خلف المذياع [كتاب] ١٠٤١
أكبر خطأ ارتكبته بريطانيا ٥٨٣
الله جل علاه ١٠٦٨
إلى الله ١٤٩
إلى طلاب الدنيا [كلمة لسهل بن هارون] ٧٥٨
إلى الميدان [شعر] لعبد الله أبو عيد ٨٠٧
الاله والوجوديون ٦٦٥ ، ٧٥٠ ، ٨٤١ ، ٨٥٢
الالغاز والآداب العربية والعامية المعاصرة ١٣٩
الامام محمد عبده والأزهر ٧٤٦
الامتحانات في الأزهر ١٠٤٤
أمثال لافونتين أصلها من الأدب العربي ٩٦٢
أمثلة من توافق العربية والمصرية القديمة ٧٠٢
أمريكا والتنويم الصهيوني ٣٣١
إمساك البخيل وإنفاق المراتي ٥٩١
الامهات [لمناسبة عيد الامومة] ٨٧٣
الانشاء وديوان الانشاء ٧٣١
الانفجارات في الشمس ٩٢٧
إنما هي القطة [بفتح القاف] لا غير ٨٠٤
أولو العزم من الرسل [كتاب] ٩٢٣

(ب)

البابية والبهائية [رسالة] ٢١٧
بالحق نسود ٩٨٠
البترول المصري ٦٩٣
بحوث في الحضانة ٧٦٤ ، ٨٩٣
بحوث في مصادر الشريعة النظرية ٩٠٤ ، ١٠٩٣
بدء الشهر العربي بالوضع الهلالي لا بالوضع الاقتراني ٥١٩
بربر المغرب الأقصى ١١٠
برقية تقول : سيصل اليكم مسلمون من بلاد الأزهر ٥٤٤
بستان الاحبار مختصر نيل الاوطار [كتاب] ٢١٨
بشار بن برد [كتاب] ٢١٦
بشرى فقد رفع الصباح عمودا [قصيدة] ٢٩٠
بعثة الازهر بالهند : بيان عن القاديانية ٩٩٧
البعوث الازهرية ٢١٩
بقي آخر من إسرائيل ١١١
البقاء : كلمة لتاغور ٦٦٠
بل الازهريون يؤمنون بالكتاب كله ٥٥٨
بنك الجمهورية ٩٣٣
بنو إسرائيل في الماضي والحاضر ٦٤٩ ، ٧١٤ ، ٨٧٦
بنيامين فرانكلن ينذر أمريكا بالخطر اليهودي ٧٢٧
البهائية [رسالة] ٨١٧
بيان بعثة الازهر بالهند عن القاديانية ٩٩٧
بيان معهد الاسكندرية عن فتنة توحيد التعليم ٤٠١
البيانات [كتاب] للمودودي ٩٢٤
بيئة الاسلام الاولى ٢٢٥
بيع الدين ونقله ١٠١٤ ، ١١١٦
بين الآونة والأخرى ٥٥٥
بين الافراط والتفريط [شعر] ٣٨
بين النواوي والمقاد ١٠٣٩

(ت — ث)

تاريخ الجنس البشري ١٠٤٥
تاريخ حلب لابن العديم ٩٩
تاريخ العراق بين احتلالين ٥٧٦
تاريخ العرب لم يدرس بعد ٦٩١
تبرع الامير الصباح لطلبة الازهر ٢٢٣

مكتبتنا العربية

تاريخ حلب لابن العديم ٩٩
التبرع الحجازى : هل حوله طه حسين إلى روايات شكسبير ٥٧٢
تجديد التفكير الدينى فى الاسلام (كتاب) ١١٤١
التجنى على الازهر ٤١٠
تحرير الازهر ٥٥٣
تراثنا الثقافى فى طريق البعث ١٠٤٩
ترجمان القرآن [ابن عباس] ٢٥٩
ترجمة القرآن ٧٧٨
تسليح الجيش المصرى ٣٢٥
التشاؤم مرض ١٧٨
تطهير فى الصحافة ١٠٧
تطور المجتمع المصرى : بين الامس واليوم والغد ٨٢٥
التعاون فى الدستور ٨٢١
تعديل التقويم العربى وبدء الشهر الشرعى ٩ ٨
تعريب للمصطلحات الفنية ٢١٩
التعزير فى الشريعة الاسلامية [كتاب] ٥٧٤
التعليم الديني والمدنى ٣٠٦ ، ١١٤٣
التعليم فى مصر موصل ردى ٥٨٥ ، ١١٤٣
تفسير الطبرى ٣١٨ ، ٦٨٧ ، ١١٣٨
التفسير الواضح ١٠٢
تقرير هيئة التدريس فى كلية اللغة العربية بشأن التحامل على الازهر ٤٤٩
تمثيل مصر والازهر فى افتتاح المسجد النبوى ٤٤٦
تمويل السد العالى ٦٩٣
تنظيم التعليم الدينى ٣٢٣
توجيه الانظار لتوحيد المسلمين فى الصوم والافطار [كتاب] ٦٩٠
ترجيه الفهم لابن الخباز [مخطوط] ٤٩٢
توحيد الاقسام فى الجامعات ١٠٤
توحيد التعليم ٣٨٣ ، ٤٠٦
التوسل والوسيلة [كتاب] ٢١٤
تيسير الرحمن [تفسير] ٣٢٠
الثقافات الأجنبية استعمار عقلى ٤٦٥
الثقافة الاسلامية فى نيجريا والصومال ٥٧٨
ثقافة المسلم ١٠٧٦
ثلاث رسائل لأبى حيان التوحيدى ١٠٠
ثلاثمائة وخمسون مليون مسلم يزحفون إلى الأمام ١٠٠٦
ثلمتان فى الدين ٩٨٤
ثور وعير [جبلان بالمدينة] ١٨٦ ، ٤٩٥
الثورة الجزائرية ١٠٩

(ج)

الجامع الازهر ٦٢٠
جامعة فى الرياض ٣٢٣
جامعيون ٥٧٣
الجامعيون الجدد ٣٢٤
جبابرة الارض [كلة لاناتول فرانس] ٦٢٣
جبل ثور فى المدينة ١٨٦ ، ٤٩٥
جرائم الشباب ١٩٧
الجريمة والحدث ١٢٥
الجزائر : ثورتها ١٠٩ ، صلاة الغائب على شهدائها ٢٢٣ ، قضيتها فى الأمم المتحدة ٢٣٢ ، فى البرلمان الفرنسى ٣٣٣ ، جنسيتها ٨٢٢
جمال عبد الناصر [رئيس مصر] حديثه عن الخطر الذى يهدد العرب ٩٣٥
الجندى المجهول ٩٩١
الجنرال جلوب تعيده الأردن إلى بلاده ٩٣١
الجيش السعودى ١٠٩
الجيش السورى كما رآه اللواء عبد الحكيم عامر ٥٨١

(ح — خ)

حالة العالم قبل الميلاد المحمدى وبعده ٣١٠
حامد محمود اسماعيل [المدرس بمعهدنا] : جرائم الشباب ١٩٧ ، عظمة الرسول ٢٩٩
حجاب للمرأة المسلمة [كتاب] ٢١٥
حجة الوجودية بمصر يقول ٢٧٨
حجة الوداع لابن حزم [كتاب] ١٠٤١
حديث الزلزال فى القرآن ٢٥٤

مكتبتنا العربية

حديث السماء [شعر] ٤٥٩
حديث الصيام فى القرآن وشهر رمضان [بأول جزء رمضان]
الحديث عن السيرة ٦٣٦
حديث الغرور فى القرآن ٤٨٦
حديث الفتوة فى القرآن ١٣٣
حركة الترجمة والتأليف ٨٢٣
الحرم النبوى وتوسيعه ٣٢٥
حرية الفكر فى الاسلام [محاضرة] ٩٢٢
الحسد والاثرة : من قصة ابنى آدم ٨٨١
حسين أبو شليب المحامى : تراث آبائنا ذخر لنا ٥٥٦
حسين الشافعى [البكباشى ا . ح . وزير الشئون الاجتماعية] : أغراض الاسلام ٧٩٦
حفظ المرى ٦٣٩
حق الدفاع الشرعى ١٠٢٤
حقائق ٩٥٣
حقوق الانسان والتضامن الاجتماعى فى دستور مصر ٧٢٧ ، ١١٢٦
حكم المرتد فى الشريعة الاسلامية ٨٨٤
حكومة باكستان جمهورية إسلامية ٩٣٣
حلاوة الايمان ١٧٢
حول ترجمة القرآن ٧٧٨
حول توحيد التعليم ٥٧١
حول جامعة الفتيات ٢١٢
حول رحلة وزير الاوقاف ٢٢
الحياء [حكمة نبوية] ٨٤٤
خاتم النبيين ٢٣٦ ، ٤٧٦ ، ٥٩٥ ، ٧٠٩
خصائص الأدب : معناها وإقليميتها ٦٢٧
خصوم الازهر ٣٩٣
خطبة ذكرى ٢٣ يوليه ١٦
الخطر اليهودى على أمريكا ٧٧٧
الخطوة الثانية [شعر] ٥٤٥
خطوة ثانية فى اتجاه عكسى ٥٤٠
الخطوة الثانية وإن غضب الغاضبون (قصيدة) ٥٦٦

(د — ذ)

دائرة معارف مصرية أو عربية ١٠٤٩
الدراسة فى الازهر ٢٢٠
الدستور الجديد ٧٨٩
الدستور والهدف ٨٢١
دعائم المجتمع الصالح ٨٣٠
دفاع سفيه عن الوجودية ٩٩٠
ذات النطاقين ٣٠
ذكرى الخلافة الاموية بقرطبة ٨٢٠
ذكرى الشاعر الاسلامى أحمد محرم ١١٢٩
ذكرى الهجرة النبوية (شعر) ٩١
الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٣ ١

(ر — ز)

الرائد إلى سليم العقائد [كتاب] ٨١٨
رائد الفكر المصرى محمد عبده [كتاب] ٨١٤
رائحة نتن إسرائيل فى سياسة الغرب ٣٣١
الرحلة فى طلب العلم ٣٤٨
رسالة الازهر اليوم ٦٨١
رسالة الازهر باقية ٣٦٤
رسالة المثقف ٨١٩
رسول الله [شعر] لمحمد الاسمر ٢٤١
الرشوة من أدوائنا الخطيرة ٧٢٣
الرفق بالمدين وإسقاط بعض الدين عنه ١٠٣٦
زكريا البرى [المدرس وأمين الفتوى بالازهر] : القومية العربية ودور الازهر فى إنهاضها ٤١٤ ، طه حسين وابنه كلود ٥١٨ ، ابدأوا بأنفسكم ٦١٧ ، الاسلام ينهض بالمرأة ٨٦٩ ، علماء سوريا ولبنان فى زيارة مصر ١٠٣١
زكى الدين شعبان [مدرس بحقوق عين شمس] : بحوث فى مصادر الشريعة النظرية ٩٠٤ ، ١٠٩٣
زلزال لبنان ١٠٤٧
الزمان يمضى ٢ ، ١٢٧

مكتبتنا العربية

زينب محمد احمد حسين : للمرأة المسلمة تتكلم ١٢٠

(س — ش)

السباعي الشناوى [المراقب بكلية الشريعة] :
الازهر والثورة [شعر] ٥٥٢ ، ٦٧٣
السجون السعودية ١١
السد العالى أكبر مشروع بنائى فى تاريخ العالم ٩٣٤
سرطان إسرائيل ٩٢
السعادة فى سوريا قبل ٦٠ عاما ٧٥٣
سعيد بن المسيب ٢٠٥
سفراء التربية والتعليم ١١٣
السفير الأزهرى ٧٢٠ ، ٨٨٠
سلاح التهذيب وسلاح الجيش ٤ ١
السلاح الفرنسى لمصر ٥٨٣
السنة ١١ ، ١٢١ ، ٢٣٦ ، ٣٤٨ ، ٤٧٦ ، ٥٩٥ ، ٧٠٩ ، ٨٣٧ ، ٩٤٧ ، ١٠٦٠
سؤال غير الله ١٥١
السودان وحصار إسرائيل الاقتصادى ٩٣٢
سوريا والمملكة السعودية ٥٨٣
سيادة الأمة فى القوة والتعاطف ٩٤٢
سياسة السودان ٩٣٢
السياسة كما يصفها خاندى ٥٣٣
سياسة مصر الاقتصادية ١١٠
سيد الأزواج ٨٣٧ ، ٩٤٧ ، ١٠٦٠
شباب الحرس الوطنى بالأزهر ٩١٤
الشباب والمشيب (شعر لاسماعيل صبرى) ٨٠٦
شبابنا بين الايمان والزندقة ٣١٥
الشرق والغرب (كلمة الماغور) ٥٣٩
شريعتنا ٥٠٧
الشعب المصرى جزء من الأمة العربية ٦٩٧
شعر الأشراف ٦٣١
الشكوكيون لمحمد المويلحى ٦١٣
شهادة من محامى عبد الحميد بخيت ٧٣
القرآن ٩٥٨
شوقى : من كلماته المأثورة ٧٢
الشيخ على الصعيدى ٦٥٧
الشيخ محمد عبده فى عين شمس (شعر) للكاظمى ٨٤٩

(ص — ض)

صابر على رمضان الجوشنى : الزمان يمضى (شعر) ١٢٧ ، حديث السماء ٤٥٩ ، الخطوة الثانية وإن غضب الغاضبون ٥٦٦
الصحاح ومدارس المعجمات العربية ١١٣٩
الصحافة والحاجة إلى تطهيرها ١٠٧
صحافتنا بين الخبر والتوجيه ٦٩١
الصحف المنحرفة ٩٢٠
صدى الخطوة العاثرة ٥٦٩
صحيفة الشعب : صحيفة بناء لا هدم ١١٣٤
الصدق (كلمة لتولستوى) ٧٨٨
صدق القاضى الانجليزى ٣١٦
صفحات مشرقات ٢٩٦
صفحة من الجهاد النبوى ١١
صلاة الغائب على شهداء الجزائر ٢٢٣
الصلح مع إسرائيل والتحالف مع الاستعمار (فتوى) ٦٨٢
صور خالدة من صدر الاسلام ٤٨١
الصيام فى الطب ١٠٣٤
ضلال الظواهر : بيتان للمعرى ١٧٧

(ط)

الطاقة الذرية فى مصر ١٠٦
طه حسين والأزهر ٤١٧
« « وابنه كلود ٥١٨
طه الزيق [من علماء الأزهر] : من حق المرأة المسلمة استشارتها قبل تزويجها ١٩٣ ، الأزهر أفضل جامعات الدنيا ٤٣٥ ، الرفق بالمدين وإسقاط بعض الدين عنه ١٠٣٦ ، إعراب العارية ١٠١٢
طه محمد الساكت [المفتش بالأزهر] : صفحة من الجهاد النبوى ١١ ، من أدب النبوة ١٢١

مكتبتنا العربية

خاتم النبيين ٢٣٦ ، ٤٧٦ ، ٥٩٥ ، ٧٠٩ ، الرحلة فى طلب العلم ٣٤٨ ، سيد الأزواج ٨٣٧ ، ٩٤٧ ، ١٠٦٠
طبع القرآن المكفوفين بطريقة برايل ٥٧٩
طريق السويس — جدة ٨٢١
طريقة العرب فى دراسة العلوم الكونية ٦٦٤
طلاب الوظائف [حديث نبوى] ٢٦٩
طلبة الجمعيات المصرية [عددهم] ٦٩١
الطلبة السعوديون والمدارس الأجنبية ٢٢٠
الطلبة المصريون والطائفة الدرية ٨٢٠

(ع — غ)

عائشة أم المؤمنين ٢٩٣
عباس طه الحامى : المبادىء الاسلامية والأخلاق الفاضلة ٣ ، رسالة الأزهر باقية ٣٦٤ ، شريعتنا ٥٠٧ ، المرأة المثالية فى تقدير الاسلام ٦١٤ ، ٧٣٦ ، أصول الاسلام والتقريب بين الأمم وشرائعها ٨٦٤ ، الله جل جلاله ١٠٦٨
عباس العزاوى المحامى : تاريخ العراق بين احتلالين ٥٧٦ ، عشائر العراق ٥٧٧
عباس فتحى الهلالى [الأستاذ بجامعة الاسكندرية] الجامع الأزهر ٦٢٠
عبث الاستعمار فى الأردن ٦٩٤
عبث جامعى ٢٥٠
عبد الله جار الصباح ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٩٠
عبد الله قاسم صقر : سعيد بن المسيب ٢٠٥
عبد الله مصطفى المراغى : الاجتهاد والتقليد ٣٦ ، ٢٠١ ، مسئولية الطبيب ٧٩٢ ، حق الدفاع الشرعى ٩٠٢٤
عبد الجواد رمضان : بين النواوى والمقاد ١٠٣٩
عبد الرحمن تاج [فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الازهر] : خطبة ذكرى ٢٣ يوليه ١٦ ، زيارته لاندونيسيا وعودته ١٠٨ ، ٢٢١ ، من شعب إلى شعب [بأول جزء صفر] نصيحته إلى أبنائه الطلبة [بأول جزء ربيع الاول] ، التعليم الدينى والمدنى ٣٠٦ ، تمثيل مصر والازهر فى افتتاح المسجد النبوى ٤٤٦ افتتاح الدراسات الاجتماعية بالأزهر [بأول جزء جمادى الاولى] ، كلمته فى جمعية المحافظة على القرآن بدمنهور ٥٣٤ ، نصيحة أبوية فى معهد دمنهور ٥٣٧ ، الاسراء والمعراج [بأول جزء شعبان] ، الأمهات [لمناسبة عيد الأمومة] ٨٧٣ ، إثبات رمضان وذى الحجة وحكم الشريعة فى اختلاف المطالع [بأول جزء رمضان] ، حديث الصيام فى القرآن الكريم وشهر رمضان المعظم [بأول جزء رمضان]
عبد العزيز عامر (الدكتور) : التعزير فى الشريعة الاسلامية ٥٢٤
عبد العظيم أبو غنيمة (مراقب العلوم المساعد) : العلوم الحديثة فى الأزهر ٤٢٧
عبد العظيم الطويل (المدرس بالأزهر) : حالة العالم قبل الميلاد المحمدى وبعده ٣١٠
عبد الغنى سلامة (سكرتير هيئة تحرير شبرا النملة) : تحرير الأزهر ٥٥٣
عبد الفتاح عبد الحميد (دكتور) : الازهر يجب أن يبقى ٥٥١
عبد القادر شيبة الحمد (مدرس) هذه هى الخطوة الثانية فما هى الثالثة ٤٣١
عبد اللطيف السبكى (عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر) : مناجاة القرآن للعقل والعاطفة ٦ ، ١١٦ ، كلمة الأزهر فى افتتاح معهد الفيوم الدينى ٢٥ ، عبد الله جار الصباح ٢١٠ ، حول جامعة الفتيات ٢١٢ ، هداية الله وفتنة الناس ٣٣٢ ، ٣٤٤ ، الاختلاط فى المدارس ٣١٤ ، شبا تنا بين الايمان والزندقة ٣١٥ ، صدق القاضى الانجليزى ٣١٦ ، خصوم الأزهر ٣٩٣ ، من أساليب التربية

مكتبتنا العربية

٤٧٢ ، الاسلام والمجتمع ٥٢٤ ، إمساك البخيل وإنفاق المرائى ٥٩١ ، موقف الثورة من الأزهر ٦٧٥ ، كلية خاصة للبنات ٦٧٧ ، غرور الناقصين وتزكية الآمنين ٧٠٣ ، الدستور الجديد ٧٨٩ ، دعائم المجتمع الصالح ٨٣٠ ، الصحف المنحرفة ٩٢٠ ، سيادة الأمة فى القوة والتعاطف ٩٤٢ ، حول عيد الأم ، سؤال وجواب ١٠٢٨ ، المجاهدون فى الله ١٠٥٦ ، صحيفة الشعب ١١٣٤ ، مهزلة الازهرى المخبول ١١٣٨

عبد المنصف محمود عبد الفتاح : نهضة الداعى إلى الاصلاح الاجتماعى ٩٢٢

عبد المنعم النمر (مبعوث الازهر بالهند) : إنه مجد مصر والمسلمين ٣٨٦ ، بيان عن طائفة القاديانية ٩٩٧

عثمان أمين (الدكتور) : يوم فى هارفارد ٧٣٩ ، رائد الفكر المصرى محمد عبده (كتاب) ٨١٤

العرب يحذرون أمريكا ٥٨١

عروبة مصر ٦٩٧

عشائر العراق (كتاب) ٥٧٧

العصابة الملعونة (شعر) ٣٨٥

عطاء بن أبى رباح ٢٧٩

عظمة الرسول ٢٩٩

عفة مجاهد ٤٨٠

العقاد فى الميزان ٨٥٦ ، ٩٧٢ ، ١٠٣٩

عقدة نفسية ٥٤٦

عقوبة الاعدام ٢٤٦

العلم القدرى فى الآثار والتاريخ ١٠٥

علماء الأزهر والتسليح ٣٢٨

علماء سوريا ولبنان فى زيارة مصر ١٠٣٩

على أيوب (محامى عبد الحميد بخيت) : شهادة ٧٣

على العمارى (المدرس بالأزهر) : الأشهر الحرم ٣٩ ، النشاؤم مرض ١٧٨ ، عبث جامعى ٢٥٠ ، الأزهر والاستعمار ٣٥٣ ، ماذا يراد بالاسلام ٦٣٢ ، الرشوة من أدوائنا الخطيرة ٧٢٣ ، أحسن الحديث ١٠١١ ، الفضائل الاجتماعية فى الشعر الجاهلى ١١٠٦

على محمد عامر [مدرس بالأزهر] الحساب من هذه الخطوة يادكتور طه ٤٢٠

عودة سلطان المغرب إلى عرشه ٥٨٢

عياض سباق [شيخ معهد قنا] اتقوا الله فى الأزهر ٥٤٨

عيد الأم [شعر] ٩١٠

عيد الأم بمعهد المنيا ١٠٤٥

عيد العلم ٦٩٥

عين وتور [جبلان بالمدينة] ١٨٦ ، ٤٩٥

عيسى منون [عضو جماعة كبار العلماء] : حول ترجمة القرآن ٧٢٨ ، حكم المرتد فى الشريعة الاسلامية ٨٨٤

عيسوى أحمد عيسوى [المدرس بحقوق عين شمس] بحوث فى الحضانة ٧٦٤ ، ٨٩٣ ، بيع الدين ونقله ١٠١٤ ، ١١١٦

غرور الناقصين وتزكية الآمنين ٧٠٣

الغزو الثقافى الأجنبى ٨٤ ، ٤٦٥ ، ٦٠٠

(ف — ق)

فاتحة السنة السابعة والعشرين للمجلة ١

فارس عين جالوت ٢٨٣

الفتاوى : الصلح مع إسرائيل والتحالف مع دول الاستعمار ٦٨٢

فتحى محمد عطية : الأزهر المفترى عليه ٤٦٢

فتنة حول الأزهر ٣٣٧

الفتوح الاسلامية الكبرى [مناقشة الدكتور هيكل] ٦٦٩

فرع فى الخرطوم لجامعة القاهرة ٣٢٤

فرنسا تنتحر ١١١

فزان جلاء فرنسا عنها ٣٣٣

الفضائل الاجتماعية فى الشعر الجاهلى ١١٠٦

فضيلة المحبة فى الله ٧٩٩

الفقه فى كليات الحقوق ٣٣٤

الفن الاموى ٦٩٢

مكتبتنا العربية

في الجزائر ٦٩٥
في عالم المكفوفين [كتاب] ٦٨٧ ، ٩٩٨
قاعدة جليلة في التوصل والوسيلة [كتاب] ٢١٤
قرى للرابطين السوريين على حدود إسرائيل ٩٣٢
قرار مجلس التأديب ضد عبد الحميد بخيت ٦١
القضاء الشرعي والملي في مصر ٣٣٤
قضية الجزائر في الأمم المتحدة ٢٣٢
قضية شمال أفريقية ١٠٦
قضية اللاجئين العرب ٥٨١
قل ولا تقل ١٠٢٢
القواعد والتطبيقات في الابدال والاعلال والادغام ١٠١
القوانين التي ذكرت في الدستور ٨٢١
القومية العربية ودور الازهر في إنهاضها ١١٤
القياس في الشرع الاسلامي لابن تيمية [كتاب] ٥٧٥

(ك ـ ل)

كثافة الازهر ٣٢٤
كعبة المسلمين الثانية | الازهر | ٥٣٨
الكعبة المعظمة [شعر] لابي بكر مخبون ٩٦٧
كلمة الازهر في افتتاح معهد الفيوم الديني ٢٥
« « في ذكرى الهجرة ٩٣
« شيخ الازهر في جمعية المحافظة على القرآن بدمنهور ٥٣٤
كلمة مصر والعرب في هيئة الامم ٣٣٠
كلية علمية خاصة للبنات ٦٧٧
كلية للآداب والتربية في بني غازي ٣٢٤
كما يرانا غيرنا ٥٩
كنز من الماء في نجد ١٠٤٧ ، ١٠٩١
كيف كان عمر يلتمس قضاته ١٩١
كيف نتعلم من الحياة ٨٤٥
لا تأكلوا لحم الخنزير ٧٧٦
اللاجئون الفلسطينيون ومعركة الانقاذ ٩٣٢
لا .. يادكتور طه ٥٤
اللبانات (شعر) لابن حطان ٩٧١
لبيك اللهم لبيك ١١٠٣
لحساب من هذه الخطوة يادكتور طه ٤٢٠
اللغات الأجنبية في الأزهر ٣٢٣
اللغة الصينية في جامعة القاهرة ومدرسة الألسن ٩٢٦
اللغة العربية بلندن ٨٢٠
لغويات ١٦٧ ، ٢٧٠ ، ٥١٤ ، ٦٤٠ ، ٧٥٩ ، ٩١٦ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٢ ، ١١٠٩
اللقطة (بفتح القاف لاغير) ٨٠٤
لمحات في العقيدة والاسلام (كتاب) ٣٢١

(م)

ماذا يراد بالاسلام ٦٣٢
ما عملته البرتغال لما دخلت الهند ٩٥٧
ما هكذا ياسعد ٣٦٨
ما هو الهدف ٦٨٠
مبادىء الاسلام وهندسة الاجتماع [كتاب] ٦٨٩
المبادىء الاسلامية والاخلاق الفاضلة ٣٠٣
مبشرون في جامعاتنا ٣٠٥
المتقلب في الاحزاب : بيت شعر لمحمد الاسمر ٤٠٥
مثل النبي صلى الله عليه وسلم ومثل أمته ٦٤٤
المجاهدون في الله ١٠٥٦
مجلس الجامعة العربية وموقف مصر ٣٢٨
مجلس دولي للدراسات العلمية ٨٢٠
مجلة معهد الاسكندرية الديني ٥٦٥
محب الدين الخطيب : فاتحة السنة السابعة والعشرين للمجلة ١ ، الزمان يمضي ٢ ، سفراء التربية والتعليم ١١٣ ، بيئة الاسلام الاولى ٢٢٥ ، فتنة حول الازهر ٣٣٧ ، الثقافات الاجنبية استعمار عقلي والدعاة اليها طابور خامس ٤٦٥ ، التعليم في مصر موصل ردىء لروح الثورة ٥٨٥ ، الشعب المصري جزء من الامة العربية

مكتبتنا العربية

٦٩٧، أمثلة من توافق العربية والمصرية القديمة ٧٠٢ ، مع الزعيل الاول (كتاب) ٨١٦ البهائية (رسالة) ٨١٧ تطور المجتمع المصرى : بين الامس واليوم والغد ٨٢٥ ، هل استيقظ العملاق ٩٣٧ ، تراثنا الثقافى فى طريق البعث ١٠٤٩، باب التعريف بالكتب، باب الآداب والعلوم ، أنباء العالم الاسلامى ، ترتيب فهرس هذا العام

محمد [صلى الله عليه وسلم] فى بشارات الانبياء [كتاب] ٣٢١

محمد أبو العلا البنا [مدرس الفلك بالازهر] : بدء الشهر الشرعى بالوضع الهلالى لا بالوضع الافترانى ٥١٩ ، تعديل التقويم العربى وبدء الشهر الشرعى ٨٠٩

محمد أبو المكارم [الواعظ العام] : الازهر والثورة بعد الحرب العالمية الاولى ٥٢٣

محمد أحمد الشامى [دكتور من مستشفيات ليون] : مسلمون من بلاد الازهر ٥٤٤

محمد الاسمر [من علماء الازهر] : رسول الله [شعر] ٢٤١ ، المتقلب فى الاحزاب ٤٠٥ ، رسالة الجامع الازهر ٤٢٤ ، نشيد طلبة الازهر ٤٣٢

محمد أمين الحسينى [مفتى فلسطين] : الغزو الثقافى الاجنبى ٨٤، الاستعمار، والاستعمار الثقافى ٦٠٠

محمد حافظ [المدرس بمعهد الاسكندرية] : عطاء بن أبى رباح ٢٧٩

محمد حسن النجمى : بين الافراط والتفريط ٣٨

محمد حميد الله الحيدرابادى [الاستاذ بجامعة باريس] : نظام نقد إسلامى بلا أرباح ١٥٢

محمد رجب البيومى : مواقف خالدة لعلماء الازهر ١٤٣ ، فارس عين جالوت ٢٨٣ ، نظام الملك الطوسى ٤٩٩ ، فى عالم المكفوفين [كتاب] ٩٩٨

محمد سعاد جلال [المدرس بالازهر] : لا يادكتور طه ٥٤ ، ابراهيم والوحدانية ٦٢٤ ، الحسد والاثرة [من قصة ابنى آدم] ٨٨١

محمد الشربينى [رئيس جبهة علماء الازهر] : بيان عن توحيد التعليم ٣٨٣

محمد شرف [الدكتور] : طريقة العرب فى دراسة العلوم السكونية ٦٦٤

محمد شريف [مستشار سابق] : كيف كان عمر ينتخب قضاته ١٩١

محمد صابر عاشور [المدرس بمعهد دمنهور] : هل للمرأة حقوق سياسية ١٨١

محمد الصادق عرجون [شيخ معهد الاسكندرية] بيان عن توحيد التعليم ٤٠١ ، حرية الفكر فى الاسلام [محاضرة] ٩٢٣

محمد صالح الزيدى عيد الام (شعر) ٩١٠ ، قل ولا تقل ١٠٢٢

محمد الطنيخى [مدير الوعظ والارشاد] : الهلال الحائر ١٩ ، عقوبة الاعدام ٢٤٦ ، بل الازهريون يؤمنون بالكتاب كله ٥٥٨ ، الاله والوجوديون ٦٦٥ ، ٧٥٠ ، ٨٤١ ، ٩٥٢

محمد عبد الله السمان : أولو العزم من الرسل (كتاب) ٩٢٣

محمد عبد الثواب [المفتش العام للوعظ] : صفحات مشرقات ٢٩٦ ، يأتمرون بالدين والله غالب على أمره ٦٥٤

محمد عبد الحميد البوشى [المدرس بمعهد سوهاج] : عائشة أم المؤمنين ٢٩٣ ، الاسراء والمعراج ٧٥٤

محمد عبد المنعم خفاجى : ثقافة المسلم ١٠٧٦

محمد عبده [مفتى مصر الأسبق] ٧٤٦، ٧٤٩، ٨١٤

محمد عطية راغب المحامى : الجريمة والحدث ١٢٥

محمد على أبو الوفا : حول توحيد التعليم ٥٧١

محمد على السايس [عضو جماعة كبار العلماء] : كلمة الازهر فى ذكرى الهجرة ٩٣

مكتبتنا العربية

محمد على عبدالعزيز الشنقيرى المحامى : كعبة المسلمين الثانية ٥٣٨
محمد على النجار [الأستاذ بكلية اللغة] لغويات : الفول للدمس ١٦٧ ، فلان للثوفى رحمه الله ١٦٨ ، الملاك ـ الملك ١٧٠ ، العمولة والعملة ١٧١ ، الصاروخ : الصاروج ٢٧٠ ، الوطنية الجنة ، الوطنية الحق ٢٧١ ، أزرع القمح ولا الشعير ٢٧٢ ، رغبت التعلم ، أعاقنى هذا الامر ٢٧٣ ، الحيوانات ، المستشفيات ، المحلات ٥١٤ ، استعراض الجيش ٥١٧ ، فيه عندى كتاب ٥١٨ ، جاء صاحو القوم ، نظرت إلى ناجحى المدرسة ٦٤٠ ، المسلى : السمن ، الأذرة : القدرة ، الملق : الملاء ٦٤٢ ، ٧٦٢ ، الاقاح : الاقاحى ، العسال : العالى ٧٥٩ ، أغراب : غرباء ٧٦١ ، سيأ البلاط : صيأ البلاط ، صايم : سائم ٧٦٢ ، ينقصنى من كتب الدرس كتاب التاريخ ، أعوز كتاب التاريخ ٩١٦ ، الطريحة ٩١٨ ، لم أقرأ هذا الكتاب من ذى قبل ٩١٩ ، الله وكبر الله أكبر الله أكبر ١٠١٩ ، شد الحبل [بكسر الشين] ١٠٢١ ، زار السيد الوزير ونحن مدرسة الصناعات ، أجل أبى وإياك ١١٠٩ ، الرأسمالى ، والرأسمالية ١١١٠ ، الماضى ١١١١
محمد فهمى عبد اللطيف : الوحدة الاسلامية وعوامل الضعف فيها ٧٤٩ ، ثلاثمائة وخمسون مليون مسلم يزحفون إلى الامام ١٠٠٦
محمد فؤاد عبد الباقى : جبل ثور بالمدينة ١٨٦ ، وجوب التصحيح فى متن حديث صحيح ٤٩٥ ، إيماءى القنطة [بفتح القاف لاغير] ٨٠٤ ، الآية للنسوخة « وعلى الذين يطيقونه فدية » ٩٦٣
محمد كامل الفقى [للدرس بالازهر] : التجنى على الازهر ٤١٠ ، مع ابنى الاول فى عيد ميلاده ١٠٠٣
محمد محروس عبد الله : الخطوة الثانية [شعر] ٥٤٥
محمد محفوظ [دكتور] : حملة ظالمة ٤٣٠ ، لاتأكلوا لحم الخنزير ٧٧٦
محمد محمد أبو شهبة [الاستاذ فى كلية أصول الدين] : ذات النطاقين ٣٠ ، من مآثر الانصار ١٢٩ ، من أدب النبى صلى الله عليه وسلم ٢٤٣ ، هكذا باسمه ٣٦٨ ، صور خالدة من صدر الاسلام ٤٨١ ، بنو إسرائيل فى الماضى والحاضر ٦٤٩ ، ٧١٤ ، ٨٧٦ ، شهر القرآن ٩٥٨
محمد محمد خليفة [للدرس بالازهر] : إلى الله ١٤٩
محمد محيى الدين عبد الحميد [شيخ كلية اللغة العربية] : تقرير الكلية عن التعامل على الازهر ٤٤٩
محمد محيى الدين المسيرى : نظرية الحرية فى الشريعة الاسلامية ١٥٧
محمود رزق سليم [الاستاذ المساعد بكلية اللغة] : خصائص الادب ، ومعناها وإقليمها ٦٢٧ ، الانشاء وديوان الانشاء ٧٣١
محمود الشرقاوى : مصر فى القرن التاسع عشر [كتاب] ٩٢١
محمود فرج العقدة [للدرس بكلية اللغة العربية] : حلاوة الايمان ١٧٢ ، من أحكام المال ٢٦٥ ، الازهر والامر بالمعروف ٤٤٠ ، موقف الاسلام من السلم والحرب ٥٠٩ ، مثل النبى صلى الله عليه وسلم ومثل أمته ٦٤٤ ، فضيلة المحبة فى الله ٧٩٩ ، الجندى المجهول ٩٩١ آداب الغريب ١٠٨٠
محمود محمد زيادة [للدرس بكلية اللغة] : مناقشة الدكتور هيكل حول بدء الفتوح الاسلامية ٦٦٩
محمود النواوى المفتش فى الازهر) : واصل بن عطاء ٢٧٥ ، ترجمان القرآن ٢٥٩ ، يا ليت قومى يعلمون ٣٧٨ ، الشيخ على الصعيدى ٦٥٧ ، المقاد فى الميزان ٨٥٦ ، ٩٧٢ ، بين النواوى والمقاد ١٠٣٩
مختصر نيل الاوطار [كتاب] ٢١٨
المخدرات ومشكلتها فى المجتمع ٢٧٤

مكتبتنا العربية

المدارس السعودية ١٠٥
مدارس الناس [شعر لشوقى] ٤٠٩
المدرسة والمسجد ٩٢٦
مذكرات عن الحروب الصليبية ٥٨٠
مذكرة علوم القرآن [كتاب] ٨١٨
مراكش المراكشيين ٢٢١
المرأة المثالية فى تقدير الاسلام ٦١٤ ، ٧٣٦
المرأة المسلمة تتكلم ١٢٠
المرأة المصرية الرشيدة وحق الانتخاب ١٠٦٥
المرحلة الاخيرة الجلاء عن مصر ٩٣٤
مرضى الافهام : كلمة لمصطفى الرافعى ٧٠٨
مركب النقص : كلمة لمعاوية ١٠٩
مركز الثقافة المصرى فى طرابلس المغرب ٥٧٩
مركز ثقافى مصرى فى القدس ٥٨٠
المروءة ٩٤٦
مساجد يافا وعكا ٥٨٣
مستراية الطبيب ٧٩٢
المسند للامام أحمد ٨١٥
مشاكل شمال أفريقية ٩٣٥
مشكلة الفقر والغنى : كلمة للرافعى ٧٦٣
مصر أصيلة فى عروبتها ٦٩٧
مصر تنذر إسرائيل ٦٩٤
مصر فى حفلات تحرير أندنيسيا ١٠٨
مصر فى القرن التاسع عشر [كتاب] ٩٢١
مصطفى محمود على [دكتور] الصيام فى الطب ١٠٣٤
المصطلحات الاربعة فى القرآن [كتاب] للمودودى ٨١٥
مصنع رجال ١٠٤٤
مضار الشاى الاسود [كتاب] ١٠٤٣
المطالعة المساعدة الدينية [كتاب] ٩٢٥
المطامع اليهودية فى السيطرة على المياه العربية [كتاب] ١٠٤٠
مع ابنى الأول فى عيد ميلاده ١٠٠٣
مع الرعيل الأول (كتاب) ٨١٦
مع المجتمع [كتاب] ٥٧٦
معاوية رضى الله عنه ٨٥٦ ، ٩٧٢
معجزة نبوية توشك أن تتحقق ١٠٨٧
معجم للمصطلحات الزراعية ٣٢٤
المعلمة العربية [دائرة المعارف] ١٠٤٩
المعمل القرى المصرى ٩٣٤
المعهد الازهرى للبنات ٥٧٩ ، ١٠٤٤
معهد إسلامى فى الصين ٥٨٠
معوض عوض ابراهيم [واعظ بور سعيد] : ملكة المراقبة بين الفرد والمجتمع ٦٦١ ، بالحق نسود ٩٨٠ ، لبيك اللهم لبيك ١١٠٣
المغاربة : قتلهم بسلاح أمريكا ٢٢٢
المغنى لابن قدامة وحاشيته ٩٨
المكتبات : دراسة شئونها ٢١٩
مكتبات الفصول ٥٧٩
المكتبات المدرسية ٨٢٣
مكتبة الدولة ٣٢٣
مكتبة سجن مصر ١٠٥
مكتبة لبحوث الطاقة الذرية ٢١٩
مكتبة المدينة المنورة ٥٧٨
ملكة المراقبة بين الفرد والمجتمع ٦٦١
من أحكام المال ٢٦٥
من أدب النبى صلى الله عليه وسلم ١٢١ ، ٢٤٣
من أساليب التربية ٤٧٢
من حق المرأة المسلمة استشارتها قبل تزويجها ١٩٣
من كلام الأحنف بن قيس ٢٠٠
من مآثر الانصار ١٢٩
من ماضى الاسلام وحاضره [كتاب] ١١٤٠
من ملامح الشخصية المسلمة ١٠٧٢
مناجاة القرآن العقل والعاطفة ٦ ، ١١٦
منظر فلكى عالمى ٥٧٨
منع الاسلحة عن مصر تعطيل لواجب دينى ٣٢٧
مهازل الترجمة فى الكلام البليغ ٧٨٧
مهر الحرية (كتاب) ١٠٤٢
مهزلة الأزهرى المخبول ١١٣٦

مكتبتنا العربية

مؤازرة الغرب للصهيونية ٨٢٣
مؤتمر إسلامى فى أندونيسيا ٢٠٨
مؤتمر الحريجين لقضايا العرب ٣٢٩
مؤتمر علىكرة الجغرافى ٩١٩
مواقف خالدة لعلماء الازهر ١٤٣
موجة الانحلال فى الادب المعاصر ٨٣٦
موعظة المؤمنين . كتاب ٩٢٣
موقف الاسلام من السلم والحرب ٩ ٥
موقف الثورة من الأزهر ٦٧٥
مؤمنة جاهدت « مسرحية » ٤٠٤
ميثاق الجامعة العربية : اقتراح تعديله ٨٢٢
ميزانية الجامعة العربية ٣٢٨

(ن)

ناصف ناصف سليم : شهاب الحرس الوطنى بالأزهر ٩٠٤
ناطح صغير لصخرة الازهر ١١١٥
النحلة الأحمدية [كتاب] ٢١٦
نذير لأمريكا من قبر فرانكلن ٧٧٧
نسمات الأصيل فى المذياع [كتاب] ٦٩٠
نشاط الأزهر الثقافى ٩٢٤
نشر العربية فى الخارج ٣٢٤
نشيد طلبة الأزهر ٤٣٢
نصيحة شيخ الأزهر لأبنائه الطلبة [بأول جزء ربيع الأول]
نظام الملك الطوسى ٤٩٩
نظام نقد إسلامى بلا أرباح ١٥٢
نظرية التطور فى علوم العرب ودراساتهم ٧١٣
نظرية الحرية فى الشريعة الاسلامية ١٥٧
نظفوا الصحافة ٦٩٢
النفاق السياسى ٣٣٣
نفحات القرآن : ٦ ، ١١٦ ، ٢٣٢ ، ٣٤٤ ، ٤٧٢ ، ٧٠٣ ، ٩١٥ ، ٨٣٠ ، ٩٤٢ ، ١٠٥٦
نفقات التعليم الجامعى ٩٢٦
النقطة الرابعة ٧٩ ،
نهج الحج [كتاب] ١٤٣
نهضة الداعى إلى الاصلاح الاجتماعى [كتاب] ٩٢٢

(هـ — و — ى)

هذه هى الخطوة الثانية فما هى الثالثة ٤٣١
هداية الله وفتنة الناس ٢٣٢ ، ٣٤٤
هل استيقظ العملاق ٩٣٢
هل للمرأة حقوق سياسية ١٨١
الهلال الحائر ١٩
واصل بن عطاء ٧٥
وثائق تسليح إسرائيل ٣٢٦
وجوب التصحيح فى متن حديث صحيح ٤٩٥
الوجودية فى مصر ٢٥٠ ، ٢٧٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٣٤٢ ، ٦٦٥ ، ٧٥٠ ، ٨٤١ ، ٩٥٢
الوجودية فى الميزان [رسالة] ٨١٧
الوحدة الاسلامية وعوامل الضعف فيها ٨٤٩
وحدة المغرب واستقلاله ١٠٤٦
وحى النهضة الوطنية فى الخطب المنبرية [كتاب] ٩٢٣
وزارة الشئون الاجتماعية [كتاب عن نشأتها وخدماتها] ١٠١
الوطن العربى الأكبر [شعر] ٧٢٢
وعاظ الأزهر ٢٢٠
يأمرون بالدين والله غالب على أمره ٦٥٤
ياشرق [شعر الفلايينى] ٨٠٨
يا ليت قومى يعلمون ٣٧٨
يوم فى مارقارد ٧٣٩
ينابيع العافية ١٠١٠

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مكتبتنا العربية

الفهـرس

صفحة	الموضـــــوع	بقـــــلم
١٠٤٩	تراثنا الثقافى فى طريق البعث والتنظيم ...	الاستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
١٠٥٦	نفحات القرآن : المجاهدون فى الله ...	« عبد اللطيف السبكى مدير التفتيش
١٠٦٠	السنة : سيد الأزواج - ٣ -	« طه محمد الساكت ... ...
١٠٦٥	المرأة المصرية الرشيدة وحق الانتخاب ...	« أبو الوفا المراغى ... ...
١٠٦٨	الله جل علاه	« عباس طه المحامى ... ...
١٠٧٢	من ملامح الشخصية المسلمة	« أحمد الشرباصى ... ...
١٠٧٦	ثقافة المسلم	« محمد عبد المنعم خفاجى ... ...
١٠٨٠	آداب الغريب	« محمود فرج العقدة ... ...
١٠٨٧	معجزة نبوية توشك أن تتحقق	« أحمد محمد شاكر ... ...
١٠٩٣	بحوث فى مصادر الشريعة النظرية - ٢ -	« زكى الدين شعبان ... ...
١١٠٣	لبيك اللهم لبيك	« معوض عوض ابراهيم ... ...
١١٠٦	الفضائل الاجتماعية فى الشعر الجاهلى ...	« على العمارى ... ...
١١٠٩	لغويات	« محمد على النجار ... ...
١١١٢	إعراب العارية	« طه الزينى ... ...
١١١٦	بيع الدين ونقله	« عيسوى أحمد عيسوى ... ...
١١٢٦	حقوق الانسان فى دستور مصر الجديد	« أحمد طه السنوسى ... ...
١١٣٠	الأخلاق	« إبراهيم أبو سعدة ... ...
١١٣٤	صحيفة الشعب صحيفة بناء	« عبد اللطيف السبكى .. ...
١١٣٦	مهزلة الأزهرى المخبول	« عبد اللطيف السبكى ... ...
١١٣٨	الكتب	المجـــلة ... ...
١١٤٣	الأدب والعلوم	« ... ...
١١٤٥	أنباء العالم الإسلامى	« ... ...
١١٤٧	الفهرس السنوى	« ... ...